شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد التسعون، السنة الثامنة، ذو القعدة ١٤٣٨ - آب ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

90

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — مِن المجاهدين أنا وأنت، أم مع القاعدين؟ ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — ناصر السعيد: حكاية الثائر المغدور ..... جعفر البكلي — 8

مراقبات — شهرٌ موصوفٌ بإجابة الدعوات ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة الفجر ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

صفات أهل الإيمان في القرآن الكريم ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 18

أيام الله — وقائع شهر ذي القعدة الحرام ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — استحباب اقتناء طيور الحَمَام ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — مسائل في الاستطاعة للحجّ ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — التلقين الثالث بعد الدفن ..... الشيخ أحمد النراقي قدس سره — 26

كريمةُ أهل البيت عليها السلام

الملف — السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليها السلام — 27

استهلال ..... "..اشفعِي لي في الجنّة" — 28

قرّة عينِ قمّ ..... إعداد: "شعائر" — 29

قراءة في زيارة السيدة المعصومة عليها السلام ..... العلامة الشيخ محمد علي المعلم — 34

الشهادة في الطريق إلى خراسان ..... السيد أبو الحسن هاشم — 40

لولا دعاؤكم — دعاء الإمام الكاظم عليه السلام في السجن ..... رواية السيّد ابن طاوس قدس سره — 43

صاحب الأمر — الدعاء للإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه ..... الشيخ حسين كوراني — 44

حوارات

حوار مع العلامة الطباطبائي

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	ركعتان.. مَن صلّاهما لا يرى النار	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	46
يذكرون	الدعاء عَقِبَ الصّلاة المفروضة	الشيخ البهائي العاملي قدس سره	47
حوارات	مع العلامة الطباطبائي حول قضايا الأُسرة	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	اليأس من رحمة الله هلاكٌ قطعيّ	الفقيه الملَكي التبريزي قدس سره	52
	الإسلام دين إلهي عالمي لجميع العصور	المرجع الشيخ الصافي الكلبايكاني دام ظلّه	54
أعلام	"أمّ أيمن".. حاضنةُ النبيّ وخادمة الزهراء	إعداد: "شعائر"	57
كلمة سواء	أهمية الصِّدق في سلامة المجتمع	السيّد مهدي الصدر رحمه الله	61
وصايا	مقدّمات الحجّ إلى البيت الحرام	المقدّس البهاري الهمداني	62
مرابطة	الحرب القادمة مع حزب الله	زهير أندراوس	64
وثائق	مصحف منسوب إلى خطّ الإمام الرضا عليه السلام	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	المعصوم أفضل من الملائكة	المحقّق الحلّي قدس سره	68
فرائد	عِلّة التختّم باليمين	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(الخرائج والجرائح) لقطب الدين الراوندي	إعداد: "شعائر"	70
بصائر	في آداب الأكل وما يتعلّق به	الشيخ الطبرسي رحمه الله	72
مصطلحات	اللّيل: من آيات الله تعالى	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	حبُّ الدنيا واتّباع الهوى يؤدّيان إلى بُغض الله!	الإمام الخميني قدس سره	82

رسالة

مِن المجاهدين أنا وأنت، أم مع القاعدين؟

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

«**والدماءُ تَغلي**»، و«**هذه الجنّة فُتحت أبوابُها**»، وقد «**تطايرت القلوبُ مطايرها**» و﴿**بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**﴾، أين أنتَ يا قلب؟ أين تقف؟

رسالةُ الله تعالى إليك واضحة، وعهدُه الخاصّ جدّاً رغم عمومه والشمول، لم يترك لقاعدٍ حجّة.

هل قاربْتَ الرسالة بلَوعة الحبّ، وتدبّرتَ العهدَ بنور البصيرة، ثمّ اخترتَ الموقف، أم أنّك حدّدتَ مسارك والمصير كما تهوى، بمعزلٍ عن كتاب الله تعالى.

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام:

«**فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، والْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وطَوَوْهَا طَيَّ الْمَنَازِلِ. واعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، والْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، والْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ. ومَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْه بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى**».

***

المجتمعُ المسلم في هَدي القرآن صنفان، لا ثالثَ لهما: **المجاهدون والقاعدون**. الآيات التي تحثّ على الجهاد، وتحذّر من القعود لا تكاد تُحصى.

ليس للمجاهدين في القرآن الكريم إلا اسمٌ واحدٌ هو «**المجاهدون**». تتعدّد تسمياتُ القاعدين. ربّما السبب اضطرابُ الجوّ النفسيّ.

في سورة التوبة ثمان آياتٍ لعلّها الأشدّ وطأةً في النّكير على القاعدين، وتظهير حالاتهم النفسيّة.

من أسماء «**القاعدين**» في هذه الآيات: ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾. ﴿ٱلْخَٰلِفِينَ﴾. ﴿مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾.

﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

***

مَن ترك الجهاد، وآثَر القعود، خرج من دائرة الأمّة الوسط، الآمرة بالمعروف، والناهية عن المنكَر. سلامةُ الفكر والمعتقد، رهنُ حبِّ الجهاد. يعبد المجاهدُ الله، ويعبدُ القاعدُ هواه.

في الرؤية القرآنيّة لا مجالَ - إذاً - للجمع بين حُسن الإسلام والقعود، فضلاً عن الجمع بين الإيمان والقعود. لا يستقيمُ معنى مصطلح «مجتمع المقاومة» إلا عندما يكون مرادفاً لمصطلح «**المجتمع المقاوم**».

قد تستدعي مصلحة الجهاد والمقاومة الاكتفاء من الجمهور العامّ - خصوصاً في وسطٍ متعدّد الانتماءات - بمجرّد التعاطف مع جهاد المقاومة، إلا أنّ هذا لا يلغي أنّ ذلك من فقه الضرورات. يبقى الأصلُ قائماً: على كلّ مسلم أن يأخذ موقعه في منظومة الجهاد، التي هي ذات منظومةٍ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، وفق التدرّج - المقنّن - من اليد إلى اللسان، فالقلب، على قاعدة عدم إجزاء القلب واللسان حين تُفتَح أبواب الجهاد باليد، كما هو الحال في هذا العصر.

***

منذ قررت أميركا مواجهة الثورة الشعبيّة في إيران بالحديد والنار، وإلى ما بعد تحرير الموصل، وأبواب الجهاد مفتّحة على كلّ مصاريعها، وقوافل الجهاد تترى، ومواكبُ الشهداء تملأ المضمار.

في ظلّ التوسّل بوليّ الله تعالى إمام الزمان عليه السلام، كان الإمام الخمينيّ قبل رحيله إلى مقرّه الأبديّ بنفسٍ مطمئنّة، يقودُ المسيرةَ من نصرٍ إلى نصر.

إثرَ أوّل غارة جوّيّة على طهران، قال الإمام الخمينيّ: «**الخيرُ في ما وقع**».

لم يكن خطاب الإمام الخمينيّ يوماً إلا خطاباً عالميّاً، مُثقَلاً بالحسرة على الشرق والغرب لتلاعُب الأنظمة بمصائر الشعوب. عندما دعا لتشكيل جيش العشرين مليوناً، كان ينظرُ بنور الإيمان

إلى ما يرعفُ به المستقبل الواعد من مواجهات دامية مع الشيطان الأكبر ومَن يدور في فلَكه.

في هَدي آمال هذا المستقبل، قال الإمام: «**القرنُ الخامس عشر الهجريّ قرنُ تحطيم الأصنام الكبيرة**».

***

ومع الإمام الخامنئيّ تحقّقت أُولى آمال الإمام الراحل التي من أجلها أعلنَ يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان «يوم القدس العالميّ».

كما كان انتصار الثورة الإسلاميّة زلزالاً سياسياً طبّق أرجاء المعمورة بأعلى الدرجات بمقياس الحرّيّة والحقّ والعدل. كانت حرب تمّوز الزلزال الأقوى، الذي يختزن قوّة سابقه، وما تراكم من تجارب الثورة والجهاد الميدانيّ خلال حوالي ثلاثة عقود.

ومع تردّدات الزلزال الثاني المترادفة حتّى الآن في خطٍّ بيانيّ تصاعديّ:

١) أمكن فهمُ بعض مرامي الإمام الخمينيّ المسدّدة، إنْ عندما قال: «**الخيرُ في ما وقع**»، أو عند إعلانه - من قبل - «**يوم القدس العالميّ**»، أو لدى حديثه عن تحطّم الأصنام الكبيرة.

٢) وما تزال ساحات الجهاد تتعاظم كمّاً وكيفاً، تدعو كلّ مسلم وبالخصوص أهل «**يَا لَيتَنَا كُنّا مَعَك**»، ولسان الحال:

وما زال شَوْطُك بدءَ الطريق وتَدعوكَ ملحاحةً كربلاء

***

من الواضح أنّ خوضَ غمرات الجهاد لا ينحصر بمَن يلتزم بالمرجعيّة الفقهيّة للإمامين الخمينيّ والخامنئيّ. ما أكثر الشهداء والمنتظرين ممّن يلتزمون بمرجعيّة مراجع آخرين.

ولم يعد خافياً أن بعضَ المقلّدين لمراجع آخرين، تتجاذبهم التصنيفات التالية:

١) **يتحمّسون لخطّ الجهاد، ولا يُجاهدون.** (ويدخل في هذا التصنيف بعضُ مقلّدي المرجعَين الخمينيّ والخامنئيّ).

٢) **يسكتون عن خطّ الجهاد، وقد يؤيّدونه.**

٣) **يُعادون خطّ الجهاد جزئيّاً، أو كلّيّاً بحيث تبلغ الأولويّة عندهم معاداة خطّ الجهاد وولاية الفقيه.**

وهنا نتيجتان بديهيّتان:

١) لا يتحمّل المراجع الأجلّاء نتائج تطبيقات مقلّديهم الخطأ لفتاواهم الكلّيّة والعامّة.

٢) اغتنام الشيطان الأكبر وأدواته فرصة هذه الثغرة، للنفاذ منها لاختراق الجبهة التي يُفترض أنّها «**معسكر الإمام صاحب الزّمان**» عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

المفارقة العجيبة التي تترك الحليمَ حيران، هي موقف بعض «**الموالين**» - من كلّ التصنيفات المتقدّمة، ومن مقلّدي جميع المراجع الأجلّاء - الذين أيقنوا أنّه لا وصولَ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، إلا بولاية عليٍّ والصدّيقة الكبرى الشهيدة الزهراء عليهما السلام والأئمّة من بَنيهم عليهم السلام، ولكنّهم رغم هذا الاعتقاد العظيم، لم يحدّثوا أنفسَهم بجهاد، بل ربّما كان «جهاد» بعضهم محاربة خطّ الجهاد وولاية الفقيه!

في المراحل الأولى لجهاد المقاومة ضدّ العدوّ الصهيونيّ، كان لسانُ حال بعضهم - أو المقال -: هل نحرّر فلسطين للنّواصب؟

وفي مراحل «**الدفاع المقدّس**» في الشام ضدَّ النواصب، صارت حجّتُهم الداحضة: الحرص على دماء المسلمين!!

وفي مواجهة «**دواعش آل سعود**» في العراق، لم يَحموا ظهرَ الحشد الشعبيّ من مؤامرات «آل سعود»، فإذا بسفيرهم ووزير خارجيّتهم يتصرّفان وكأنّ «**آل سعود**» لا علاقةَ لهم بتجييش الدواعش، ولا بتهديدهم لكربلاء والنجف اللّتين كان «آل سعود» قد شنّوا عليهما الغارات وارتكبوا المجازر الفظيعة.

وثالثةُ الأثافيّ، صمتُهم المريب على جرائم «**آل سعود**» في اليمن!!!

***

إلى كلّ قاعدٍ عن الجهاد، ظنّاً منه بأنّ «**الانتظار**» وقوفٌ على التلّ:

١) هل يُمكن لمن لا يفكّر بالتدريب والإعداد و«**لَم يَغْزُ، ولَم يُحَدِّث نفسَه بغَزو**»، أن يقرأ هذه الفقرات من دعاء «العهد» بصدق: «**اللّهُمّ فَإنْ حَالَ بَيني وَبَينَهُ المَوْتُ الّذي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمَاً مَقْضِيّاً، فَأَخْرِجْني مِنْ قَبْري مُؤْتَزِراً كَفَني شَاهِراً سَيفي مُجَرِّدَاً قَنَاتي مُلَبِّيَاً دَعْوَةَ الدَّاعي في الحَاضِرِ وَالبَادي..**»؟ هل يطمعُ أن يخرجَ من قبره ليشاركَ في الجهاد الذي لم يفكّر به ولو لحظة، عندما كان في قيد الحياة؟!

٢) أليس اكتمالُ التبرّي شرط اكتمال التولّي وتمامه. ما الفرقُ بين عدم اكتمال التبرّي من بني أميّة وبين امتدادهم الطبيعيّ «**آل سعود**» وسائر الوهّابيّين ودواعشهم؟

***

آنَ الأوان أيّها العزيز، ليُردِّد القلبُ مع وراث الحسين والنّبيّين عليهم السلام:

«**وَاجْعَلْني مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ، وَتَقْتُلُ بِهِ عَدُوَّكَ في الصَّفِّ الَّذي وَصَفْتَ بِهِ أَهْلَهُ في كِتَابِكَ ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ في أَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيكَ، في أَحَبِّ المَوَاطِنِ إِلَيكَ**».

«آل سعود اليهود.. أعداءُ اللّٰه وأولياءُ الشيطان»

ناصر السعيد: حكاية الثائر المغدور*

صحراء الربع الخالي - نجد

جعفر البكلي**

المكان: بيروت الغربية

الزمان: ١٧ كانون الأول ١٩٧٩

خرج رجل متوسط القامة مسرعاً من المبنى الذي تقع فيه مكاتب جريدة «السفير». أجال ببصره في الطريق. سوّى ياقة معطفه حول عنقه، فالطقس كان بارداً في ذلك اليوم الشتوي الغائم، ثمّ مضى في شارع أمين منيمنة يحثّ خطاه نحو متاجر شارع «الحمراء» القريبة. كان راغباً في اقتناء بعض الهدايا لأسرته الصغيرة التي تركها في دمشق، منذ أيام... محفظته الجلدية المعبّأة بأوراقه تتدلى من كتفه، وعيناه الحانقتان من خلف نظارته السوداء الكبيرة تتفرّسان في وجوه المارّة من حوله. كان سبب حنقه صحافيّ فرنسي ألحّ في طلب موعدٍ منه في مبنى جريدة «السفير»، ولكنه لم يجئ... خواجات آخر زمن، هؤلاء الذين يخلفون مواعيدهم ولا يعتذرون!

فجأة انتبه لخطوات مسرعة من ورائه تتسابق إليه. التفت، فرأى رجالاً ثلاثة يقتربون منه بسرعة. حاول أن يبتعد عنهم لكنّ أحدهم أمسكه من كتفه. خاطبهم بقلق: «وش تريدون؟!». أجابه أولهم بلكمة عنيفة. ورشّ الثاني على وجهه رذاذاً من شيء كأنه زجاجة عطر. غامت الدنيا من

* نقلاً عن صحيفة الأخبار اللبنانية/ ١٩ أيار ٢٠١٥

** باحث عراقي

حوله، حتى أنه لم يستطع أن يقاوم أولئك الرجال الذين جرّوه إلى سيارة قريبة انطلقت به مسرعة إلى حيث لن يعود.

كان ذلك الرجل المخطوف هو المعارض السعودي ناصر السعيد. وكان الرجال الخاطفون من زعران جهاز الأمن العسكري الفلسطيني الذي كان يترأسه العقيد عطا الله عطا الله «أبو الزعيم» [في مقابلة صحافية، أجرتها معه مجلة «الأسبوع العربي» في عددها الصادر بتاريخ ١١/ ٥/ ١٩٨٧، نفى «أبو الزعيم» علاقته باختطاف ناصر السعيد؛ بدليل أنهم

شارع الحمرا في بيروت حيث حصلت عملية الخطف

في حركة «فتح» شكلوا لجنة تحقيق للبحث عن المفقود، شارك فيها هو بنفسه، ومعه صلاح خلف «أبو إياد»، وتوفيق سلطان (عن «الحزب التقدمي الاشتراكي») ولكنهم لم يصلوا إلى شيء... لكنّ مسؤولين سابقين في حركة «فتح»، منهم أبو موسى عضو مجلسها الثوري وقائد غرفة عملياتها، يؤكدون علاقة الرجل بهذه العملية القذرة.

ويعتبر أبو الزعيم من رجال الملك حسين في منظمة التحرير. وقد ارتقى في قيادة «فتح» حتى صار مسؤول المخابرات العسكرية فيها، لكنه أُبعِد بعد أن اتُّهم بقيادة تمرّد على عرفات في الثمانينيات. وبعد أن مات أبو عمّار، أعاد خليفته أبو مازن الاعتبار لأبي الزعيم. وعيّن ابنه حازم عطا الله مديراً للشرطة الفلسطينية]

ويقال إنّ الذي «غطّى» هذه الجريمة هو أبو إياد. وأمّا المؤجِّر، فلم يكن سوى السفير السعودي في بيروت علي الشاعر. ويُعتقدُ أنّ الأجرَ كان عشرة ملايين دولار وُضعت في جيوب منظمة ياسر عرفات.

في الغد، وصل نعشٌ من السفارة السعودية إلى مطار بيروت لأجل شحنه في طائرة خاصة متجهة إلى الرياض. كانت الوثائق السعودية تزعم أنّ من يرقد في النعش هي ابنة سفير المملكة في دمشق عبد المحسن الزيد، وأنهم يريدون نقل

ناصر السعيد خلال لقاء صحفي

جثمانها إلى بلدها. صعد النعش إلى الطائرة راجعاً بمن رقد في جوفه إلى وطنه الذي لم يقدّر له أن يراه، منذ ٢٣ عاماً.

أثناء الرحلة، قيل بأن النعش قد قُذِفَ من الطائرة في سواحل لبنان. [الرواية التي تزعم أن ناصر السعيد أُلقي به من الطائرة في سواحل لبنان، أوردها مارك يونغ في كتابه «الحارس الشخصي». وهو مرافق خاصّ لعدد من أمراء العائلة المالكة السعودية، ويقول إنه سمع الرواية بنفسه من بعضهم]

لكنّ العديد من المعارضين السعوديين يتداولون رواية أخرى تزعم أن ناصر السعيد وصل فعلاً إلى المملكة السعودية، وهنالك عُذّب، ثمّ وُضع في هيلوكوبتر، ورُمِيَ منها حياً في الصحراء.

المكان: مدرسة مدينة حائل – السعودية

الزمان: مساء ١١ كانون الأول ١٩٥٣

شقّ شابّ حادّ النظرات، بسيط الثياب، صفوف المقاعد المتراصّة التي جلس عليها أعيان قبيلته، وحاول أن يصل إلى المنصة التي كان يقعد فوقها ملك البلاد جالساً على أريكة ضخمة. وكانت المناسبة حفلاً أقامه وجهاء مدينة حائل في مدرستها، تكريماً للملك السعودية الجديد سعود بن عبد العزيز. وكان العاهل قد قدم إلى الإمارة الشمالية في مملكته لتلقّي البيعة من زعماء قبيلة شُمَّر التي تقطن تلك البقاع.

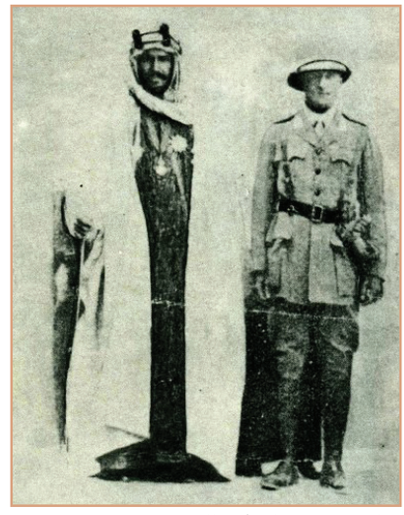

ابن سعود مع الحاكم الإنكليزي بيرسي كوكس

لم يكن الشابّ سوى ناصر السعيد البالغ من العمر وقتها ثلاثين عاماً. ولقد أخذ يصرخ حين منعه الحراس من الاقتراب علّه يلفت انتباه الملك إليه. وحين التفت إليه سعود، هتف الشاب قائلاً: «عندي كلمة يا طويل العمر، أبي ألقيها... حنّا نعرف أنك ما جيت هني للسياحة وشمّ الهواء، لكن لأخذ البيعة. وفي هالكلمة أشياء مهمة عن البيعة يلزمك تسمعها». ولم يعد بالإمكان، وقد انتبه الناس، سوى أن يقول الملك: «تفضل... قول».

أخرج ناصر من سترته أوراقاً حضّرها، وجلجل صوته في الحاكم والمحكومين قائلاً: «باسم الله، وباسم الحق... باسم العمّال المعذّبين، والفلاحين الذين أصبحوا فريسةً للمرابين... باسم الجنود الظافرين، باسم البدو المشرّدين... باسم الشعب الذي حُرم من نور العلم طويلاً يا طويل العمر... يا سعود بن عبد العزيز... دعني أناديك باسمك المجرّد من الجلال والجلالة، فزُخرف القول غرور... والذي لا يجلّه شعبه لا تجلّه الألقاب الزائفة، بل ولا يجلّه الله أبداً.

إنّ رضى الشعب هو رضى الله! ولن يرضى الله سبحانه لَمن لا يرضى عنه شعبه. لذا، أقول لك، يا سعود... هل تجشّمت مصاعب الطرقات الخربة الوعرة وجئتَ لعندنا بقصد الدعاية لنفسك؟

ليس في مئات المدن والقرى والصحاري التي مررت بها إلا الفقراء الذين رأيتَهم يمدّون إليك أيديهم ضارعين من الفقر والجوع والمرض والجهل... لا يوجد علاج ولا معالج، ولا ماء نظيف، ولا دواء، ولا عمل، ولا مساكن تليق بالإنسان...».

بدا الاضطراب على وجوه القوم، والغيظ على وجه الملك سعود من هذه الوقاحة. وأشار إلى مساعده الخاص العقيد محمد الذيب (رئيس حرس الملك) لكي يُسكت هذا المعتوه، ويفتك منه الورقة التي بيده. وحينما أراد ناصر السعيد أن يحتجّ على هذا القمع الذي سُلِّط عليه، بلغ الحنَق بملك السعودية مبلغه، وراح يصرخ: «كفى... أنتم مجرمون، إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون... ويسعون... ويسعون...» وعلق لسان الملك في كلمة «ويسعون»، فلم يعرف كيف ينطق بقية الآية. ثمّ قام الملك من مجلسه غاضباً. وأراد واليه على حائل عبد العزيز بن مساعد بن جلوي أن يعتذر له، فقال له سعود: «الاحتفال زين، بس هذا اللي اسمه ابن السعيد خرّبه».

[يمكن مراجعة نص الخطاب الطويل الذي ألقاه ناصر السعيد أمام الملك سعود، في الصفحات ٧٥ – ٧٩ من كتاب «تاريخ آل سعود»]

كانت تلك الواقعة، التي سرد ناصر السعيد بنفسه تفاصيلها في كتابه «تاريخ آل سعود»، هي أول مواجهة، وجهاً لوجه،

بين المناضل الثائر، وأحد ملوك آل سعود. ولم تكن تلك الشجاعة التي أبداها ناصر أمام الملك عجيبة، فلقد تربّى منذ صغره في أسرة مظلومة استُشهد رجالها دفاعاً عن أرضهم، فقاوم مَن بقي من أفراد تلك العائلة الغزاةَ الظالمين. ونشأ الفتى في كنَف جدّته «حسناء» كارهاً لمظاهر التعسّف كافة، ولكلّ أشكال الطغيان. ثمّ إنّ وعي الشاب ما لبث أن تفتّح على فداحة الاستغلال الرأسمالي لموارد وطنه، وعلى شناعة العنصرية التي يمارسها الأجانب الأميركيون على العمال من أهل البلد، وعلى حجم تواطؤ الملوك الفاسدين مع المستعمِرين الناهبين؛ ولقد حدث كلّ ذلك أمام عينيه حينما شاء له قدره أن يعمل في معسكرات شركة «أرامكو» الأميركية النفطية في الظهران، منذ ١٩٤٧.

كتابه المعروف «تاريخ آل سعود»

ولقد انخرط ناصر السعيد بحماسة في نضال العمال من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية. وساهم في تنظيم صفوفهم، وتوعيتهم، وتحريضهم على المطالبة بحقوقهم. فكان من أبرز قادة الإضرابات التي قام بها عمال «أرامكو» في نهاية الأربعينيات. وكان من الطبيعي أن يشمله الاعتقال من طرف السلطات السعودية نتيجة المطالبة بحقوق الكادحين. ولعلّ أسوأ تجربة للاعتقال يمكن أن يعيشها بشر، كانت حين أُلقي بقادة العمال المضربين (وبينهم ناصر) في «سجن العبيد»، في الأحساء. وكان ذلك سجناً مخصّصاً لتأديب «المخلوقات الدنيا» في سلّم المجتمع السعودي الطبقي.

على أنّ نضال ناصر لم يقتصر على الجانب الاجتماعي والاقتصادي، بل إنه شمل مبكراً الجانب السياسي أيضاً. فبعد قرار «الأمم المتحدة» بتقسيم فلسطين، قاد ناصر مع رفاقه في ضحى يوم ١٧ أيلول ١٩٤٧ تظاهرة في مدينة «رحيمة» لرفض التقسيم، والمطالبة بقطع النفط عن أميركا وبريطانيا. وسمّوا تظاهرتهم هذه «يوم فلسطين». ويسرد ناصر السعيد في كتابه «حقائق عن القهر السعودي» كيف جاء تركي بن عطيشان أمير رأس تنورة إلى العمال المحتجين ليقنعهم بأن النفط هو بيد الأميركيين، ولا أحد يستطيع قطعه عنهم. وحاججه العمال بأنهم إذا أضربوا عن العمل انقطع بالفعل إنتاج النفط. هنالك انتقل الأمير إلى «حجة فقهية» فقال لهم متذاكياً: «تدرون أن النفط هو مثل الذهب، واسمه الذهب الأسود. وربنا يقول في القرآن أن اكتناز الذهب حرام. فإذا خلّينا النفط في الأرض، وما خرّجناه، فهذا هو الاكتناز المنهيّ عنه شرعاً. فيا جماعة الخير اتقوا الله!».

المكان: استديو إذاعة «صوت العرب» – القاهرة

الزمان: كانون الأول ١٩٦٢

«هنا إذاعة «صوت العرب» من القاهرة... تستمعون الآن إلى برنامج «أعداء الله» الذي يعدّه ويقدّمه الأستاذ ناصر السعيد...».

ويتدفّق صوت ناصر من الإذاعة حاملاً على مَن يسمّيهم «آل سعود اليهود أعداء الله، وأولياء الشيطان»، فلا يُبقي لهم ولا يذر. وحسب ما يقول ناصر السعيد فإنّ العائلة المالكة في السعودية ذات أصول يهودية، وأنهم جميعاً ينتسبون إلى جدّهم تاجر الحبوب في البصرة مردخاي بن إبراهام بن موشي الذي بدّل اسمه إلى مرخان بن إبراهيم بن موسى. وذلك حين استقرّ به المقام في الدرعية، وأراد أن يجعلها إمارة خالصة له ولأبنائه. وأن هنالك قرائن كثيرة وشهوداً يؤكدون هذا الأصل السعودي.

كان الزمان وقتها هو ذروة النزاع السعودي - المصري في اليمن أواخر عام ١٩٦٢. ولم يكتفِ ناصر ببرنامجيه الإذاعيّين «أعداء الله» و«أولياء الشيطان»، وبكتابة المقالات في صحف ومطبوعات مثل «صوت الطليعة»؛ فهو قد انتقل خطوة أخرى في حربه على آل سعود حينما افتتح مكتباً للمعارضة السعودية في اليمن، وأسّس تنظيماً سمّاه «اتحاد شعب الجزيرة العربية»، جمع أطيافاً من ذوي الإيديولوجيات المتباينة. ودعا صحبة رفيق دربه الطيار المنشق عبد الكريم أحمد مقبل القحطاني إلى الكفاح المسلّح من الحدود اليمنية.

وهب السلطان ما لا يملك!
اعطى عبد العزيز آل سعود فلسطين
وثيقة التنازل السعودي عن فلسطين

ولكنّ هذه المرحلة من نضال ناصر السعيد المفتوح ضدّ آل سعود، سرعان ما ضاقت إمكانياتها بعد هزيمة ١٩٦٧. وكانت قد ابتدأت منذ عام ١٩٥٦ تاريخ لجوء ناصر إلى مصر هارباً بنفسه من بطش الملك سعود الذي ما عاد يحتمل طول لسان هذا الحائلي، وقد تجاوز الشبرين المقبول بهما. لقد حدّدت هزيمة حزيران علامة فارقة في صراع الأنظمة العربية بعضها مع بعض. فبعد مؤتمر الخرطوم يوم ٢٩ آب ١٩٦٧ جرت مصالحة بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل آل سعود. وكان من نتائجها إنهاء الاشتباك العسكري بين البلدين في اليمن، وإلغاء الحملات الإعلامية المتبادلة بين النظامين، ووقف أنشطة المعارضين السياسيين ضد الحكومتين.

وهكذا صار لزاماً على ناصر السعيد وأقرانه أن يجدوا لهم ملجأً آخر يُكملون منه نضالهم، غير القاهرة. وكانت الخيارات ضيقة، ولكن ناصر وجد في دمشق أخيراً مأمنه. فاستقرّ به المقام في منطقة «السبع بحرات»، في بيت على مقربة من شارع بغداد. ولم يتوقف «أبو جهاد» طيلة سنيّ منفاه المديدة عن محاربة ما يراه من «المنكر السعودي» بيده وبلسانه.

ولمّا أعلن الملك خالد العفو العام عن السجناء السياسيين في الخارج، أبى «أبو جهاد» على نفسه مذلّة العودة للتمسّح على أبواب السلطان الذي أفنى عمره في مقاومته. وحين اندلعت أحداث الحرم المكّي في تشرين الثاني ١٩٧٩، فإنّ

اشتهر ناصر السعيد بخطاباته التي تفضح جرائم آل سعود

ناصر السعيد بلغ به حماسه لها حدّاً جعله يتبنّاها. وكانت تلك الواقعة التي قادها جهيمان العتيبي في الحرم المكّي مسألة خطيرة وحسّاسة جعلت نظام آل سعود يفقد صوابه تماماً. وصار لزاماً على كلّ من أيّد جهيمان أن يدفع الثمن غالياً. وبالفعل بدأت المخابرات السعودية في نصب شراكها لناصر. ولم يكن اقتناص الرجل في دمشق عملية مأمونة، لكنّ الحال في بيروت المضطربة أيامها قد يكون أيسر. وهكذا جرت اتصالات - على غير العادة - من صحف لبنانية وأوروبية بناصر لأجل إجراء مقابلات معه في لبنان. وذهب أبو جهاد إلى بيروت، وفي ظنّه أنه يرفع فيها صوت شعبه، ويُسمع نضاله للعالم. ولم يكن يعلم أنّ مكيدة دنيئة قد نُصبت هناك لإنهاء حياة رجلٍ شجاع.

شهرٌ موصوفٌ بإجابة الدعوات

أعمال ومراقبات ذي القعدة الحرام

إعداد: «شعائر»

حول كيفيّة الدخول في شهر ذي القعدة الحرام، قال السيّد ابن طاوس في (الإقبال): «..فأمّا كيفية الدخول في شهر ذي القعدة المعظّم في الإسلام، فعلى نحو ما أشرنا إليه من دخول كلّ شهرٍ حرام، ونزيد في هذا الشهر على التعيين أنّه الشهر الذي دحى الله فيه الأرض وهيّأها للعالمين «..» وهو شهرٌ موصوفٌ بإجابة الدعوات، فاغتنم أوقاته وصُم فيه صيام الحاجات، وابدأ بالحوائج المهمّات على الترتيب الذي يكون أهمّ عند مَن تُعرض الحوائج عليه، فيوشك أن تظفر بما تقصد إليه، إن شاء الله تعالى».

وهو تأكيدٌ على ما يلي:

١- معرفة أهمية الشهر الحرام والفرق بينه وبين غيره.

٢- التنبّه إلى لوازم أنّه الشهر الذي تمّ فيه دَحو الأرض.

٣- اغتنام أوقاته للدعاء وطلب الحوائج.

٤- الصوم فيه لقضاء الحوائج، والأمل الخاصّ بالإجابة.

يوم الأحد من ذي القعدة

أهمّ أعمال شهر ذي القعدة تجديد التوبة في يوم الأحد بغسلٍ وصلاةٍ خاصّة وذكرٍ بعدها، وقد رُوي لذلك من عظيم الفضل ما يجعل العارف به حريصاً على انتظار هذا الشهر لأجل القيام بهذا العمل.

قال السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال): «عن أنَس بن مالك، قال: خرج رسول الله، صلّى الله عليه وآله، يوم الأحد في شهر ذي القِعدة فقال: **يا أيُّها النّاسُ، مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُريدُ التَّوْبَةَ؟**

قلنا: كلّنا نريد التّوبةَ يا رسول الله.

فقال صلّى الله عليه وآله: **اغْتَسِلوا وَتَوَضَّأوا وَصَلُّوا أَرْبَعَ رَكَعاتٍ** [كلّ ركعتين بتشهُّد وتسليم] **وَاقْرَأُوا في كُلِّ رَكْعَةٍ (فاتِحَةَ الكِتابِ) مَرَّةً، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَ(المُعَوِّذَتَيْنِ) مَرَّةً، ثُمَّ اسْتَغْفِروا سَبْعينَ مَرَّةً، ثُمَّ اخْتُموا بِـ (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ)، ثُمَّ قولوا: (يا عَزِيزُ يا غَفَّارُ، اغْفِرْ لِي ذُنوبِي وَذُنُوبَ جَمِيعِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ).**

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: **ما مِنْ عَبْدٍ مِنْ أُمَّتي فَعَلَها إِلّا نُودِيَ مِنَ السَّماءِ: يا عَبْدَ اللهِ اسْتَأْنِفِ العَمَلَ، فَإِنَّكَ مَقْبولُ التَّوْبَةِ مَغْفورُ الذَّنْبِ.**

وَيُنادي مَلَكٌ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ: أَيُّها العَبْدُ، بورِكَ عَلَيْكَ وَعَلى أَهْلِكَ وَذُرِّيَّتِكَ.

وَيُنادي مُنادٍ آخَرُ: أَيُّها العَبْدُ، تَرْضى خُصَماؤُكَ يَوْمَ القِيامَةِ.

وَيُنادي مَلَكٌ آخَرُ: أَيُّها العَبْدُ، تَموتُ عَلى الإيمانِ، وَلا يُسْلَبُ مِنْكَ الدِّينُ، وَيُفْسَحُ في قَبْرِكَ وَيُنَوَّرُ فيهِ.

وَيُنادي مُنادٍ آخَرُ: أَيُّها العَبْدُ، يَرْضى أَبَواكَ وَإِنْ كانا ساخِطَيْنِ، وَغُفِرَ لِأَبَوَيْكَ ذلك (ولكَ) وَلِذُرِّيَّتِكَ، وَأَنْتَ في سَعَةٍ مِنَ الرِّزْقِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

وَيُنادي جَبْرَئيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنا الَّذي آتيكَ مَعَ مَلَكِ المَوْتِ عَلَيْهِ السَّلامُ، أن يَرْفَقَ بِكَ وَلا يَخْدِشَكَ أَثَرُ المَوْتِ، إِنَّما تُخْرَجُ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِكَ سَلّاً.

قلنا: يا رسول الله، لو أنَّ عبداً يقول في غير الشّهر؟

فقال عليه السلام: مِثْلَ ما وَصَفْتُ، وَإِنَّما عَلَّمَني جَبْرَئيلُ، عَلَيْهِ السَّلامُ، هَذِهِ الكَلِماتِ أَيّامَ أُسْرِيَ بي».

اليوم الحادي عشر: ولادة الإمام الرّضا عليه السلام

* في مثل هذا اليوم، كانت ولادة الإمام الرّؤوف، أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام في المدينة المنوّرة، سنة ١٤٨ هجريّة.

* عن الإمام عليّ الهادي النقيّ صلوات الله وسلامه عليه، أنّه قال: «مَن كانت لهُ إلى الله حاجة فليَزُر قبرَ جدّي الرضا عليه السلام بِطُوس مغتسلاً، فيصلّي عند رأسه ركعتَين فيَذكر حاجتَه في قنوتِ الصّلاةِ فتُستجاب له حاجته، إلّا إذا كانت في معصيةٍ أو قطيعةِ رَحِم. إنّ مَوضعَ قبره بقعةٌ من بقَعِ الجنّة، ولا يزوره مؤمنٌ إلاّ أعتَقَه اللهُ من النارِ وأَدخلَه الجنّة».

* قال العلامة المجلسي في (البحار): «وجدت بخطّ الشيخ حسين بن عبد الصمد رحمه الله [والد الشيخ البهائي] ما هذا لفظه: أنّ الشيخ أبي الطيب حسين بن أحمد الفقيه الرازي، ذكر أنّه مَن زار الرضا صلوات الله وسلامه عليه، أو غيره من الأئمّة عليهم السلام، فصلّى عنده صلاة جعفر، كُتب له بكلّ ركعة أجر مَن حجّ ألف حجّة، واعتمر ألف عمرة، وأعتق في سبيل الله ألف رقبة، ووقف للجهاد مع نبيٍّ مرسل ألف مرة، وكان له بكلّ خطوة يخطوها أجر مائة حجّة، ومائة عمرة، وعتق مائة رقبة، في سبيل الله تعالى، وكُتب له مائة حسنة ومُحي عنه مائة سيّئة».

ليلة النّصف من الشّهر

ذكر السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) حديثاً مرويّاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، حول شرف هذه الليلة، وخصوصيّة الدعاء فيها: «إنَّ في ذي القعدة ليلةً مباركة، وهي ليلة الخامس عشر، ينظر الله إلى عباده المؤمنين فيها بالرَّحمة. أجرُ العامل فيها بطاعةِ الله أجر مئة سائح [الصّائم الملازم للمسجد] لم يعصِ الله طرفةَ عين، فإذا كان نصف اللّيل فخُذ في العمل بطاعة الله والصّلاة وطلب الحوائج، فقد رُوي أنّه لا يبقى أحدٌ سأل اللهَ فيها حاجةً إلّا أعطاه».

اليوم الثّالث والعشرون: شهادة الإمام الرّضا عليه السّلام

* في مثل هذا اليوم من سنة ٢٠٣ للهجرة استُشهد الإمام الرّضا عليه السلام، ومن المستحبّ فيه زيارته عليه السلام من قُرب ومن بُعد. [مفاتيح الجنان: الباب الثالث، الفصل التاسع]

* صلاة الإمام الرّضا عليه السلام: ستّ ركعات كُلّ ركعة بالفاتحة مَرَّة و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسانِ﴾ عشر مرّات.

* دُعاؤه عليه السلام: «يا صاحِبِي فِي شِدَّتِي وَيا وَلِيِّي فِي نِعْمَتِي، وَيا إِلهِي وَإِلهَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ، يا رَبَّ كهيعص وَيس وَالقُرْآنِ الحَكِيمِ، أَسْأَلُكَ يا أَحْسَنَ مَنْ سُئِلَ، وَيا خَيْرَ مَنْ دُعِيَ، وَيا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى، وَيا خَيْرَ مُرْتَجى، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

الليلة الخامسة والعشرون ويومها: دَحْو الأرض

* قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة الأرض ودَحوها على الماء:

«كَبَسَ الأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، ولُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا، وتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا، وتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْه بِكَلْكَلِهَا، وذَلَّ مُسْتَخْذِياً إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْه بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِه سَاجِياً مَقْهُوراً، وفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً، وسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِه..».

* **ليلة دَحو الأرض:** قال الشيخ الصدوق في (ثواب الأعمال): «قال الحسن بن الوشّاء: كنت مع أبي وأنا غلام، فتعشّينا عند الرّضا عليه السلام ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة، فقال له: **ليلة خمس وعشرين من ذي القِعدة وُلد فيها إبراهيم عليه السّلام، ووُلد فيها عيسى بنُ مريم، وفيها دُحِيَت الأرض من تحتِ الكعبة، فمَن صام ذلك اليوم كان كمَن صام ستّين شهراً**».

* **يوم دحو الأرض:** من أعمال هذا اليوم ما أورده الشيخ الطوسي في (المصباح) والمحدث القمي في (مفاتيح الجنان):

- يستحبّ صيام هذا اليوم، وروي أنَّ صومه يعدل صوم ستّين شهراً.

- ويستحبّ أن يدعو في هذا اليوم بهذا الدُّعاء: «**أَللّهُمَّ داحِيَ الكَعْبَةِ وَفالِقَ الحَبَّةِ..**». [مفاتيح الجنان: أعمال ذي القعدة]

- الغسل.

- ركعتان عند الضُّحى [بعد طلوع الشمس، وقبل صلاة الظّهر] بالحمد مرّة وسورة الشمس خمس مرّات، ويقول بعد التسليم: «**لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ**».

ثمّ يدعو ويَقول: «**يا مُقِيلَ العَثَراتِ أَقِلْنِي عَثْرَتِي، يا مُجِيبَ الدَّعَواتِ أَجِبْ دَعْوَتِي، يا سامِعَ الأَصْواتِ اسْمَعْ صَوْتِي وَارْحَمْنِي وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتِي وَما عِنْدِي، يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرام**».

- زيارة الإمام الرضا عليه السلام فقد ذكر السيّد محمّد باقر الأسترآبادي المعروف بالدّاماد (ت: ١٠٤١ هجريّة) في رسالته المسمّاة (الأربعة أيّام) في خلال أعمال يوم دحو الأرض أنّ زيارته عليه السلام في هذا اليوم هي آكدُ آدابِه المسنونة.

اليوم الأخير: شهادة الإمام الجواد عليه السّلام

كانت شهادته صلوات الله عليه في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ للهجرة عن خمسةٍ وعشرين عاماً، بِسُمٍّ دسّه له المعتصم العبّاسيّ، أعانَته على ذلك زوجة الإمام ابنةُ المأمون، وكانت شديدة الحَنَق على أمّ الإمام الهادي عليه السّلام.

وممّا يُزار به الإمام التّقيّ أبو جعفر الثّاني، محمّد بن عليّ الجواد عليهما السّلام، ما رواه الشّيخ المشهديّ في (مزاره): **«السَّلامُ عَلى البابِ الأَقْصَدِ وَالطَّرِيقِ الأَرْشَدِ وَالعالِمِ المُؤَيَّدِ، يَنْبُوعِ الحِكَمِ وَمِصْباحِ الظُّلَمِ سَيِّدِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، الهادِي إِلى الرَّشادِ المُوَفَّقِ بِالتَّأْيِيدِ وَالسَّدادِ، مَوْلايَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الجَوادِ.**

أَشْهَدُ يا وَلِيَّ اللهِ أَنَّكَ أَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ، وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتّى أَتاكَ اليَقِينُ، فَمِشْتَ سَعِيداً وَمَضَيْتَ شَهِيداً. يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ»

سورة الحسين بن عليّ عليهما السلام

موجز في تفسير سورة الفجر

إعداد: سليمان بيضون

* **السورة التاسعة والثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الليل».**
* **سُمّيت بـ«الفجر» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾.**
* **آياتها ثلاثون، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها «كانتْ له نوراً يومَ القيامة».**
* **ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

تبدأ سورة الفجر المباركة بمجموعة من الأقسام: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾، وجوابُ الأقسام المذكورة محذوفٌ، يدلّ عليه ما يُذكر فيها من عذابِ أهل الطغيان والكفران في الدنيا والآخرة، وثوابِ النفوس المطمئنة، وحَذْفُ الجواب والإشارة إليه على طريق التكنية أوقعُ وآكد في باب الإنذار والتبشير.

وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أن سورة الفجر «**سورةُ الحسين بن عليّ**»؛ ويُمكن أن يكون هذا الوصف بلحاظ قوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾ المقسومِ بها في أوّل السورة، ففي بعض التفاسير أنّها ليالي محرّم العشر المتعلّقة بشهادة الإمام الحسين عليه السلام وربما كان الوصف بلحاظ أنّه صلوات الله عليه مصداقُ ﴿ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ المذكورة في آخر السورة؛ هكذا في التفسير المنسوب إلى الصادق عليه السلام.

محتوى السورة

(**تفسير الميزان**): في السورة ذمُّ التعلّق بالدنيا المفضي إلى الطغيان والكفران، وتوعّد أهله بأشدّ عذاب الله في الدنيا والآخرة، فتُبيّن أنّ الانسان لقصور نظره وسوء فكره يرى أنّ ما آتاه الله من نِعَمِه هو من كرامته على الله، وأنّ ما يتلبّس به من الفقر والعَدَم هو من هوانه عليه سبحانه، فيطغى ويُفسد في الأرض إذا وجد، ويكفر إذا فقد، وقد اشتبه عليه الأمر، فما يصيبه من القدرة والثروة ومن الفقر وضِيق المعاش امتحان وابتلاء إلهيّ ليظهر به ماذا يُقدّم من دنياه لأخراه. فليس الأمر على ما يتوهّمه الإنسان ويقوله، بل الأمر كما سيتذكّره متى وقع الحساب وحضر العذاب: أي أنّ ما أصابه من فقر أو غنى أو قوّة أو ضعف كان امتحاناً إلهياً، وكان يُمكنه أن يقدّم من يومه لغده فلم يفعل وآثَر العقاب على الثواب، فليس ينال الحياةَ السعيدة في الآخرة إلّا النفسُ المطمئنة إلى ربهّا المسلّمة لأمره التي لا تتزلزل بعواصف الابتلاءات، ولا يُطغي صاحبها الوجدان ولا يُودي به إلى الكفر الفقدان.

(**تفسير الأمثل**): سورة الفجر، كبقية السور المكّية، ذات آيات قِصار وأسلوب واضح ومصحوب بالإنذار والتحذير، وتقدّم لنا الآيات الأولى «**أقساماً**» نادرة في نوعها تهدّد الجبّارين بالعذاب الإلهيّ. وتنقل لنا بعض آياتها ما حلّ ببعض الأقوام السالفة ممّن طغوا في الأرض وعاثوا فساداً (أقوام عاد، وثمود وفرعون)، وجَعْلهم عبرةً لأولي الأبصار، ودرساً قاسياً لكلّ من يرى في نفسه القوّة والاقتدار من دون الله تعالى. ثمّ تشير السورة باختصار إلى الامتحان الربّاني للإنسان، وتلومه على تقصيره في فعل الخيرات، وآخر ما تتحدّث عنه السورة هو «المعاد»، وما يناله المؤمنون ذوو النفوس المطمئنة من ثوابٍ جزيل، وفي المقابل ما ينال المجرمين والكافرين من عقابٍ شديد.

فضيلة السورة

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**مَن قرأها في ليالٍ عشرَ** [في بعض الشروحات أنها الليالي العشر الأولى من ذي الحجّة] **غفر اللهُ له، ومَن قرأها سائرَ الأيّام كانت له نوراً يوم القيامة**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**اقرأوا سورةَ الفجر في فرائضِكم ونوافلكم فإنّها سورةُ الحسين بن عليّ، مَن قرأها كان مع الحسين بن عليّ يومَ القيامة في دَوحتِه** [درجته] **من الجنّة**».

المرصاد قنطرةٌ على الصّراط

قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾ الآية:١٠.

سُئل الإمام الصادق عليه السلام: لأيّ شيءٍ سُمّي فرعون ذا الأوتاد؟

فقال: «**لأنّه كان إذا عذّب رجلاً بسطَه على الأرض على وجهِه، ومدّ يدَيه ورِجلَيه فأوتدَها بأربعة أوتادٍ في الأرض، وربّما بسطَه على خشبٍ منبسط، فوتدَ رِجليه ويدَيه بأربعة أوتاد، ثمّ تركَه على حاله حتّى يموت؛ فسمّاه الله عزّ وجلّ فرعونَ ذا الأوتاد**».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ الآية:١٤.

* النبيّ صلى الله عليه وآله: «**أخبرني الروحُ الأمينُ أنّ اللهَ لا إلهَ غيرُه إذا وقفَ الخلائقَ وجمعَ الأوّلين والآخرين أُتِيَ بجهنّم... ثمّ يُوضَعُ عليها صراطٌ أدقّ من الشَّعر وأحدُّ من السيف، عليه ثلاثُ قناطر؛ الأولى عليها الأمانة والرَّحِم (الرّحمة)، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها عدلُ ربّ العالمين لا إلهَ غيره، فيُكلَّفون الممرَّ عليها، فتحبسُهم الرَّحِم (الرّحمة) والأمانة، فإنْ نجَوا منها حبستْهم الصلاة، فإنْ نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين جلّ ذكرُه، وهو قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾..**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**المرصاد قنطرةٌ على الصّراط، لا يَجوزُها عبدٌ بمَظلمة عبد**».

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الآية:٢٢.

سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن هذه الآية فقال: «**إنّ اللهَ سبحانَه لا يُوصَف بالمجيء والذهاب، تَعالى عن الانتقال، إنّما يعني بذلك: وجاءَ أمرُ ربك**».

قوله تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ..﴾ الآية:٢٣.

سأل أميرُ المؤمنين عليه السلام النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جهنّم: «**كيف يُجاءُ بها؟**»

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**يَجيءُ بها سبعونَ ألفَ ملَك، يَقودونها بسبعين ألف زِمام، فتشرُدُ شردةً لو تُرِكتْ لأحرقتْ أهلَ الجمع. ثمّ أتعرّضُ لجهنّم فتقول: (ما لي ولكَ يا محمّد، فقد حرّمَ اللهُ لحمَك عليّ). فلا يبقى أحدٌ إلّا قال: نفسي نفسي، وإنّ محمّداً يقول: ربِّ، أُمّتي أُمّتي**».

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ الآيات:٢٧-٣٠.

الإمام الصادق عليه السلام: «**وَالَّذِي بعثَ محمّداً بالنبوّة وعجّل روحَه إلى الجنّة، ما بين أحدِكم وبين أن يغتبطَ ويرى سروراً أو تَبين له النّدامة والحَسرة إلّا أن يُعاينَ ما قالَ اللهُ عزّ وجلّ في كتابه... وأتاه ملَكُ الموت بقبضِ روحِه، فيُنادي روحَه فتخرجُ من جسدِه، فأمّا المؤمنُ فمَا يحسُّ بخروجها، وذلك قولُ الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ..﴾**».

ثمّ قال: «**ذلك لمن كان ورِعاً، مُواسياً لإخوانه، وَصولاً لهم..**».

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

صفات أهل الإيمان في القرآن الكريم

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله

هذه المقالة مختصر ما أورده العلامة الطباطبائي في (الميزان) عند تفسيره الآيات الأولى من سورة (المؤمنون) التي تعدّد صفات المؤمنين من الخشوع في الصلاة والمحافظة على أوقاتها، والإعراض عن اللغو، وإخراج زكاة الأموال، وحفْظ الفروج، وأداء الأمانات والوفاء بالعهود.

«شعائر»

* قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: الفلاح: الظَّفَر وإدراك البُغية، وذلك ضربان: دنيويّ وأُخرويّ، فالدنيويّ الظفرُ بالسعادات التي تَطيب بها الحياة الدنيا، وهو البقاء والغنى والعزّ، والأخرويّ أربعة أشياء: بقاءٌ بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزٌّ بلا ذلّ، وعلمٌ بلا جهل، ولذلك قيل: لا عيشَ إلّا عيشُ الآخرة.

معنى الإيمان

الإيمان: هو الإذعان والتصديق بشيءٍ بالالتزام بلوازمه، فالإيمانُ بالله تعالى في عُرف القرآن التصديق بوحدانيته ورُسله واليوم الآخر، وبما جاءت به رُسله مع الاتّباع في الجملة. ولذا نجد القرآن كلّما ذكر المؤمنين بوصفٍ جميل أو أجرٍ جزيل شفّع الإيمان بالعمل الصالح كقوله سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ..﴾ النحل:٩٧، وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ الرعد:٢٩، إلى غير ذلك من الآيات.

وليس مجرّد الاعتقاد بشيء إيماناً به حتّى مع عدم الالتزام بلوازمه وآثاره، فإنّ الإيمان علمٌ بالشيء مع السكون والاطمئنان إليه، ولا ينفكّ السكون إلى الشيء عن الالتزام بلوازمه، لكنّ العلم ربّما ينفكّ من السكون والالتزام، ككثيرٍ من المعتادين بالأعمال الشنيعة أو المضرّة، فإنّهم يعترفون بشناعة عملهم أو ضرره لكنّهم لا يتركونها معتذرين بالاعتياد، وقد قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ..﴾ النمل:١٤.

والإيمانُ وإن جاز أن يجتمع مع العصيان عن بعض لوازمه في الجملة لِصارفٍ من الصوارف النفسانية يَصرف عنه، لكنّه لا يتخلّف عن لوازمه بالجملة.

الخشوع

* قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، الخشوع تأثّر خاصّ من المقهور قبال القاهر بحيث ينقطع عن غيره بالتوجّه إليه، والظاهر أنّه من صفات القلب، ثمّ يُنسب إلى الجوارح أو غيرها بنوعٍ من العناية، كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم - على ما رُوي - فيمن يعبث بلحيته في الصلاة: «**أما إنّه لو خشعَ قلبُه لخشعتْ جوارحُه**»، وقوله تعالى: ﴿..وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ..﴾ طه:١٠٨.

والخشوع بهذا المعنى جامعٌ لجميع المعاني التي فسّر بها الخشوع في الآية، كقول بعضهم: هو الخوف وسكون الجوارح، وقول آخرين: غضّ البصر وخفْض الجناح، أو تنكيس الرأس، أو عدم الالتفات يميناً وشمالاً، أو إعظام المقام وجمع الاهتمام، أو التذلّل، إلى غير ذلك.

وهذه الآية إلى تمام ثماني آيات تذكر من أوصاف المؤمنين ما يلازم كون وصف الإيمان حيّاً فعّالاً يترتّب عليه آثاره المطلوبة منه، ليترتّب عليه الغرض المطلوب منه وهو الفلاح، فإنّ الصلاة توجّهٌ ممّن ليس له إلّا الفقر والذلّة إلى ساحة العظَمة والكبرياء ومنبع العزّة والبهاء، ولازِمُه أن يتأثّر الإنسان الشاعر بالمقام فيستغرق في الذلّة والهوان وينتزع قلبه عن كلّ ما يشغله عمّا يهمّه ويواجهه، فلو كان إيمانه إيماناً صادقاً جعل همّه حين التوجّه إلى ربّه همّاً واحداً، وشغله الاشتغال به عن الالتفات إلى غيره، فماذا يفعل الفقير المحض إذا لقيَ غنًى لا يقدّر بقدَر؟ والذليل إذا واجه عزّة مطلقة لا يشوبها ذلّة وهوان؟ وهذا معنى قوله صلّى الله عليه وآله وسلم في حديث الحارثة بن النعمان المرويّ في (الكافي) وغيره: «**إنّ لكلّ حقّ حقيقةً ولكلّ صوابٍ نوراً**..». الحديث.

الخشوع من صفات القلب وهو تأثّر خاصّ من المقهور قبال القاهر بحيث ينقطع عن غيره بالتوجّه إليه

الإعراض عن اللّغو

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾، اللّغو من الفعل هو ما لا فائدةَ فيه، ويختلف اختلاف الأمور التي تعود عليها الفائدة، فرُبّ فعلٍ هو لغوٌ بالنسبة إلى أمر وهو بعينه مفيدٌ مُجْدٍ بالنسبة إلى أمرٍ آخر.

فاللّغو من الأفعال في نظر الدين الأعمالُ المباحة التي لا يُنتفع بها في الآخرة أو في الدنيا بحيث ينتهي أيضاً إلى الآخرة، كالأكل والشرب بداعي شهوة التغذّي اللّذين يتفرّع عليهما التقوّي على طاعة الله وعبادته، فإذا كان الفعل لا يُنتفع به في آخرة ولا في دنيا تنتهي بنحو إلى آخرة فهو اللّغو، وبنظرٍ أدقّ هو ما عدا الواجبات والمستحبّات من الأفعال.

ومن حقّ الإيمان أن يدعو إلى ذلك، فإنّ فيه تعلّقاً بساحة العظمة والكبرياء ومنبع العزّة والمجد والبهاء، والمتّصف به لا يهتمّ إلا بحياة سعيدة أبديّة خالدة، فلا يشتغل إلّا بما يستعظمه الحقّ ولا يستعظم ما يهتمّ به سفَلَة الناس وجَهلتُهم، ﴿..وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ الفرقان:٦٣، ﴿..وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ الفرقان:٧٢.

البَذل والإنفاق

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾، ذِكر الزكاة مع الصلاة قرينةٌ على كون المراد بها الإنفاق المالي دون الزكاة بمعنى تطهير النفس بإزالة رذائل الأخلاق عنها، ولعلّ المراد بالزكاة المعنى المصدريّ وهو تطهير المال بالإنفاق منه دون المقدار المخرَج من المال، فإنّ السورة مكّية وتشريع الزكاة المعهودة في الإسلام إنّما كان بالمدينة ثمّ صار لفظ الزكاة علَماً بالغلبة للمقدار المعيّن المخرج من المال. وبهذا يستصح تعلّق ﴿لِلزَّكَوٰةِ﴾ بقوله ﴿فَٰعِلُونَ﴾، والمعنى: الذين هم فاعلون للإنفاق المالي.

ومن حقّ الإيمان بالله أن يدعو إلى هذا الإنفاق المالي، فإنّ الإنسان لا ينال كمال سعادته إلّا في مجتمع سعيد ينال فيه كلّ ذي حقّ حقّه، ولا سعادة لمجتمع إلّا مع تقارب الطبقات في التمتّع من مزايا الحياة وأمتعة العيش، والإنفاق المالي على الفقراء والمساكين من أقوى ما يُدرك به هذه البُغية.

العفاف

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾، وقوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ استثناءٌ من حفظ الفروج، والأزواج: الحلائل من النساء، وما مَلكت أيمانهم: الجواري المملوكة.

حفظ الأمانة

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾، الأمانة مصدرٌ في الأصل. وربّما أُريد به ما ائتُمن عليه من مالٍ ونحوه، وهو المراد في الآية، ولعلّ جمعَه للدلالة على أقسام الأمانات الدائرة بين الناس، وربّما قيل بعموم الأمانات لكلّ تكليفٍ إلهيّ ائتُمن عليه الإنسان، وما ائتُمن عليه من أعضائه وجوارحه وقواه أن يستعملها فيما فيه رضى الله، وما ائتمنه عليه الناس من الأموال وغيرها.

والعهد: بحسب عُرف الشرع ما التُزم به بصيغة العهد، شقيق النذر واليمين، ويُمكن أن يراد به مطلق التكليف المتوجّه إلى المؤمن، فإنّ الله سبحانه سمّى إيمان المؤمن به عهداً وميثاقاً منه على ما توجّه إليه من تكاليفه تعالى بقوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُم ..﴾ البقرة:١٠٠، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ..﴾ الأحزاب:١٥، ولعلّ إرادة هذا المعنى هو السبب في إفراد العهد، لأنّ جميع التكاليف يجمعها عهدٌ واحد.

و**الرعاية**: الحفظ.

وبالجملة، الآية تصف المؤمنين بحفظ الأمانات من أن تُخان، والعهد من أن يُنقض، ومن حقّ الإيمان أن يدعو إلى ذلك، فإنّ في إيمانه معنى السكون والاستقرار والاطمئنان، فإذا آمن أحدٌ في أمانة أودعها عنده أو عهد عاهده وقطع على ذلك استقرّ عليه ولم يتزلزل بخيانةٍ أو نقض.

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾، جمع الصلاة وتعليق المحافظة عليها دليلٌ على أنّ المراد المحافظة على العدد، فهم يحافظون على أن لا يفوتهم شيءٌ من الصلوات المفروضة ويراقبونها دائماً، ومن حقّ إيمانهم أن يدعوهم إلى ذلك. ولذلك جُمعت الصلاة ههنا وأُفردت في قوله ﴿.. فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾، لأنّ الخشوع في جنس الصلاة على حدّ سواء، فلا موجبَ لجمعها.

الإيمانُ بالله تعالى التصديق بوحدانيّته ورُسله واليوم الآخر، ولا يُعدّ الاعتقاد بشيء من دون الالتزام بلوازمه إيماناً به

اللّغو هو الفعل أو القول الذي لا يُنتفع به في آخرة ولا في دنيا تنتهي بنحوٍ إلى آخرة

اللَّهُمَّ صلِّ على عليِّ بن موسى الرّضا المرتضى

تعريف بأبرز مناسبات شهر ذي القعدة الحرام

إعداد: «شعائر»

تقدّم «شعائر» مُختصراً حول أبرز مناسبات شهر ذي القعدة، كمدخل إلى حُسن التفاعل مع أيامه المباركة، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المرتبطة بالمعصومين عليهم السلام.

اليوم الحادي عشر: ولادة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام

* وُلد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ثامنُ أئمّة المسلمين، في الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٤٨ هجرية، في المدينة المنوّرة.

* كنيته المعروفة أبو الحسن، وألقابه المشهورة «الرّضا»، و«غريب الغرباء»، و«مُعين الضعفاء»، و«أنيس النفوس»...

* تسنّم الإمام الرضا عليه السلام مقاليد الإمامة عام ١٨٣ هجرية، وهو في الخامسة والثلاثين من عمره الشريف، بعد شهادة أبيه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ودامت إمامته عشرين عاماً.

* للصلاة على المعصومين عليهم السلام صِيَغٌ مختلفة رواها كبار العلماء. من هذه الصِّيَغ في الصلاة على الإمام الرضا عليه السلام ما يلي:

*** اللّهمّ صلِّ على عليِّ بن موسى إمامِ المسلمين، ووَالِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وضاعفِ العذابَ على مَن شَرَكَ في دمِه.**

*** اللّهمّ صلِّ على عليِّ بن موسى الرّضا المُرتضى، عبدِك ووليِّ دينِك القائمِ بعَدلِك، والدّاعي إلى دينِك ودينِ آبائه الصّادقين، صلاةً لا يَقوى على إحصائها غيرُك.**

*** اللّهمّ صلِّ على عليِّ بن موسى الرّضا المُرتضى، الإمامِ التقيّ النقيّ، وحُجّتِك على مَن فوقَ الأرضِ ومَن تحتَ الثّرى، الصِّدِّيق الشهيد، صلاةً كثيرةً تامّةً زاكيةً متواصلةً متواترةً مُترادفةً، كأفضلِ ما صلّيتَ على أحدٍ من أوليائك.**

*** اللّهمّ صلِّ على عليِّ بن موسى الرّضا الذي ارتضيتَه ورَضَّيتَ به مَن شِئتَ من خلقِك، اللّهمّ وكما جعلتَه حجّةً على خلقِك وقائماً بأمرك وناصراً لدينك وشاهداً على عبادِك، وكما نصحَ لهم في السرِّ والعلانية، ودعا إلى سبيلِك بالحكمةِ والموعظةِ الحَسنة، فصلِّ عليه أفضلَ ما صلّيتَ على أحدٍ من أوليائك وخِيَرتِك من خلقِك، إنّك جوادٌ كريم.**

(عدّة مصادر)

اليوم الأخير: شهادة الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام

من دُرر كلام الإمام الجواد عليه السلام:

*** «استصلاحُ الأخيارِ بإكرامِهم، والأشرارِ بتَأديبِهم، والمودّةُ قرابةٌ مستفادة، وكفى بالأجلِ حِرزاً «..» وما أنعمَ اللهُ عزّ وجلّ على عبدٍ نعمةً فَعَلِمَ أنّها من اللهِ إلّا كتبَ اللهُ له شُكرَها قبلَ أن يحمَدَه عليها، ولا أذنبَ ذنباً فعلِمَ أنّ اللهَ مطّلِعٌ عليه؛ إنْ شاء عذّبَه وإنْ شاء غفرَ له، إلّا غفرَ اللهُ له قبلَ أن يَستغفرَه».**

(الإربلي، كشف الغُمّة)

* «**ما اجتمعَ رجلان إلّا كانَ أفضلُهما عندَ اللهِ آدبهما.**

قيل: يا ابنَ رسول الله، قد عرفنا فضلَه عند الناس، فما فضلُه عند الله؟

قال: **بقراءةِ القرآنِ كما أُنزل، ودُعائه من حيثُ لا يَلْحَن، فإنّ الدعاءَ المَلحونَ لا يصعدُ إلى الله**».

(الحرّ العاملي، هداية الأمة)

اليوم الأول: ولادة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

يُعَدّ مشهد السيّدة فاطمة المعصومة رضوان الله عليها في مدينة قم من المشاهد المشهورة في العالم الإسلامي، وهو مبنيّ على طراز إسلامي رائع، ويقصده محبّو أهل البيت عليهم السلام من مختلف ديار الإسلام للزيارة والتوسّل والدعاء، وببركة السيّدة فاطمة المعصومة رضوان الله عليها تعجّ المدينة المقدّسة بأعداد غفيرة من طلَبة العلم، يختلفون إلى عشرات المدارس الدينية وفي مراحل مختلفة ومن أقطار شتّى، فهي اليوم جامعة علمية ودينية يتخرّج منها آلاف الطلبة كلّ عام، حتّى أصبحت مدينة العلم والاجتهاد.

(انظر: الملفّ من هذا العدد)

اليوم الخامس والعشرون: دَحْو الأرض

* يوم دَحوِ الأرض من تحت الكعبة المعظّمة. قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾

* وفي الخامس والعشرين من ذي القعدة كان نزول الحجر الأسود وقواعد الكعبة من الجنّة، وقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نزلَ الحجرُ الأسودُ من الجنّة وهو أشدُّ بياضاً من اللّبن، فسَوَّدَتْهُ خطايا بَني آدم**». وفي رواية أخرى: «**لمّا مسَّته أيدي الكفّار**».

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَولُ رحمةٍ نزلتْ مِن السّماء إلى الأرض في خمسٍ وعشرين من ذي القِعدة**..».

(وسائل الشيعة، ومستدركه)

اليوم الثاني: صُلح الحُديبيَة

«هدفُ (صلح الحديبية) فرضُ الأمر الواقع على قريش بعد هزيمة الأحزاب وفشلِ حملتهم على المدينة، فقد غزا النبيّ صلّى الله عليه وآله حلفاءَهم بني قريظة وأجلاهم عن المدينة، وغزا بني المصطلَق الذين كانوا يجمعون للغارة على المدينة وكانوا قريبين من مكّة، وفرض سيطرته على شعاعٍ واسعٍ من محيط المدينة حتّى وصل نفوذُ المسلمين إلى نَجد.

ثمّ أسلم ثمامة بن أثال وفرضَ الحصار على المواد التموينية لقريش، ورافق ذلك الجدبُ وعدمُ المطر والضائقة الاقتصادية الشديدة على قريش، لكنّها بقيتْ على عنادها وكبريائها! في ذلك الظرف أراد النبيّ صلّى الله عليه وآله أن يفرضَ على قريشٍ أن تعترفَ بالإسلام كأمرٍ واقع، فقصد مكّة معلناً أنّه يريدُ العُمرة، ولا يريدُ حربَ قريش..».

(الشيخ علي الكوراني، جواهر التاريخ)

اليوم الثاني والعشرون: غزوة بني قُرَيظة

«إنّ ممّا يلفت نظرنا وجود روايات [في كُتب العامة وتواريخهم] تحاول إظهار شجاعة (بني قريظة)، وثباتهم وقوّتهم، وصبرهم في مواجهة الموت التزاماً ووفاءً لقناعاتهم، وانسجاماً مع أنفسهم في مواصلة الأخطار دونما رهبةٍ أو وجَل. وقد تجلّى ذلك حتّى

في نسائهم اللواتي يُفترض فيهنّ أن يُظهِرن المزيد من الجزَع والضعف والهلَع في مواجهة الموت. ويكتسب اليهود عن طريق هذا التزوير للتاريخ صفات الشهامة، والعزّة والكرامة، والإباء والشّمَم، وهي الصفات التي لم نزل نعرف عنهم اتّصافهم بما يناقضها وينافيها.

أمّا... المسلمون فيُصبحون في موقع الناس القساة، الذين لا تظهر منهم بادرةُ رأفةٍ ولا رحمة. بل هم أناسٌ مجرمون، يحبّون سفكَ الدماء دونما شفَقةٍ أو وازعٍ من ضمير!».

(السيد جعفر مرتضى، المصطفى من سيرة المصطفى)

وقائع شهر ذي القعدة

١ ذي القعدة

* بداية ميقات النبيّ موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً..﴾.
* ١٧٣ هجريّة: ولادة السّيّدة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليهما السّلام.

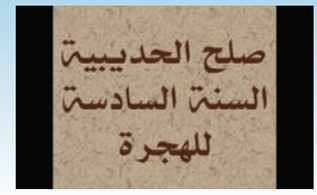

٢ ذي القعدة/ ٦ هجريّة

صُلح الحُدَيْبِيَة.

١١ ذي القعدة/ ١٤٨ هجريّة

ولادة الإمام عليّ بن موسى الرّضا، عليه السّلام، في المدينة المُنوّرة.

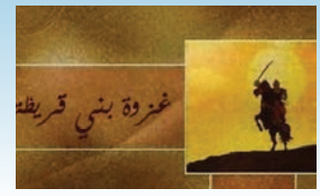

٢٢ ذي القعدة/ ٥ هجريّة

غزوة بني قُرَيْظَة.

٢٥ ذي القعدة

* دَحْوُ الأرض، ونزول الحجر الأسود وقواعد الكعبة من الجنّة.
* ١٠ هجريّة: خروج النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، إلى حجّة الوداع.

آخر ذي القعدة/ ٢٢٠ هجريّة

شهادة الإمام التقيّ محمّد بن عليّ الجواد عليه السّلام.

حفيفُ أجنحتِها يطرد الشياطين

استحباب اقتناء طيور الحَمَام في المنزل

إعداد: «شعائر»

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* رُوي أن رجلاً شكا الوحشة إلى رسول الله، فأمره صلّى الله عليه وآله باقتناء زوجٍ من الحَمام.

* ورُوي عن الصادق عليه السلام أنه كان في بعض بيوت النبيّ صلّى الله عليه وآله «**زَوْجُ حَمَامٍ أَحْمَر**».

♦ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «**إِنَّ حَفِيفَ أَجْنِحَةِ الْحَمَامِ لَيَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**احْتَفَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيهِ السّلامُ بِئْراً فَرَمَوْا فِيهَا** - أي الجنّ - **فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: لَتَكُفُّنَّ أَوْ لأُسْكِنَنَّهَا الحَمَامَ**».

♦ الإمام الصادق عليه السلام:

* «**إِنَّ أَصْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ بَقِيَّةُ حَمَامٍ كَانَ لإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السّلامُ، اتَّخَذَهَا كَانَ يَأْنَسُ بِهَا**».

* «**لَيْسَ مِنْ بَيْتٍ فِيه حَمَامٌ إِلَّا لَمْ يُصِبْ أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ آفَةٌ مِنَ الْجِنِّ؛ إِنَّ سُفَهَاءَ الْجِنِّ يَعْبَثُونَ فِي الْبَيْتِ فَيَعْبَثُونَ بِالْحَمَامِ وَيَتْرُكُونَ الإِنْسَانَ**».

* «**اتَّخِذُوهَا فِي مَنَازِلِكُمْ فَإِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ؛ لَحِقَتْهَا دَعْوَةُ نُوحٍ عَلَيهِ السّلامُ، وهِيَ آنَسُ شَيْءٍ فِي الْبُيُوتِ**».

* «**الْحَمَامُ طَيْرٌ مِنْ طُيُورِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السّلامُ، الَّتِي كَانُوا يُمْسِكُونَ فِي بُيُوتِهِمْ...**».

* عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ: قَالَ كُنْتُ جَالِساً فِي بَيْتِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، فَنَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ رَاعِبِيٍّ [راعب: أرضٌ منها الحمام الراعبيّة] يُقَرْقِرُ طَوِيلاً، فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام، **فَقَالَ: يَا دَاوُدُ، تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الطَّيْرُ؟**

قُلْتُ: لَا واللهِ، جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ: **يَدْعُو عَلَى قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيهِ السّلامُ، فَاتَّخِذُوه فِي مَنَازِلِكُمْ**».

♦ الإمام الكاظم عليه السلام:

قَالَ عليه السلام، ونَظَرَ إِلَى حَمَامٍ فِي بَيْتِه: «**مَا مِن انْتِفَاضٍ يَنْتَفِضُ بِهَا إِلَّا نَفَّرَ الله بِهَا مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ مِنْ عَزْمَةِ أَهْلِ الأَرْضِ**». والعَزمة بفتح العين، مؤنث العزم، والمراد بأهل الأرض الجن.

قال العلماء

«اتّخاذ الحمام للأُنس وإنفاذ الكتب والاستفراخ ليس بحرامٍ، بلا خلافٍ أجده فيه... بل قد يُستفاد من النصوص استحباب اتّخاذها، ففي النبويّ أنّ رَجُلاً شَكَا إِلَيه صلّى الله عليه وآله الْوَحْدة، فقالَ له: (**اتَّخِذْ زَوْجاً من حَمَامٍ**)... وإنِ اتّخذها للفُرجة والتطيير فهو جائزٌ أيضاً وفاقاً للمشهور... ولكنه على كلّ حال مكروهٌ لما فيه من العبث واللعب وتضييع العمر في ما لا يُجدي، بل قد يكون في بعض الأحوال أو الأزمنة أو الأمكنة من منافيات المروّة».

(الشيخ الجواهري، جواهر الكلام)

* مصادر الأحاديث: (الكافي) للشيخ الكليني؛ (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي

مسائل في الاستطاعة للحجّ

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: ما هو رأيكم في مسألة المَهر المؤجّل للزوجة والذي يكون واجباً على الزوج عند التمكّن منه ومع عدم مطالبة الزوجة وعدم احتياجها للمهر؟ وهل يقدَّم الوفاء بالمهر المؤجَّل على الحجّ الواجب؟

ج: لا يجب أداء المَهر بدون مطالبة الزوجة، ويُقدَّم الحجّ عليه في الفرض المذكور.

س: هل تحصل الاستطاعة للحجّ بادّخار المال لأشهر عديدة؟ خصوصاً إذا كان يعلم بأنّه لن يستطيع إلاّ بهذا الطريق؟

ج: لا يجب تحصيلُ الاستطاعة بهذا الطريق، ولكن لو ادّخرَ بقدر مؤنة الحجّ وصار مستطيعاً، وجبتْ عليه حجّة الإسلام. وكذلك مَن يريد الإتيان بحجّة الإسلام له أن يكسب المال بأيّ طريقٍ مشروع.

س: المرأة التي تملك مقداراً من الحليّ ذهباً وتلبسها ولم يكن عندها مال آخر فلو باعته تتمكّن من الحجّ، فهل حُلِيّ النساء يستثنى من الاستطاعة، أم يجب عليها بيعه لنفقة الحجّ وتكون بذلك مستطيعة؟

ج: لو كانت الحُلِيّ ممّا تحتاج إليها ولم تكن زائدة عن شأنها لا يجب عليها بيعها للحجّ ولا تكون مستطيعة.

س: امرأة مستطيعة للحجّ لكن زوجها لا يأذن لها فيه، فما هي وظيفتها؟

ج: لا يُعتبَر إذن الزوج في الحجّ الواجب، نعم لو كانت الزوجة تقع في حَرَج إذا لم يأذن الزوج وذهبتْ من دون إذنه لا تكون مستطيعة، ولا يجب عليها الحجّ.

(الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي)

الفقيه السيد محمد كاظم اليزدي قدّس سرّه

* **مسألة**: مصارفُ الحجّ من مؤنة عام الاستطاعة، فإذا استطاع في أثناء حَولِ حصولِ الرّبح وتمكّن من المسير "..." احتسبَ مخارجَه من ربِحه، وأما إذا لم يتمكّن حتّى انقضى العام وجبَ عليه خُمس ذلك الربح، فإنْ بقيتِ الاستطاعةُ إلى السنة الآتية وجبَ، وإلا فلا. ولو تمكّن وعصى حتّى انقضى الحَولُ فكذلك على الأحوط. ولو حصلتِ الاستطاعةُ من أرباح سنين متعدّدة وجبَ الخُمس في ما سبقَ على عام الاستطاعة، وأما المقدار المتمِّم لها في تلك السنة فلا يجبُ خُمسه إذا تمكّن من المسير، وإذا لم يتمكّن فكما سبق يجب إخراجُ خُمسه. "..."

* **مسألة**: لا يُشترط وجودُهما [الزاد والراحلة] عيناً عنده، بل يكفي وجودُ ما يُمكن صرفُه في تحصيلهما من المال. "..."

* **مسألة**: المراد بالزاد، هنا، المأكول والمشروب وسائر ما يحتاج إليه المسافر "..." وجميع ضروريّات ذلك السفر بحسب حاله قوّةً وضعفاً، وزمانِه حرّاً وبرداً، وشأنه شرفاً وضعةً. والمراد بالراحلة مطلَق ما يُركَب "..." واللازم وجود ما يناسب حاله بحسب القوّة والضعف، بل الظاهر اعتباره من حيث الضّعة والشرف كمّاً وكَيفاً، فإذا كان من شأنه ركوبُ المحمل أو الكنيسة [شبه الهَودج] بحيث يعدّ ما دونها نقصاً عليه يُشترَط في الوجوب القدرة عليه، ولا يكفي ما دونه، وإن كانت الآية والأخبار مطلقَة، وذلك لحكومة قاعدة نَفي العُسر والحَرَج على الإطلاقات. نعم، إذا لم يكن بحدّ الحَرَج وجبَ معه الحجّ، وعليه يُحمَلُ ما في بعض الأخبار من وجوبه ولو على حمارٍ أجدَعَ مقطوعِ الذَّنَب.

(العروة الوثقى: ج ٤، انظر: ص ٢٨٩ – ٣٦٥)

يدرأ عنه مُنكراً ونَكيراً

التلقين الثالث بعد الدفن

الفقيه الشيخ أحمد النراقي* قدس سره

من مستحبّات ما بعد الدفن، تلقينُ الميّت ثالثاً بعد انصراف الناس، بإجماعنا المحقَّق والمحكيّ مستفيضاً عن (الغُنية) و(المعتبَر) و(المنتهى) و(نهاية الأحكام) و(التذكِرة)، للمستفيضة، منها: - رواية يحيى بن عبد الله: «**ما على أهلِ الميّت منكم أن يَدرؤوا عن ميّتهم لقاءَ مُنكَرٍ ونَكير؟**

قلت: كيف يصنع؟

قال: **إذا أُفرِدَ الميّتُ فليتخلّف عندَه أَولى الناس به، فيَضع فمَه عند رأسِه، ثمّ ينادي بأعلى صوته: يا فلانَ بن فلان، أو يا فلانة بنت فلان، هل أنتَ على العهدِ الذي فارقتَنا عليه من شهادة أنْ لا إله إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنّ محمّداً عبدُه ورسوله سيّدُ النبيّين، وأنّ عليّاً أميرُ المؤمنين عليه السلام وسيّدُ الوصيين، وأنّ ما جاء به محمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم حقّ، وأنّ الموتَ حقّ، وأنّ البعثَ حقّ، وأنّ الله يَبعثُ مَن في القبور؟**

قال: **فيقولُ مُنكَرٌ لنكير: انصرِفْ بنا عن هذا فقد لُقِّنَ حُجّتَه**».

- وخبر جابر: «**ما على أحدِكم إذا دفنَ ميّته وسوّى عليه وانصرفَ عن قبره أن يتخلّف عندَ قبره، ثمّ يقول: يا فلانَ بن فلان أَأَنتَ على العهدِ الذي عَهِدناكَ به من شهادة أنْ لا إله إلّا اللهُ، وأنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم رسولُ الله، وأنّ عليّاً أميرَ المؤمنين عليه السلام إمامُك، وفلان، وفلان - حتّى يأتيَ إلى آخرهم؟ فإنّه إذا فعلَ ذلك قال أحدُ الملكَين لصاحبه: قد كُفينا الوصولَ إليه ومسألتنا إيّاه، فإنّه قد لُقِّن، فينصرفان عنه ولا يَدخلان إليه**».

- والرضويّ: «**يُستحبّ أن يتخلّف عند رأسِه أَولى الناس به بعدَ انصرافِ الناس عنه، ويقبضَ على التراب بكفّيه ويلقّنه برفيعِ صوته..**»، إلى آخره، ومثله في (العِلل).

ومقتضى أكثرها:

١) **أن يكون ذلك التّلقين بالصوت العالي**، كما عن (الوسيلة) و(الجامع) و(الإشارة) و(التحرير)، بل بأعلى صوته، كما في الأُولى، وعن الشيخين، وجماعة.

٢) **وأن يكون الملقِّن هو الوليّ**، كما خصّ به في (النافع) و(الشرائع) و(القواعد) و(الإرشاد) و(المنتهى)، **مجوّزاً** في الأخير **أحداً من المؤمنين إنْ لم يُوجَد الوليّ**، وزاد جماعة: **أو مَن يأمرُه**، بل عن (الذكرى) الوفاق عليه. **وجوّز بعضُهم غيرَه مطلقاً، لوجود الفائدة**. وفيه نظر. **والأحوط مباشرةُ الوليّ إنْ أمكن**.

٣) **وفي استقبال القبلة** حين التلقين كما في (القواعد) وعن (السرائر)، واستدبارها كما عن الحلبي والقاضي وابن سعيد، قولان، ودليل كلّ منهما غير مثبت له، **فالتخييرُ أحسن**.

وظاهر الثمرة المذكورة في بعض الأخبار من كفاية المسألة وإنْ كان ظاهراً في المكلّف، ولكنّه لا يوجب تخصيص ظاهر الإطلاق، فالتعميم أولى.

* مستند الشيعة: ج ٣، ص ٣١٠ - ٣١٣

كريمةُ أهل البيت عليهم السلام

السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليها السلام

اقرأ في الملف

استهلال	.. اشفعي لي في الجنة
قرّة عينِ قمّ	إعداد: «شعائر»
قراءة في زيارة السيدة المعصومة عليها السلام	العلامة الشيخ محمد علي المعلم
الشهادة في الطريق إلى خراسان	السيد أبو الحسن هاشم

استهلال

.. اشفعي لي في الجنة

السَّلامُ عَلَيكِ يَا بِنْتَ رَسُولِ الله ،

السَّلامُ عَلَيكِ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَة

السَّلامُ عَلَيكِ يَا بِنْتَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ ،

السَّلامُ عَلَيكِ يَا بِنْتَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ

السَّلامُ عَلَيكِ يَا بِنْتَ وَلِيِّ الله ،

السَّلامُ عَلَيكِ يَا أُخْتَ وَلِيِّ الله ،

السَّلامُ عَلَيكِ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ الله

السَّلامُ عَلَيكِ يَا بِنْتَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ .

السَّلامُ عَلَيكِ عَرَّفَ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم فِي الجَنَّة "..."

أَتَقَرَّبُ إِلَى الله بِحُبِّكُم ، وَالبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُم ،

وَالتَّسْلِيمِ الَى الله رَاضِيًا بِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ"..."

يَا فَاطِمَةُ اشْفَعِي لِي فِي الجَنَّةِ

فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ الله شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ.

العلامة المجلسي .. بحار الأنوار

روى عدة من أهل الري ، أنهم دخلوا على أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام فقالوا :

قرّة عينِ قمّ
السيدة المعصومة سلام الله عليها

إعداد: «شعائر»

* قال المحدّث القمّي أعلى الله مقامه في (منتهى الآمال): «ومزارها في قمّ المقدّسة ذو قبّة عالية وضريح وصحون متعدّدة وخدم وموقوفات كثيرة، وهي قرّة عين قمّ، وملاذ الناس ومعاذهم، بحيث تُشدّ إليها الرحال كلّ سنة من الأماكن البعيدة لاقتباس الفيض، واكتساب الأجر من زيارتها، عليها السلام».

هي السيّدة الجليلة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. جاء في زيارتها: «السلامُ عليكِ يا بنتَ وليِّ الله، السلامُ عليكِ يا أختَ وليِّ الله، السلامُ عليكِ يا عمّةَ وليِّ الله..».

«شعائر»

أفضل بنات الإمام الكاظم عليه السلام، السيّدة الجليلة المعظّمة فاطمة، ومن أبرز ألقابها «المعصومة» و«كريمة أهل البيت»

وُلدت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في المدينة المنوّرة غرّة شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٧٣ للهجرة، وكانت وفاتها في قمّ سنة ٢٠١ للهجرة، وذلك في العاشر من ربيع الثاني، وقيل: في الثاني عشر منه، وفيها دُفنت.

المنطقة المحيطة بمقام المعصومة عليها السلام في قم - ١٨٩٢ م

والدها سابع أئمّة المسلمين، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. وقد ورد في المصادر والنصوص الدينية أنّه لم يبلغ أحدٌ من أبناء الإمام الكاظم عليه السلام مع كثرتهم - باستثناء الإمام الرضا عليه السلام - ما بلَغته السيدة المعصومة عليها السلام، من منزلة ومكانة مرموقة. وقد صرّح الشيخ عباس القمّي بأنّ «أفضل بنات الإمام الكاظم عليه السلام، السيّدة الجليلة المعظّمة فاطمة، والشهيرة بالمعصومة».

وقد قيل في حقّها: «إنّها نشأت تحت رعاية أخيها الإمام الرضا عليه السلام، لأنّ أباها الإمام الكاظم عليه السلام سُجن بأمر هارون العباسي، لذلك تكفّل أخوها الرضا عليه السلام برعايتها ورعاية أخواتها ورعاية كلّ العوائل من العلويّين التي كان الإمام الكاظم سلام الله عليه، قائماً برعايتهم».

نحن من أهل الريّ، فقال عليه السلام: مرحباً بإخواننا من أهل قُمّ.

ويظهر من الروايات أنّ فاطمة المعصومة كانت عابدة مقدّسة مباركة، شبيهة جدّتها فاطمة الزهراء عليها السلام, وأنّها على صِغر سنّها كانت لها مكانة جليلة عند أهل البيت عليهم السلام، وعند كبار فقهاء الإمامية، لا سيّما فقهاء قمّ ورواتها، حيث قصدوها إلى ساوة وخرجوا في استقبالها، ثمّ أقاموا على قبرها بناءً بسيطاً، ثمّ بنوا عليه قبّة وجعلوه مزاراً، وأوصى العديد منهم أن يدفنوا في جوارها.

وفاطمة المعصومة عليها السلام، هي الأخت الشقيقة للإمام الرضا عليه السلام؛ فوالدتهما السيّدة تكتم (وقيل: نجمة وغير ذلك) المكنّاة بأمّ البنين، كانت من أفضل النساء في عقلها ودينها. تقول السيّدة حميدة المصفّاة لولدها الإمام الكاظم عليه السلام: «**يا بنيّ، إنّ تكتم جارية ما رأيتُ جاريةً قطّ أفضل منها، ولست أشكّ أنّ الله تعالى سيطهّر نسلها... فاستوصِ بها خيراً**». ولمّا وَلدت الإمام الرضا عليه السلام، سمّاها الإمام الكاظم عليه السلام بـ«**الطاهرة**»، وقد كانت من العابدات القانتات لربّها.

التسمية بفاطمة

اهتمّ الأئمّة عليهم السلام باسم فاطمة، لأنّه اسم جدّتهم الصدّيقة الكبرى سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها، ولذا نراهم سمّوا بناتهم بهذا الاسم وأوصوا بالتسمية به:

فعن سليمان الجعفريّ: قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: **لا يدخل الفقرُ بيتاً فيه اسم محمّد، أو أحمد، أو عليّ، أو الحسن، أو الحسين، أو جعفر، أو طالب، أو عبد الله، أو فاطمة من النساء**».

وعن السكونيّ قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغمومٌ مكروبٌ، فقال لي: **يا سكونيّ ممّ غمّك؟**

قلت: وُلدت لي ابنة.

فقال: **يا سكونيّ، على الأرض ثِقلُها وعلى الله رزقها، تعيشُ في غير أجَلِك وتأكلُ من غير رزقك**.

فسرّى والله عنّي، فقال لي: **ما سمّيتَها؟**

قلت: فاطمة.

قال: **آهِ آه**، ثمّ وضع يده على جبهته..(إلى أن قال:) **أمّا إذا سمّيتَها فاطمة فلا تسبَّها، ولا تلعنها، ولا تضربها**».

ومن هنا كان للإمام الكاظم عليه السلام أربع بنات سمّاهنّ بفاطمة، كما في (تذكرة الخواصّ) لابن الجوزي.

فاطمة العابدة

من الطبيعيّ أن تكون هذه السيّدة الجليلة من العابدات القانتات، حيث تربّت في أجواء العبادة والطاعة بين أبيها الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام، وأمّها الطاهرة رضوان الله عليها.

وما يزال المحراب الذي كانت السيّدة فاطمة تصلّي فيه في دار موسى بن خزرج بقمّ ماثلاً إلى الآن، يقصده الناس لزيارته والصلاة فيه. وقد جُدّدت عمارته خلال السنوات الأخيرة، وشُيّدت إلى جانبه مدرسة لطلبة العلوم الدينيّة تعرف بـ «المدرسة الستّيّة»، أو «بيت النور». يقع المحراب في الشارع المجاور للصحن الشريف، ويُعرف بشارع «جَهار مَرْدان»، على يسار الذاهب من الروضة الفاطميّة، وهو مزدان بالقاشاني، وعلى مدخله أبيات بالفارسيّة، تعريبها:

«لقد شُيِّد هذا البناء المُنير إجلالاً لبنت موسى بن جعفر، حيث مَثُل فيه محراب فاطمة المعصومة، فزادت به «قم» شرفاً على شرف».

سبب شهرتها بـ«المعصومة»

اشتهرت هذه السيّدة الجليلة بلقب «المعصومة» حتّى باتت تُعرف به، وقد أرجع بعضهم ذلك لأحد سببين:

الأوّل: أنّه لمّا كان عمرها رضوان الله عليها قصيراً (٢٨ عاماً)، أطلق عليها الإيرانيّون «معصومة فاطمة» أو «معصومة قمّ»، لأنّ «معصوم» بالفارسيّة بمعنى البريء، ويوصف بها الطفل البريء؛ فيكون ذلك للإشارة إلى طهارتها وصفاء روحها.

الثاني: أنّ ذلك يعود لطهارتها وعصمتها عن الذنوب، فإنّ العصمة على قسمَين، عصمة واجبة كالتي ثبتت للأئمّة المعصومين عليهم السلام، وعصمة جائزة تثبت لكبار أولياء الله تعالى، المقدّسين المطهّرين عن الذنوب. ولعلّ ما جاء في ثواب زيارتها ممّا ورد التعبير بمثله للأئمّة المعصومين عليهم السلام، يؤيّد هذا الوجه، كالتعبير بأنّ من زارها فله الجنّة أو وجبت له الجنّة ونحوها... وقد نُسب للإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**مَن زارَ المعصومة بقمّ كَمَن زارني**».

فاطمة الشفيعة

ولمنزلتها العظيمة ومقامها الرفيع عند الله تعالى، فقد أُعطيت الشفاعة. فعن القاضي نور الله التستريّ قدّس الله روحه، في كتاب (مجالس المؤمنين)، عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**إنّ للهِ حرَماً وهو مكّة، ألَا إنّ لِرسولِ الله حرَماً وهو المدينة، ألا وإنّ لِأميرِ المؤمنين حرَماً وهو الكوفة، ألَا وإنّ قمّ الكوفة الصغيرة، ألَا إنّ لِلجنّةِ ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قمّ، تُقبَض فيها امرأةٌ من ولدي اسمُها فاطمة بنت موسى، وتُدخل بشفاعتِها شيعتي الجنّة بأجمعِهم**».

كريمة أهل البيت عليهم السلام

هذا لقبٌ اشتهرت به سلام الله عليها، وهناك قصّة منقولة عن السيّد محمود المرعشيّ، والد المرجع الديني السيّد شهاب الدّين المرعشيّ قدّس سرّهما، ورد فيها هذا اللقب، وحاصلها: أنّه كان يريد معرفة قبر الصدّيقة الزهراء عليها السلام, وقد توسّل إلى الله تعالى من أجل ذلك كثيراً، حتّى أنّه دأب على ذلك أربعين ليلة من ليالي الأربعاء من كلّ أسبوع في مسجد السهلة بالكوفة، وفي الليلة الأخيرة حظيَ بشرف لقاء الإمام المعصوم عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام: «**عليكَ بكريمةِ أهل البيت**». فظنّ السيّد محمود المرعشيّ أنّ المراد بكريمة أهل البيت عليها السلام، هي الصدّيقة الزهراء عليها السلام، فقال للإمام عليه السلام: «جُعلت فداك، إنّما توسّلتُ لهذا الغرض، لأعلم موضع قبرها، وأتشرّف بزيارتها».

فقال عليه السلام: «**مُرادي من كريمةِ أهلِ البيت قبر السيّدة فاطمة المعصومة عليها السّلام في قمّ..**». وعلى أثر

ذلك، عزم السيّد محمود المرعشيّ على السفر من النجف الأشرف إلى قمّ لزيارة كريمة أهل البيت عليها السلام.

وقد ذُكرت لها ألقاب أخرى، من أشهرها: الطاهرة، والحميدة، والبرّة، والتقية، والنقية، والرضيّة، والمرضيّة، والسيّدة.

الراوية والمحدّثة

كانت السيّدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام عالمة محدِّثة راوية، حدّثت عن آبائها الطاهرين عليهم السلام، وحدّث عنها جماعة من أرباب العلم والحديث، وأثبت لها أصحاب السُّنن والآثار روايات ثابتة وصحيحة من الفريقين الخاصّة والعامّة، فذكروا أحاديثها في مرتبة الصحاح الجديرة بالقبول والاعتماد.

* روى الحافظ شمس الدّين محمّد بن محمّد الجزريّ الشافعيّ المتوفّى سنة ٣١٨ للهجرة، بسنده عن بكر بن أحمد القصريّ، عن فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا، عن فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر، قلن: «حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد الصادق، حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ، حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين، حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ، عن أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ورضي عنها قالت: **أَنَسيتُم قولَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم يوم غدير خمّ: مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**».

كانت السيدة المعصومة شبيهة جدّتها فاطمة الزهراء عليها السلام في العبادة، وعلى صِغر سنّها حظيتْ بمكانة جليلة عند المعصومين عليهم السلام

* وبسنده عن بكر بن أحنف، قال: «حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهم السلام، قلنَ: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد عليهما السلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ عليهما السلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين عليهما السلام، قالت: حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، عن أمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله، قالت: **سمعتُ رسولَ الله يقول: لمّا أُسرِيَ بي إلى السّماء دخلتُ الجنّةَ فإذا أنا بِقصرٍ من درّةٍ بيضاء مُجوَّفة، وعليها بابٌ مُكلّلٌ بالدرِّ والياقوت، وعلى البابِ سِتر، فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على الباب: لا إلهَ إلّا الله، محمّدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله، وإذا مكتوب على السّتر: بَخٍ بَخٍ، مَن مثلُ شيعةِ عليّ..**» الحديث.

* وروى الصدوق في (الأمالي)، عن أحمد بن الحسين المعروف بأبي عليّ بن عبد ربّه، قال: «حدّثنا الحسن بن عليّ السكريّ، قال: حدّثنا محمّد بن زكريا الجوهريّ، قال: حدّثنا العبّاس بن بكار، قال: حدّثني الحسن بن يزيد، عن فاطمة بنت موسى، عن عمر بن عليّ بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن

أسماء بنت أبي بكر، عن صفيّة بنت عبد المطلب، قالت: لمّا سقطَ الحسينُ عليه السلام من بطن أمّه وكنت وليتُها، قال النبيّ: **يا عمّة هلمّي إليّ ابني**، فقلت: يا رسول الله، إنّما لم ننظِّفه بعد، فقال: **يا عمّة أنت تنظّفيه؟! إنّ الله تبارك وتعالى قد نظّفَه وطهّره**».

هجرتها ووصولها الى مدينة قم

ورد في المصادر التاريخية أنّ السيّدة المعصومة عليها السلام، خرجت سنة ٢٠١ هجرية من المدينة المنوّرة إلى «مَرو» بعد وصول الإمام الرضا عليه السلام إليها سنة ٢٠٠ هجرية، في قضية ولاية العهد المعروفة.

ورُوي أنّها عليها السلام، استعدّت للسفر نحو خراسان بعد أن تلقّت كتاباً من أخيها الرضا عليه السلام، فخرجت ضمن قافلة تضمّ عدداً من إخوتها وأخواتها وأبناء إخوتها، وعندما وصلوا إلى مدينة ساوة الإيرانية تعرّضت القافلة لهجوم، فقُتل على إثره إخوتها وأبناء إخوتها، واعتلّت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام نتيجة هذه الحادثة المأساوية، فأمَرت مَن معها بالتوجّه بها إلى مدينة قمّ.

وفي رواية أخرى أنّه لمّا وصل خبر قدومها إلى قمّ، استقبلها أشرافها (آل سعد)، يتقدّمهم موسى بن خزرج، فلمّا وصل إليها أخذ بزمام ناقتها، وقادها إلى منزله، فكانت في داره سبعة عشر يوماً أمضتها بالعبادة والابتهال إلى الله تعالى.

وهناك دلائل على أنّ الهجوم على القافلة كان بتدبير من المأمون العباسي.

وفاتها

لم تسجّل المصادر التاريخية القديمة تاريخ وفاة السيدة المعصومة عليها السلام، إلاّ أنّ المصادر المتأخّرة سجّلت ذلك في العاشر من ربيع الثاني من سنة ٢٠١ هجرية، عن عمرٍ ناهز الثامنة والعشرين.

روى عنها جماعة من أرباب الحديث، وأثبتوا لها روايات صحيحة من الفريقين الخاصّة والعامّة

ولمّا توفّيت فاطمة المعصومة عليها السلام، وغُسِّلت وكفِّنت، حملوها إلى مقبرة بابلان، والتي تعود ملكيّتها الى موسى بن خزرج، ووضعوها على سردابٍ حُفر لها، فاختلف آل سعد في مَن ينزلها إلى السرداب، ثمّ اتفقوا على خادمٍ لهم صالحٍ كبيرِ السنّ يُقال له «قادر»، فلمّا بعثوا إليه رأوا راكبَين مقبلَين من جانب الرملة وعليهما اللثام، فلمّا قربا من الجنازة نزلا، وصلّيا عليها، ثمّ نزلا السرداب، وأنزلا الجنازة، ودفناها فيه، ثمّ خرجا، ولم يكلّما أحداً، وركبا، وذهبا، ولم يدرِ أحدٌ مَن هما.

وبنى عليها موسى بن خزرج سقيفة من البواري، فلمّا كانت سنة ٢٥٦ هجرية جاءت زينب بنت محمّد بن علي الجواد عليه السلام لزيارة قبر عمّتها، فبنت عليها قبّة.

ويرجع تاريخ القبّة الحاليّة على ضريح السيّدة المعصومة إلى سنة (٥٢٩ هجريّة)، حيث بُنيت بأمر من المرحومة (شاه بيكم بنت عماد بيك). أمّا تذهيب القبّة وبعض الجواهر التي رُصّع بها القبر الشريف، فهي من آثار فتح علي شاه القاجاريّ. وفوق قبر السيّدة فاطمة صخرة عليها نقشٌ كهيئة المحراب، تحيط به آية الكرسيّ، وكُتب في وسطه «توفيّت فاطمة بنت موسى في سنة إحدى ومائتين».

«.. فإنّ لكِ عندَ الله شأناً من الشأن»

قراءة في زيارة السيدة المعصومة عليها السلام

■ العلّامة الشيخ محمّد علي المعلم* رحمه الله

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ..﴾.

من أجلى مظاهر الودّ ومراعاة المودّة لدى الشيعة الإمامية تجاه أئمّتهم عليهم السلام، تعاهد مواطنهم ومواضع مراقدهم بالزيارة، وتجديد العهد بالولاء والمحبة. يستسهلون في الوصول إليهم كلّ عسير، ويستخفّون بكلّ خطير، فقد جعل الله تعالى تلك المواطن المطهّرة بيوتاً أذِن أن تُرفع ويذكَر فيها اسمُه.

ولمّا كانت السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام، غصناً من تلك الشجرة الطيبة، وفرعاً من ذلك الأصل الزّاكي، ولها من الشأن والمقام ما لا يخفى، ورد الترغيب في زيارتها، والحثّ على قصد بُقعتها، قربةً لله تعالى ووفاءً لرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

«شعائر»

عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «مَن زارَ قبرَ عمّتي بِقُمّ فله الجنّة»

ورد في العديد من الروايات تأكيد زيارة السيدة المعصومة عليها السلام، وأنّ الله تعالى قد جعل الجنّة ثواباً لمَن زارها، ومن تلك الروايات ما نُقل عن عدّة من أهل الرّي أنّهم دخلوا على أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام وقالوا: «نحن من أهل الرّي.

فقال عليه السلام: **مرحباً بإخواننا من أهل قمّ.**

فقالوا: نحن من أهل الريّ، فأعاد الكلام، قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجابهم به أولاً.

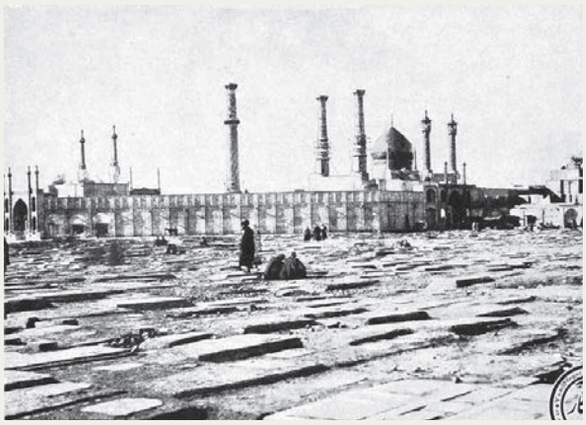

مدافن «شيخان» قرب مقام المعصومة مطلع القرن الماضي

ثمّ قال عليه السلام: **إنّ لله حرَماً وهو مكّة، وإنّ لِلرّسولِ حرَماً وهو المدينة، وإنّ لِأميرِ المؤمنين حرَماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرَماً وهو بلدة قمّ، وستُدفن فيها امرأةٌ من أولادي تُسمّى فاطمة، فمَن زارها وَجبَت له الجنّة.**

قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولَد الكاظم».

---

* عالم دين راحل من الحجاز

ومنها: ما رُوي عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «**إنَّ زيارتَها تَعدلُ الجنّة**».

ومنها: ما رواه الصدوق بسنده عن سعد بن سعد، قال: «سألتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام، عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهم السلام، فقال عليه السلام: **مَن زارَها فلهُ الجنّة**».

ومنها: ما روي عن سعد، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: «**يا سعد، عندكُم لنا قبرٌ**.

قلت: جعلتُ فداك، قبر فاطمة بنت موسى عليهما السلام؟

قال: **نعم، مَن زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة**».

ومنها: ما رُوي عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «**مَن زار المعصومة بِقُمّ كمَن زارني**».

ومنها: ما رُوي عن أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليهما السلام، أنّه قال: «**مَن زارَ قبرَ عمّتي بِقُمّ فله الجنّة**».

وغيرها من الروايات الدالّة على فضل زيارتها، وما أعدّه الله تعالى ثواباً لزائرها وهو الجنّة، وقد ورد أنّ للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها لأهل قمّ.

خصائص الزيارة وبعض مميّزاتها

تعدّ هذه الزيارة من الزيارات الجامعة، حيث اشتملت على السلام على أبي البشر آدم عليه السلام، وأُولي العزم من الرسل عليهم السلام، ثمّ السلام على المعصومين من أهل البيت عليهم السلام، وهم الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام، والأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام، وذِكرهم واحداً واحداً، ثمّ السلام على فاطمة المعصومة، ثمّ الإشارة إلى بعض مقامات أهل البيت عليهم السلام، ومنزلتهم عند الله تعالى، وما أعدّه لهم من المنزلة في الدار الآخرة، والشأن العظيم، ثمّ الإقرار لهم بالمحبة والولاية والبراءة من أعدائهم، والتسليم إلى الله تعالى، وإعلان الرضا بكلّ ما جاء به النبيّ صلّى الله عليه وآله، والاعتقاد اليقين به، ثمّ الابتهال إلى الله تعالى وطلب الثبات على ذلك.

وردَ في زيارتها عليها السلام: «يا فاطمةُ اشفَعي لي في الجنّة فإنّ لكِ عندَ اللهِ شأناً من الشأن»

وجميع هذه المضامين العالية واردة في روايات أهل البيت عليهم السلام، فهي في حدّ ذاتها - بغضّ النظر عن سندها - موافِقة لما ورد من أصول المعارف الحقّة عن أئمّة الهدى عليهم السلام.

ثمّ إنّ في هذه الزيارة أموراً تلفت النظر وتسترعي الانتباه، نشير إجمالاً إلى اثنين منها:

الأول: الالتفات في السلام من الغَيبة إلى الخطاب، فإنّ الزيارة تبدأ بالسلام على آدم في صورة الغَيبة، حتى إذا بلغ السلام إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله تحوّل إلى صورة المخاطبة.

الثاني: اشتمال الزيارة على أنّ للسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام شأناً من الشأن، وبه تشفع في الجنة.

«قال: إنّ لله حرماً وهو مكّة، وإنّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حرماً وهو المدينة».

أمّا الأمر الأول: فلأنّ من الثابت بالكتاب والسنّة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، شهداء على الخَلق، وأنّهم في جميع الحالات يسمعون الكلام ويردّون السلام، من دون اختصاص بمكانٍ دون مكان أو زمانٍ دون آخَر، ولذا فإنّ جميع ما ورد من الزيارات - إلّا القليل - كان في صورة الخطاب والحضور، حتى أنّ التسليم المستحبّ في آخر كلّ صلاة كذلك، وهو قول المصلّي: «**السلامُ عليك أيّها النبيّ ورحمةُ الله وبركاته**»...

ففي العدول من الغَيبة إلى الخطاب إشعارٌ بحضورهم عليهم السلام، في هذا المكان المقدّس، فإنّه حرَمُهم، وموطن شيعتهم، وورد في الروايات أنّهم عليهم السلام لا يغيبون عن شيعتهم.

وقد أصبح لبلدة قمّ ميزة أخرى تضاف إلى مميّزاتها، وهي أنّها مثوى السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، الأمر الذي زاد في ارتباط الأئمّة عليهم السلام، بقمّ، وقد أخبر عنه الإمام الصادق عليه السلام قبل ولادتها، بل قبل ولادة أبيها عليه السلام، حيث قال: «**وستُدفَنُ فيها امرأةٌ من أولادي تُسمّى فاطمة، فمَن زارَها وَجَبت له الجنّة**».

وفي رواية أخرى: «**تُقبَض فيها امرأةٌ هي من وُلدي، واسمُها فاطمة بنت موسى، تُدخِل بشفاعتِها شيعتَنا الجنّة بأجمعهم**». وبه ينسجم العدول في السلام من الغَيبة إلى الخطاب؛ فإنّ الزّائر يخاطب النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وهم حاضرون.

وأمّا الأمر الثاني: فإنّ شأن السيّدة فاطمة المعصومة هو الشأن الشامخ، والمنزلة العالية عند الله تعالى على ما نطقت به الروايات، ومن ذلك أنّ لها شأنيّة الشفاعة لجميع الشيعة، كما قال عنها جدّها الإمام الصادق عليه السلام: «**تُدخِل بشفاعتِها شيعتَنا الجنّة بأجمعهم**».

والشفاعة من المسائل التي أكّدتها النصوص القرآنية وروايات أهل البيت عليهم السلام، وتكفّلت الكتب الكلامية ببيان تفاصيلها حكماً وموضوعاً.

والذي نودّ الإشارة إليه أنّ المستفاد من جملة: «**يا فاطمةُ اشْفَعِي لِي فِي الجَنَّةِ فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ الله شَأْنا مِنَ الشَّأْنِ**»، أنّ هذا الشأن ليس هو شأن الشفاعة فقط، وإنّما الشفاعة هي أحد مصاديق ذلك الشأن.

ويؤيّد هذا المعنى ما ورد من الروايات الدالّة على أنّ الشفاعة ثابتة لجملة من الأفراد على اختلاف مراتبهم، منهم النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، فإنّ له المقام المحمود، وهو أعلى مراتب الشفاعة على ما ورد في كثيرٍ من الروايات. ومنهم الأئمّة المعصومون عليهم السلام والصدّيقة الزّهراء عليها السلام، ومنهم الشهداء، ومنهم القرآن الكريم، فإنّه يشفع لقرّائه، ومنهم السِّقط فإنّه يشفع لأبويه، ومنهم المؤمن الشيعي، فإنّ الله تعالى قد جعل له الشفاعة يوم القيامة كما ورد في صحيحة ابن

أبي نجران، قال: «سمعتُ أبا الحسن عليه السلام، يقول: **مَن عادى شيعتَنا فقد عادانا، ومَن والاهُم فقد والانا، لأنّهم منّا، خُلِقوا من طينتِنا، مَن أحبَّهم فهو منّا، ومَن أبغضَهم فليسَ مِنّا..، والله إنّ أحدَهم لَيشفع في مثلِ ربيعة ومُضَر، فيشفّعه الله تعالى فيهم، لكرامته على الله عزّ وجلّ**».

وغيرها من الروايات.

أقول: إنّ مقام الشفاعة، وإن كان شامخاً، إلّا أنّ للسيّدة فاطمة المعصومة مقاماً آخر عبِّر عنه بـ «**الشأن**». وممّا يدل على ذلك ما نقله لي صديقي العزيز المحقّق الشهير الفاضل السيّد مهدي الرجائي - ورأيته في أكثر من كتاب - عن السيّد محمود المرعشي، عن أبيه السيد شهاب الدين، عن جدّه السيد محمود المرعشي، أنّه كان يريد معرفة قبر الصّدّيقة الزهراء عليها السلام، وقد توسّل إلى الله تعالى من أجل ذلك كثيراً، حتى أنّه دأب على ذلك أربعين ليلة من ليالي الأربعاء من كل أسبوع في مسجد السهلة بالكوفة، وفي الليلة الأخيرة حظيَ بشرف لقاء الإمام المعصوم عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام: «**عليكَ بِكريمة أهل البيت**»، فظنّ السيّد محمود المرعشي أنّ المراد بكريمة أهل البيت عليها السلام، هي الصدّيقة الزهراء عليها السلام، فقال للإمام عليه السلام: «جُعلت فداك إنّما توسّلتُ لهذا الغرض، لأعلم بموضع قبرها، وأتشرّف بزيارتها»، فقال عليه السلام: «مُرادي مِن كريمةِ أهل البيت قبر السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قمّ».

ثمّ قال: «إنّ الله تعالى قد جعل قبر الصديقة الزهراء من الأسرار، وقد اقتضت الإرادة الإلهية تبعاً لبعض المصالح أن يكون قبرها مخفيّاً لا يطّلع على موضعه أحدٌ من الناس، فلا يمكن الإخبار عنه، ولكنْ جعل اللهُ قبرَ السيّدة فاطمة المعصومة موضعاً يتجلّى فيه قبر الصديقة الزهراء عليها السلام، وإن ما قُدّر لقبر الصديقة الزهراء عليها السلام من الجلال والعظمة والشأن - لو كان معلوماً ظاهراً - قد جعله الله تعالى لقبر السيّدة المعصومة».

وعلى إثر ذلك عزم السيّد محمود المرعشي على السفر من النجف الأشرف إلى قمّ لزيارة كريمة أهل البيت عليها السلام.

ونُقل عن المحدّث الشيخ عباس القمّي أنّه رأى الميرزا القمّي - صاحب (القوانين) - في عالم الرؤيا - وسأله: «هل أنّ شفاعة أهل قمّ بيد السيّدة فاطمة المعصومة؟ فنظر إليّ متعجّباً، وقال: شفاعة أهل قم بيدي، وأمّا فاطمة المعصومة فشفاعتها لأهل العالم».

فما يردّده بعض السذّج والمضلّلين من أنّ فاطمة المعصومة لا تعدو أن تكون امرأة، مثلها مثل سائر النساء، ولا شأن لها؛ إنْ هو إلّا دليل على الجهل واللامبالاة والتطاول على المقدّسات، ويكشف عن الحرمان وسلب التوفيق والتقصير في معرفة مقامات الأولياء والصالحين والصالحات من أهل البيت عليهم السلام، فإنّ كونها امرأة لا يقعد بها عن تسنّم

أرفع الدرجات، وأنّها من فضليات البشر، ولا يدانيها في الفضل والمنزلة أكثر الرجال، وهي من التاليات للمعصومين من أهل البيت عليهم السلام، في الفضل والشأن والمنزلة عند الله تعالى وعند الأئمّة عليهم السلام، وحسبك ما تقدّم في الرواية الصحيحة السند عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنّه قال: «**مَن زارها فلَهُ الجنّة**».

مقام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

هذا، وقد ذُكر أنّ للزيارة آداباً وسنناً تكفّلت كتب الفقه والزيارات ببيان تفاصيلها.

إيقاظ

وقبل أن نتجاوز هذا الموضع أودّ أن أشير إلى ضرورة الالتفات إلى أمرٍ له مساس بما ذكرناه، وهو أنّه ظهرت في الآونة الأخيرة فئة من الناس قد اكتفت من العلم بالقشور دون اللباب، وبالاسم دون المسمّى، وبالشّكل دون المحتوى - وهنا تكمن الخطورة - وسوّغت لنفسها القفز على ثوابت العقيدة، أو التشكيك في مسلّماتها، والجدال في بديهياتها - تحت شعارات التجديد والانفتاح ومقتضيات العصر - بل تعدّت الحدود لتقدح في أصول المذهب وركائزه بإلقاء الشّبه، أو إنكار الحقائق، فأحدثت بذلك الفوضى، والاضطراب في نفوس البسطاء من الناس، الذين بهرتهم تلك الشعارات الجوفاء، وانساقوا وراءها يردّدونها في سذاجة وغفلة، أو تغافل عمّا تنطوي عليه، وسيصحون يوماً ليجدوا أنفسهم مفلسين، إلّا أن يتداركوا أمرهم قبل فوات الأوان.

من أجلى مظاهر المودّة في القُربى تعاهُد مراقد الأئمة عليهم السلام وأبنائهم بالزيارة وتجديد العهد بالمحبة والولاء لهم

وبلغ الأمر إلى أنّه بدلاً من تصدّي المعنيين بشؤون العقيدة والدفاع عنها أمام خصومها الخارجين عنها، اضطروا للتصدّي لخصومها الداخلين فيها الذين هم أشدّ خطراً وأسوأ أثراً، لأنهم يشكّلون حجر العثرة في المسار ﴿..وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف:١٠٤.

وليعلم هؤلاء أنّ للبيت ربّاً يحميه، وأنّ للسفينة ربّاناً يجنّبها الأخطار. ومهما حاولوا في زعزعة العقيدة فلن تزداد عقيدة الناس إلا رسوخاً وصلابة، وأنّ محاولاتهم يائسة فاشلة ﴿..وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ..﴾ فاطر:٤٣.

وستبقى العقيدة المقدّسة التي غرس بذرتها النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله، وتَعاهَد شجرتها أئمّة الهدى عليهم السلام، وصان ثمرتها علماء الشيعة، سليمةً ونقيّة، وهي أعلى وأجلّ من أن يخدش فيها جاهل أو متجاهل أو مشكّك أو مشبوه.

وإنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة.

نصّ الزيارة

مع كفاية حضور الزائر عند المزور والسلام عليه في تحقّق الزيارة، إلا أنّه قد ورد نصّ خاص عن الإمام الرضا عليه السلام، في كيفية زيارة السيدة المعصومة، كما ذكر ذلك العلامة المجلسي قدّس سرّه، في (البحار)، قال: «رأيتُ في بعض كُتب الزيارات: حدّث عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن سعد، عن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: ... **فإذا أتيتَ القبرَ فقُم عند رأسِها مستقبلَ القبلة، وكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمد الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثمّ قُل:**

السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، السَّلامُ عَلَى نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَى إِبْراهِيمَ خَلِيلِ اللهِ، السَّلامُ عَلَى مُوسى كَلِيمِ اللهِ، السَّلامُ عَلَى عِيسى رُوحِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ خاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكُما يا سِبْطَيِ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ سَيِّدَ العابِدِينَ وَقُرَّةَ عَيْنِ النَّاظِرِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ باقِرَ العِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ البارَّ الأَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُوسى بْنَ جَعْفَرٍ الطَّاهِرَ الطُّهْرِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُوسى الرِّضا المُرْتَضى، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيَّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّقِيَّ النَّاصِحَ الأَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَى الوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى نُورِكَ وَسِراجِكَ، وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ، وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ.

السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ فاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ وَلِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُخْتَ وَلِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا عَمَّةَ وَلِيِّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ مُوسى بنِ جعفرٍ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

السَّلامُ عَلَيْكِ عَرَّفَ اللهُ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ فِي الجَنَّةِ، وَحَشَرَنا فِي زُمْرَتِكُمْ، وَأَوْرَدَنا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ، وَسَقانا بِكَأْسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرِيَنا فِيكُمُ السُّرُورَ وَالفَرَجَ، وَأَنْ يَجْمَعَنا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّم، وَأَنْ لا يَسْلُبَنا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٌ.

أَتَقَرَّبُ إِلى اللهِ بِحُبِّكُمْ، وَالبَراءَةِ مِنْ أَعْدائِكُمْ، وَالتَّسْلِيمِ إِلى اللهِ راضِياً بِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ، وَعَلى يَقِينِ ما أَتى بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِهِ راضٍ، نَطْلُبُ بِذلِكَ وَجْهَكَ يا سَيِّدِي، اللّهُمَّ وَرِضاكَ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. يا فاطِمَةُ اشْفَعِي لِي فِي الجَنَّةِ فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ اللهِ شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ لِي بِالسَّعادَةِ، فَلا تَسْلُبْ مِنِّي مَا أنا فِيهِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، اللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ، وَبِرَحْمَتِكَ وَعافِيَتِكَ، وَصَلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

كم بيننا وبين قمّ؟

خروج السيّدة المعصومة إلى خراسان

■ السيد أبو الحسن هاشم

*** بعد مدّةٍ من وصول الإمام الرضا عليه السلام، إلى مرو بخراسان، أرسل كتاباً إلى أخته السيّدة المعصومة يأمرها باللّحاق به، فقد كانت أثيرةً عنده، وعزيزةً عليه، ولمّا انتهى الكتاب إليها تجهّزت للسفر إليه.**

وفي الوقت نفسه خرج بعضُ آخر من إخوتها في ركبٍ ثانٍ باتجاه خراسان.. ركبان عظيمان يتّجهان نحو اللقاء بإمامهم عليه السلام: أحدهما يتّجه إليها عن طريق الريّ وساوة، والآخر يتّجه إليها عن طريق شيراز. والإمام الرضا عليه السلام، قد أخبر المأمون مسبقاً بقدومهم عليه.

«شعائر»

في مدينة شيراز مدافن ثلاثة من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام، قُتل اثنان منهم بيد جلاوزة المأمون

كان إخوة الإمام الرضا عليه السلام: أحمد، ومحمّد، وحسين، على رأس الركب الأول الذي ضمّ عدداً كبيراً من بني أعمامهم وأولادهم وأقاربهم ومواليهم، ووصل عددهم إلى ثلاثة آلاف.

وفي الطريق انضمّ إليهم جمعٌ كثير من موالي ومحبّي أهل البيت عليهم السلام، فصار عددهم ما يقرب من خمس عشرة ألف نسمة رجالاً ونساءً، يتّجهون إلى خراسان عن طريق شيراز.

«شاهجراغ»: مرقد ابنَي الإمام الكاظم عليه السلام، أحمد ومحمد في مدينة شيراز

ولمّا وصل خبر القافلة وهذا التجمع الكبير إلى المأمون، خشي على مُلكه وسلطانه من التزلزل إذا ما وصلت هذه القافلة العظيمة إلى خراسان، فأمر ولاته بمنع زحف هذا الركب، وإرجاعهم إلى المدينة.

فجهّز حاكم شيراز - آنذاك - جيشاً جراراً من أربعين ألف جندي وتوجّه إلى الركب، فالتقى بهم في «خان زينان» على ثمانية فراسخ من شيراز. فتوقّفت قافلة بني هاشم تستطلع الأمر.

وإنّا لنأخذ حرمًا وهو بلدة ... وسندفن فيها امرأة من أولادي تسمّى فاطمة.

قال الحاكم لهم: «إنّ الخليفة يأمر بإرجاعكم من حيث أتيتم».

فقال أمير الركب أحمد بن موسى : «إنّنا لا نريد سوى زيارة أخينا الإمام الرضا. وما قصدناه إلا بعد استئذان وإجازة المأمون نفسه».

قال الحاكم: «قد يكون ما ذكرتَ، ولكنّه أصدر الأمر إلينا بمنعكم من إكمال سيركم».

فتشاور الإخوة فيما بينهم، واتّفقوا على إكمال مسيرتهم، واحتاطوا لذلك بجعل النساء في آخر القافلة، ولكنّ حاكم شيراز وجنده الأربعين ألفاً قطعوا الطريق عليهم.

فبدأت معركة دامية، أبدى فيها إخوة الإمام وسائر أفراد القافلة شجاعة فائقة، ولا عجب في ذلك فهم من بني هاشم أصل الشجاعة ومنبت البطولة، وعلى أثر ذلك انكسر جيش الأعداء، وتفرّقوا فلجأوا حينئذٍ إلى المكر والخديعة.

فنادى رجلٌ منهم: «إن كان تريدون الوصول إلى الرضا فقد مات!».

فسَرَت هذه الشائعة بين أفراد القافلة كالبرق، وهدّت أركانهم، وكيف لا؟ إنهم يسمعون خبر وفاة إمامهم عليه السلام. وكان ذلك سبباً لتفرّق أفراد القافلة عن الإخوة الكرام.

فتوجّه الإخوة الثلاثة إلى شيراز ليلاً وسرّاً، وتفرّقوا فيها وتفرّغوا للعبادة، ولبثوا مدّةً من دون أن يعرفهم أو يتوصّل إليهم أحد. ولكن على أثر انتشار الجواسيس توصّلوا إلى مكان أحمد بن موسى. فأرسل الحاكم جيشاً كبيراً لاعتقاله. وكان أحمد بن موسى قد اختفى في دار أحد الموالين لهم، فخرج من الدار يقاتلهم قتالاً مستميتاً دفاعاً عن نفسه.

يحتمل بعض المؤرخين أن تكون وفاة السيدة المعصومة بسبب سُمٍّ دسّه جواسيس العباسيّين في «ساوه»

فماذا يا ترى يفعل فرد واحد أمام بلدة مخالفة وجيش كبير؟! إنّه أظهر شجاعة عظيمة، وكان بين فترة وأخرى يدخل الدار فيستريح. وعندما لم يتمكّنوا منه لجأوا إلى الجيران، وأحدثوا فجوة إلى تلك الدار عبر دار الجيران وغافلوه وقتلوه في الموضع الذي نراه الآن والمعروف بـ«شاه جراغ».

كما أنّهم قتلوا أخاه حسيناً بالقرب من بستان، وله مزارٌ أيضاً في شيراز ويُعرف بالسيد «علاء الدين حسين».

وأمّا السيّد محمّد فلم يتمكّنوا منه، وعُرف بكثرة العبادة، وهو الذي كان يلقّب بـ«محمد العابد»، وتوفّي ودُفن في بقعته الشريفة من شيراز.

ركْبُ السيّدة المعصومة يحاصَر في «ساوة»

كانت هذه القافلة تضم إثنين وعشرين علوياً، وعلى رأسها السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام وإخوتها: هارون، وفضل، وجعفر، وقاسم، وبعض من أولاد إخوتها، وبعض الخدم.

فأرسل المأمون شرطته إلى هذه القافلة أيضاً، فقتل وشرّد كلّ مَن فيها، وجرحوا هارون المذكور، ثم هجموا عليه وهو يتناول الطعام فقتلوه.

وكان ذلك نهاية أليمة ومفجعة لهذا الركب من بني هاشم، فقدت فيها السيدة المعصومة عليها السلام

مرقد السيد حسين بن الإمام الكاظم عليه السلام في شيراز

سائر إخوتها، فشابهت مصيبتُها بفقدهم مصيبةَ عمّتها زينب عليه السلام في كربلاء، وخارت قواها وضعفت. فسألت من حولها: كم بيننا وبين قم؟

قالوا: عشرة فراسخ.

فقالت: احملوني إليها.

عندما وصلت عليها السلام إلى «ساوة»، ومرضت فيها بعد فقد إخوتها، كان خبرها قد وصل إلى «قمّ»، فخرج أشرافها لاستقبالها، يتقدّمهم موسى بن خزرج الأشعري، فلمّا وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وقادها إلى منزله، تحفّ بها إماؤها وجواريها.

وبقيت السيّدة المعصومة عليها السلام في دار موسى الأشعري سبعة عشر يوماً، فما لبثت إلا هذه الأيام القليلة وتوفيت. ولا يبعد أن يكون سبب وفاتها أنّها قد دُسّ السمّ إليها في «ساوة».

المأمون يعترف!

ذكرنا احتمال أن يكون وفاة السيّدة المعصومة عليه السلام، بسبب سمٍّ دسّ إليها في «ساوة»، وكان المأمون العباسي من قبلُ قد قتل إخوتها في «ساوة» و«شيراز» ، ثمّ قتل الإمام الرضا عليه السلام، فيما بعد.

صورة حديثة لمدينة ساوه ويظهر جانب من بحيرتها المشهورة

وللمأمون إعترافٌ بجناياته وظلمه لأهل البيت عليهم السلام، وأولادهم ومواليهم، نسجله للتأريخ والأجيال بياناً لحقيقة المأمون.

يقول المأمون في كتاب له في الجواب عن بني هاشم، أورده العلامة المجلسي في (بحار الأنوار)، نقلاً عن صاحب (الطرائف) عن ابن مسكويه:

«..حتى قضى الله تعالى بالأمر إلينا، فأَخَفْناهم، وضيّقنا عليهم، وقَتلناهم أكثرَ من قتل بني أميّة إيّاهم.

وَيْحَكُم! إنّ بني أميّة إنّما قتلوا منهم مَن سلّ سيفاً، وإنّا معشرُ بني العباس قتلناهم جُمَلاً.

فلتسألنّ أعظُم الهاشمية بأيّ ذنبٍ قُتلت؟

ولتسألنّ نفوسٌ أُلقيت في دجلة والفرات.

ونفوسٌ دُفنت ببغداد والكوفة أحياء ...».

دعاء الإمام الكاظم عليه السلام في السجن

رواية السيّد ابن طاوس* قدس سره

الدعاء الذي علّمه النبيّ صلى الله عليه وآله لموسى بن جعفر عليه السلام في السجن، بإسنادٍ صحيح عن عبد الله بن مالك الخزاعيّ، قال:

«دعاني هارون الرشيد، فقال: عبدَ الله، كيف أنت وموضع السرّ منك؟

فقلت: ... ما أنا إلّا عبدٌ من عبيدك.

فقال: امضِ إلى تلك الحجرة وخُذ مَن فيها، واحتفظ به إلى أن أسألك عنه.

فقال: دخلت فوجدتُ موسى بن جعفر عليه السلام، فلمّا رآني سلّمتُ عليه وحملته على دابّتي إلى منزلي، فأدخلته داري... وأقفلتُ عليه والمفتاح معي، وكنت أتولّى خدمته.

ومضت الأيام فلم أشعر إلّا برسول الرشيد... فنهضتُ ودخلت عليه وهو جالسٌ وعن يمينه فراش وعن يساره فراش، فسلّمتُ عليه فلم يردّ، غير أنّه قال: ما فعلتَ بالوديعة؟ فكأنّي لم أفهم ما قال، فقال: ما فعل صاحبك؟

فقلت: صالح.

فقال: امضِ إليه وادفع إليه ثلاثة آلاف درهم، واصرفه إلى منزله وأهله.

فقمتُ وهممت بالانصراف، فقال: أتدري ما السبب في ذلك؟ وما هو؟

قلت: لا...

قال: نمتُ على الفراش الذي عن يميني فرأيتُ في منامي قائلاً يقول لي: يا هارون، (**أطلِق موسى بن جعفر**)... فانتبهت فقلت: لعلّها لما في نفسي منه. فقمت إلى هذا الفراش الآخر فرأيتُ ذلك الشخص بعينه وهو يقول: (**يا هارون، أمرتُك أن تُطلق موسى بن جعفر، فلم تفعل**). فانتبهتُ وتعوّذتُ من الشيطان، ثمّ قمتُ إلى هذا الفراش الذي أنا عليه، وإذا بذلك الشخص بعينه وبيده حربة كأنّ أوّلها بالمشرق وآخرها بالمغرب، وقد أومأَ إليّ وهو يقول: (**واللهِ يا هارون، لَئِنْ لم تُطلِق موسى بن جعفر لأَضَعَنَّ هذه الحربة في صدرك، وأُطلعها من ظهرك**)... فأرسلتُ إليك، فامضِ فيما أمرتك به ولا تُظهره إلى أحد فأقتلك، فانظر لنفسك.

قال: فرجعتُ إلى منزلي وفتحتُ الحجرة ودخلت على موسى بن جعفر، فوجدته قد نام في سجوده، فجلستُ حتّى استيقظ ورفع رأسه.

وقال: **يا عبدَ الله، أفعلتَ ما أُمِرتَ به؟**

فقلت له: يا مولاي، سألتك بالله وبحقّ جدّك رسول الله، هل دعوتَ الله عزَّ وجلَّ في يومك هذا بالفرَج؟

فقال: **أجل، إنّي صلّيتُ المفروضة، وسجدتُ وغفوتُ في سجودي، فرأيتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: يا موسى، أتحبّ أن تُطلَق؟**

فقلت: نعم يا رسول الله.

فقال: ادعُ بهذا الدعاء: (يا سابغَ النِّعم، يا دافعَ النِّقَم، يا بارئَ النَّسَم، يا مُجْلِيَ الهمَم، يا مُغَشِّيَ الظُّلَم، يا كاشفَ الضّرِّ والألم، يا ذا الجُود والكَرَم، ويا سامعَ كلِّ صوت، يا مُدرِكَ كلِّ فَوت، يا مُحييَ العِظام وهي رَميمٌ ومُنشئها بعد الموت، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ واجعلْ لي من أمري فَرَجاً ومَخرجاً، يا ذا الجلال والإكرام).

فلقد دعوتُ به ورسول الله يلقّنيه، حتّى سمعتُه يقول: قد استجابَ اللهُ فيك.

ثمّ قلتُ له ما أمرني به الرشيد، وأعطيتُه ذلك».

* مُهَج الدعوات: ص ٢٤٥ - ٢٤٦

الدعاء للإمام صاحب الزمان عليه السلام

شرح فقرات من وصيّة السيّد ابن طاوس لولده

الشيخ حسين كوراني

كتاب (كشف المحجّة لثمرة المهجة) لسيّد العلماء المراقبين السيّد ابن طاوس قدّس سرّه، كتبه بعنوان الوصية لولده السيّد محمّد، وجعل له اسماً آخر، هو (كتاب إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد).

قال الشيخ آغا بزرك الطهراني: « وحقّ الحقيقة أنّه اسمٌ أُنزل من السماء، لأنّ هذا الكتاب كافلٌ لسعادة الدارَين، فالعامل بمضامينه لا محالة سعيدٌ سعيد. جعلنا الله من العاملين به والمنتفعين منه بحقّ محمّدٍ وآله الطاهرين».

ما يلي، شرح العلّامة الشيخ حسين كوراني لمختارات من وصية السيّد ابن طاوس حول الاعتقاد بالإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

«شعائر»

قال السيّد ابن طاوس قدّس سرّه، من ضمن وصيّته لولده:

*** فكن في موالاته** – أي موالاة الإمام صاحب الزمان عليه السلام – **والوفاء له وتعلُّق الخاطر به:**

١) على قدر مراد الله جلّ جلاله، ومراد رسوله صلّى الله عليه وآله، ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده عليه السلام منك. ".."

٢) وقدّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات...

لا يخفى أنّ صلاة الحاجة نحو دعاء ".." وقد ورد ما أشار إليه السيد ابن طاوس هنا في كتابه (جمال الأسبوع) حيث قال فيه: «وتصلّي صلاة الحاجة للأهمّ فالأهمّ من حاجتك الدينية، وأهمّها حوائج مَن أنت في حفاوة هدايته وحمايته من الصفوة النبويّة، فيكون صومك وصلاتك لأجل قضاء حوائجه صلوات الله عليه، ثم لحوائجك الدينية التي يجب تقديمها قبل حاجتك، ثم لحاجتك التي قد عرضتْ لك الآن ".." وإنّما قلنا تقدّم حوائج الصفوة من العترة النبويّة، لأنّ بقاء الدنيا وأهلها بمَن يكون لطفاً وقطباً وحافظاً للأمانات الإلهية والمقامات المحمّدية، فإذا كنت محفوظاً بواحدٍ على مقتضى اعتقادك، فكيف تقدّم حوائجك على حوائجه، بل يجب أن تقدّم حوائجه على حوائجك ومراده على مرادك».

أضاف السيّد: «أقول: واعلم أنّه صلوات الله عليه مستغنٍ عن صومك وصلاتك لحاجاته، لأجل شرف مقاماته وجلالة مراقباته وكمال إخلاصه في طاعاته، وإنّما تكون أنت إذا عملتَ بما قلناه أدّيتَ الأمانة وقدّمت الأهم فالأهم كما ذكرناه، كما تستفتح أدعيتك بالصلاة عليهم صلوات الله عليهم، فكذا تستفتح أبواب قضاء حاجتك بتقديم حوائجه، ثم الأهم من حوائجك عند نيّتك».

٣) والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك.

يُمكن الإتيان بكلّ مستحب عن كلّ حيّ. وذوو الحقوق، كالوالدين والمعلّم، أَولى من غيرهم، ومن الواضح أنّ حقّ إمام

الزمان أولى من حقّ كلّ ذي حقّ. يُضاف إلى ذلك "..." أنّ الحثّ كبيرٌ في الروايات على الدعاء بسلامته عليه صلوات الرحمن، والصدقة نحو دعاءٍ بذلك. "..."

٤) والدعاء له قبل الدعاء لك.

ورد في كثيرٍ من الروايات الحثّ المؤكّد على الدعاء للإمام عليه السلام، ووردت لذلك أدعية كثيرة مختلفة في البسط والإيجاز، وأكثرها مشهورٌ يُغني اشتهاره وتأكّده عن التذكير به، وإن كان لا بدّ من الحثّ على الاهتمام بما نعرف، والعمل بما نعلم. "..."

٥) وقدِّمه في كلّ خير يكون وفاءً له، ومقتضياً لإقباله عليك، وإحسانه إليك. "..."

أ) فاعرض حاجتك عليه كلّ يوم الاثنين ويوم الخميس من كلّ أسبوع، لما يجب له من أدب الخضوع.

عقد الصفّار في (بصائر الدرجات) "..." باباً تحت عنوان «**باب الأعمال تُعرَض على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والأئمّة صلوات الله عليهم**» "..." وعقد الكليني في (الكافي) "..." باباً تحت عنوان: «**باب عرض الأعمال على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، والأئمّة عليهم السلام**»، وكذلك فعل الحرّ العاملي في (وسائل الشيعة) "..." تحت عنوان: «**باب وجوب الحذر من عرض العمل على الله تعالى ورسوله والأئمّة عليهم السلام**». "..." فإنّ المستفيض في مصادر حديث أهل البيت عليهم السلام، التصريح بعرض الأعمال على الله تعالى، والنبيّ صلّى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام "..." والحديث عن عرض الأعمال مستفيضٌ حتى في المصادر السنّية.

ب) "..." وممّا أقول لك يا ولدي محمّد - ملأ اللهُ جلّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحقّ - أنّ طريق تعريف الله جلّ جلاله لك بجواب مولانا (المهديّ) صلوات الله وسلامه عليه (دليلٌ) على قدرته جلّ جلاله، ورحمته.

فمن ذلك ما رواه محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب (الوسايل) "..." عمّن سمّاه، قال: «كتبتُ إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ الرجل يحبُّ أن يُفضي إلى إمامِه ما يحبُّ أن يُفضي به إلى ربِّه، قال فكتب: إنْ كانت لك حاجةٌ فحرِّك شفتَيك فإنّ الجوابَ يأتيك». "..."

ج) ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب (الخرائج)، عن محمّد بن الفرج، قال: «قال لي عليّ بن محمّد (الهادي) عليهما السلام: إذا أردتَ أنْ تسألَ مسألةً فاكتُبها وضعِ الكتابَ تحت مُصلّاك، ودعهُ ساعةً، ثمّ أخرِجه وانظُر فيه، قال: ففعلتُ فوجدتُ جوابَ ما سألتُ عنه مُوَقَّعاً فيه».

"..." ولا يخفى أهمية المورد وما قبله، لمَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر وذكرَ الله كثيراً، ولهذا السبب ولارتباطهما الجذريّ بالدعاء، كما يدلّ عليه قول السائل في المورد الأول: «ما يحبّ أنْ يفضي إلى ربِّه» أوردتهما في الحديث عن الدعاء، فليُلاحظ.

وقد اقتصرتُ لك على هذا التنبيه والطريق مفتوحةٌ إلى إمامِكَ عليه السلام، لِمَن يريدُ اللهُ جلّ شأنُه، عنايتَه به وتمامَ إحسانه إليه.

هذه جوامعُ بَدني خاضعةٌ بفِنائك

ركعتان.. مَن صلّاهما لا يرى النار

رواية السيد ابن طاوس قدس سره

صلاة جليلة مروية عن الإمام الصادق عليه السلام، أوردها السيد ابن طاوس في (جمال الأسبوع)، ضمن أعمال يوم الجمعة، بسنده عن الشيخ الطوسي، قال:

«روى محمّد بن داود بن كثير، عن أبيه قال: دخلتُ على سيّدي الصادق عليه السلام، فرأيته يصلّي، ثمّ رأيته قنتَ في الركعة الثانية في قيامه وركوعه وسجوده، ثمّ أقبلَ بوجهه الكريم على الله تعالى. ثمّ قال: **يا داودُ، هي ركعتان، واللهِ لا يصلّيهما أحدٌ فيرى النّار بِعينِه بعدما يأتي بينهما (فيهما) ما أتيتُ.**

فلم أبرح من مكاني حتى علّمني.

قال محمّد بن داود: فعلّمني يا أبتِ كما علّمكَ.

قال: إنّي لأُشفِقُ عليك أن تضيّع.

قلت: كلّا، إن شاء الله.

قال – نقلاً عن الإمام عليه السلام: إذا كان يوم الجمعة قبلَ أن تزول الشمس، فصلّهما، واقرأ في الركعة الأولى (فاتحة الكتاب و(إنّا أنزلناه)، وفي الثانية (فاتحة) الكتاب و(قل هو الله أحدٌ)، وتستفتحها بفاتحة الصلاة.

* فإذا فرغتَ من قراءة (قل هو الله أحدٌ) في الركعة الثانية، فارفع يديك قبل أن تركَع، فقل:

إلهي إلهي إلهي، أسألُك راغباً وأقصدُكَ سائلًا، واقفاً بين يدَيك متضرّعاً إليك، إنْ أقنطَتْني ذنوبي نَشَّطَني عفوُك، وإنْ أسكَتَني عملي أَنطَقَني صَفْحُك، فَصَلِّ على مُحمّدٍ وأهلِ بيتِه وأسألُكَ العفوَ العفوَ.

* ثمّ تركع وتفرغ من تسبيحك، وقل:

هذا وقوفُ العائذِ بكَ من النّار، يا ربِّ أدعوكَ متضرِّعاً وراكعاً متقرِّباً إليك بالذلّةِ خاشعاً، فلستُ بِأوّلِ مُنْطَقٍ من حِشمةٍ متذلِّلاً، أنت أحبُّ إليَّ مولايَ أنت أحبُّ إليّ.

* فإذا سجدتَ فابسط يديك كطالب حاجةٍ، وقل:

سبحانَ ربِّيَ الأعلى وبِحمدِه، ربِّ هذه يداي مبسوطتان بين يدَيك، هذه جوامعُ بَدني خاضعةٌ بِفنائك، وهذه أسبابي مجتمعةٌ لِعبادتِك، لا أدري بأيِّ نعمائِك أقولُ ولا لأيِّها أقصِدُ؛ لعبادتِك أم لمسألتِك أم الرغبةِ إليكَ، فأملأْ قلبي خَشيةً منك، واجعَلني في كلِّ حالاتي لكَ قصدي، أنتَ سيِّدي في كلّ مكانٍ وإنْ حُجِبتْ عنكَ أعينُ الناظرينَ إليك، أسألُك بكَ إذ جعلتَ فيَّ طمعاً فيكَ بعَفوك، أن تصلِّيَ على محمّدٍ وآل محمّدٍ وترحَمَ من يسألُك وهو مَن قد علمتَ بِكمالِ عيوبِه وذنوبِه، لم يَبسُطْ إليك يدَه إلّا ثقةً بك، ولا لسانَه إلّا فرحاً بك، فارحَم مَن كَثُرَ ذنبُه على قِلّتِه، وقلّتْ ذنوبُه في سَعةِ عفوِك، وجرّأني جُرمي وذنبي بِما جعلتَ فيّ من طمعٍ إذا يَئِس الغَرور الجَهول من فضلِك، أن تُصلِّيَ على محمّدٍ وآله، وأسألك لإخواني فيك العفوَ العفوَ.

* ثمّ تجلس ثمّ تسجد الثانية، وقل:

يا مَن هداني إليه ودلّني حقيقةُ الوجود عليه، وساقَني من الحَيرةِ إلى معرفتِه وبَصَّرَني رُشدي برأفتِه، صلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ واقبَلْني عبداً ولا تَذَرني فرداً، أنتَ أحبُّ إليَّ مولاي، أنت أحبُّ إليّ مولاي.

ثمّ قال داود: واللهِ لقد حلف لي عليهما جعفر بن محمدٍ عليهما السلام – وهو تجاه القبلة – أن لا ينصرف أحدٌ من بين يدَي ربّه تعالى إلّا مغفوراً له، وإن كانت له حاجةٌ قضاها».

أبلَغُ من الضَّرب في البلاد

الدعاء عَقِبَ الصّلاة المفروضة

الشيخ البهائي العاملي* قدس سره

روى شيخ الطائفة في (التهذيب) بسندٍ صحيح عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**التّعقيبُ أبلغُ في طلَبِ الرّزقِ من الضَّربِ في البلادِ**»، يعني بالتعقيب الدعاء بعقب الصلاة.

وروى أيضاً فيه، بسندٍ صحيح، عن أحدهما عليهما السلام، أنّه قال: «**الدُّعاء دُبرَ المكتوبة أفضلُ من الدعاء دبرَ التّطوُّع، كَفضلِ المكتوبة على التّطوُّع**».

وروى ثقة الإسلام في (الكافي)، بسندٍ حسَن، عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «**الدّعاءُ بعد الفريضةِ أفضلُ مِن الصّلاةِ تنفُّلاً**»...

وَلْيَكن جلوسك في التعقيب متّصلاً بجلوسك في التشهّد، وعلى تلك الهيئة من الاستقبال والتورّك، واترك في أثنائه الكلام والتلفّت. فإذا سلّمتَ:

* فكبِّر التكبيرات الثلاث رافعاً بها كفّيك حيالَ وجهك، مستبقلاً بظهرهما وجهك وببطنهما القبلة، وهذه التكبيرات أوّل التعقيب.

* ثمّ تقول: «لا إلهَ إلاّ اللهُ إلهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، لا إلهَ إلاّ اللهُ لا نَعبُدُ إلّا إياهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ، لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَه وأَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الأحْزابَ وَحْدَهُ، فَلَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيْتُ (وَيُمِيتُ وَيُحيِي) وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لا إلهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ، وَأَتُوبُ إلَيْهِ. اللّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ بركاتِك، سُبْحانَكَ لا إلهَ إلاّ أَنْتَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّها جَمِيعاً، فَإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ كُلَّها جَمِيعاً إلاّ أَنْتَ.

* (مفتاح الفلاح)

اللّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ. اللّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ عافِيَتَكَ فِي أُمُورِي كُلِّها، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيا وَعَذابِ الآخرَةِ، وَأَعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمْ وسُلطانِكَ القديمِ وَعِزَّتِكَ الَّتِي لا تُرامُ وَقُدْرَتِك الَّتِي لا يَمْتَنِعُ مِنْها شَيءٌ مِنْ شَرِّ الدُّنْيا وَعذابِ الآخرَةِ، وَمِنْ شَرِّ الأَوْجاعِ كُلِّها، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ. تَوَكَّلْتُ عَلى الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً».

* ثمّ تسبّح تسبيح الزهراء عليها السلام.

* ثمّ تقول عشر مرّات: «**لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ، يُحْيي ويُمِيتُ وهو حيٌّ لا يَموتُ، بيدِهِ الخَيرُ وهو على كُلّ شيءٍ قدير**».

* وعشر مرات: «**سبحانَ اللهِ العظيم**».

* ومائة مرة: «**ما شاءَ اللهُ كان، لا حَولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم**».

* ومائة مرة: «**أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه**».

* ومائة مرة: «**أستجيرُ باللهِ من النّارِ وأسألُه الجنّة**».

* ومائة مرة: «**اللّهمّ صلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحَمّدٍ وعجِّلْ فرَجَهم**».

* وعشر مرات: «**سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر**».

وينبغي أن تعدّ الأذكار والتسبيحات بسبحة من التربة الحسينية على صاحبها السلام؛ فقد روى شيخ الطائفة في (التهذيب)، بسندٍ صحيح، عن صاحب الأمر عليه السلام، أنّها أفضل شيءٍ يسبَّح به، وأنّ المسبِّح ينسى التسبيح ويُدير السبحة فيُكتب له ذلك التسبيح.

الرجل والمرأة... تكاملٌ في الأدوار

حوار مع العلامة الطباطبائي حول قضايا الأسرة والمجتمع

أعدّه للنشر: سليمان بيضون

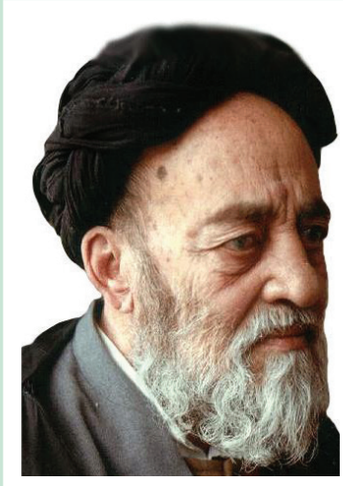

(قضايا المجتمع والأسرة والزواج على ضوء القرآن الكريم) عنوان كتاب للفيلسوف الإسلامي والمفسّر الكبير العلّامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، يبحث فيه اعتناء الإسلام بالمجتمع، وقضايا متنوّعة من قبيل: غايات المجتمع الإسلامي، ومَن الذي يتقلّد أمر الولاية فيه، مخصّصاً أحد فصوله للحديث عن المرأة والتصوّر الإسلامي لدورها في المجتمع مقارنةً بما كانت عليه عند الأمم الأخرى قديماً وحديثاً.

ومن هذا الكتاب اقتبسنا بعض المباحث المتعلّقة بالرجل والمرأة، نقدّمها بأسلوب الحوار الافتراضي مع المؤلّف.

*** لا بدّ من أنّ الإسلام كدينٍ إلهيّ خاتم قد أولى المجتمع العناية التي يستحقّها، كيف تجلّى ذلك؟**

لا ريب أنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي أسّس بنيانه على الاجتماع صريحاً، ولم يُهمل أمر المجتمع في أقلّ شأنٍ من شؤونه، فانظر - إنْ أردتَ زيادة التبصّر في ذلك - إلى سعة الأعمال الإنسانية التي تعجز عن إحصائها الفكرة، وإلى تشعّبها إلى أجناسها، وأنواعها، وأصنافها، ثمّ انظر إلى إحصاء هذه الشريعة الإلهية لها، وإحاطتها بها، وبسْط أحكامها عليها، ترى عجباً، ثمّ أنظر إلى تقليبه ذلك كلّه في قالب المجتمع ترى أنّه أنفذ روح الاجتماع فيها غايةَ ما يمكن من الإنفاذ. ثمّ خذ في مقايسة ما وجدتَه بسائر الشرائع الحقّة التي يعتني بها القرآن، وهي شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، حتّى تعاين النسبةَ وتعرفَ المنزلة.

*** الزواج سنّة طبيعية، والحاجة إليه فطرة أودعها الخالق جلّ وعلا في خَلقه من البشر والحيوان، فما هي نظرة الإسلام إلى فلسفة هذه العلاقة بين الذكر والأنثى؟**

أصلُ التواصل بين الرجل والمرأة من الأمور التي تبيّنها الطبيعة الإنسانية، بل الحيوانية، بأبلغ بيانها، والإسلام دينُ الفطرة فهو مجوّزُه لا محالة، وأمرُ الإيلاد والإفراخ الذي هو بُغية الطبيعة وغرضُ الخلقة في هذا الاجتماع هو السبب الوحيد والعامل الأصليّ في تقليب هذا العمل في قالب الازدواج، وإخراجه - من مطلق الاختلاط للسّفاد والمقاربة - إلى شكل النكاح والملازمة. ولهذا ترى أنّ الحيوان الذي يشترك في تربيته الوالدان معاً، كالطيور في حضانة بيضها وتغذية أفراخها وتربيتها، وكالحيوان الذي يحتاج في الولادة والتربية إلى وكر، تحتاج الإناث منه في بنائه وحِفظه إلى معاونة الذكور ويُختار لهذا الشأن الازدواج، وهو نوعٌ من الملازمة والاختصاص بين الزوجين الذكور والإناث منه، فيتواصلان عندئذٍ ويتشاركان في حفظ بيض الإناث وتدبيرها وإخراج الأفراخ منها، وهكذا إلى أخر مدّة تربية الأولاد، ثمّ ينفصلان إنِ انفصلا، ثمّ يتجدّد الازدواج وهكذا.

فعاملُ النكاح والازدواج هو الإيلاد وتربية الأولاد، وأما إطفاءُ نائرة الشهوة أو الاشتراك في الأعمال الحيوية كالكسب وجمع المال وتدبير الأكل والشّرب والأثاث وإدارة البيت فأمور خارجة عن مستوى غرَض الطبيعة والخلقة، وإنّما هي أمور مقدّمية أو فوائد مترتبة.

*** يتّهم البعض دين الإسلام بالتمييز بين الرجل والمرأة وأنّ تشريعاته تُعطي الأفضلية للرجل في شؤون عدّة، فما قولكم في ذلك؟**

الإسلام ساوى بين المرأة وبين الرجل من حيث تدبير شؤون الحياة بالإرادة والعمل، فإنّهما متساويان من حيث تعلّق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الإنسانية في الأكل والشرب وغيرهما من لوازم البقاء، وقد قال تعالى: ﴿..بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ ..﴾، فللمرأة أن تستقلّ بالإرادة، ولها أن تستقلّ بالعمل، وتمتلك نتاجهما، كما للرجل ذلك من غير فرق: ﴿..لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ..﴾، فهما سواء فيما يراه الإسلام ويُحقّه القرآن، واللهُ يُحِقُّ الحقّ بكلماته، غير أنّه قرّر في المرأة خصلتين ميّزها بهما الصنعُ الإلهيّ.

إحداهما: أنّها بمنزلة «الحَرث» في تكوّن النوع ونمائه، فعليها يعتمد النوع من بقائه، فتختصّ من الأحكام بمثل ما يختصّ به الحَرث، وتمتاز بذلك عن الرجل.

والثانية: أنّ وجودها مبنيٌّ على لطافة البنية ورقّة الشعور، ولذلك أيضاً تأثيرٌ في أحوالها والوظائف الاجتماعية المحوّلة إليها. فهذا وزنها الاجتماعيّ، وبذلك يظهر وزن الرجل في المجتمع، وإليه تنحلّ جميع الأحكام المشتركة بينهما وما يختصّ به أحدهما في الاسلام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾؛ يريد أنّ الأعمال التي يهديها كلٌّ من الفريقين إلى المجتمع هي المِلاك لما اختصّ به من الفضل، وإنّ من هذا الفضل ما تعيّن لحوقُه بالبعض دون البعض، كفضل الرجل على المرأة في سَهم الإرث، وفضل المرأة على الرجل في وضْع النفقة عنها، فلا ينبغي أن يتمنّاه متمنٍّ، ومنه ما لم يتعيّن إلّا بعمل العامل كائناً من كان.

*** ولكنّ الآية الكريمة في سورة النساء ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ..﴾ تشير إلى تفضيل الرجال على النساء وتعطيهم القوامّية عليهنّ، فما وجه ذلك؟**

حرّم الإسلام جميع الأعمال والأخلاق التي تُبطل استقامةَ العقل في حُكمه، وتوجب خَبطه في قضائه وتقويمه لشؤون المجتمع

المراد من قوله تعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ هو ما يفضل ويزيدُ فيه الرجال بحسب الطبع على النساء، وهو زيادةُ قوّة التعقّل فيهم، وما يتفرّع عليه من شدّة البأس والقوّة والطاقة على الشدائد في الأعمال ونحوها، فإنّ حياة النساء حياة عاطفية مبنيّة على الرقّة واللطافة.

والمراد من قوله تعالى: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ ما أنفقوه في مهورهنّ ونفقاتهنّ. وعموم هذه العلّة يعطي أنّ الحكم المبنيّ عليها؛ أعني قوله سبحانه: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ غيرُ مقصورٍ على الأزواج بأنْ تختصّ القوّامية بالرجل على زوجته، بل الحكمُ مجعولٌ لقبيل الرجال على قبيل النساء في الجهات العامّة التي ترتبطُ بها حياة القبيلين جميعاً، فالجهات العامّة الاجتماعية التي ترتبط بفضل الرجال؛ كجهتَي الحكومة والقضاء - مثلاً - اللّذَين يتوقّف عليهما حياة المجتمع، إنّما يقومان بالتعقّل الذي هو في الرجال، بالطبع، أزيدُ منه في النساء، وكذا الدفاع الحربيّ الذي يرتبط بالشدّة وقوّة التعقّل، كلّ ذلك ممّا يقوم به الرجال على النساء.

وبعبارة أخرى: كما أنّ قيمومةَ قبيلِ الرجال على قبيل النساء في المجتمع إنّما تتعلّق بالجهات العامّة المشتركة بينهما - المرتبطة بزيادة تعقّل الرجل وشدّته في البأس، وهي جهات الحكومة والقضاء والحرب، من غير أن يبطل بذلك ما للمرأة من الاستقلال في الإرادة الفردية وعمل نفسها؛ بأنْ تريد ما أحبّت وتفعل ما شاءتْ من غير أن يحقّ للرجل أن يعارضَها في شيءٍ من ذلك في غير المنكَر، فلا جُناحَ عليهم فيما فعلنَ في أنفسهن بالمعروف - كذلك قيمومةُ الرجل لزوجته ليست بأن لا تنفّذ المرأة في ما تملكه إرادةً ولا تصرّف، ولا أن لا تستقلّ المرأة في حفظ حقوقها الفردية والاجتماعية، والدفاع عنها، والتوسّل إليها بالمقدّمات الموصِلة إليها، بل معناها أنّ الرجل إذ كان يُنفق ما يُنفق من ماله بإزاء الاستمتاع، فعليها أن تُطاوعه وتُطيعه في كلّ ما يرتبط بالاستمتاع والمباشرة عند الحضور، وأن تحفظه في الغَيب فلا تخونُه عند غَيبته... ولا تخونه فيما وضعَه تحت يدها من المال، وسلّطها عليه في ظرف الازدواج والاشتراك في الحياة المنزلية.

*** إن الإسلام يحظر على المرأة ممارسة أنواع من الوظائف، وهو بذلك يحدّ من «طموح» الكثيرات لتسنّم المناصب العليا وقيادة المجتمع، إلى أيّ شيءٍ يعود ذلك؟**

إنّ تقوية القرآن الكريم لجانب العقل الإنسانيّ السليم، وترجيحه إيّاه على الهوى واتّباع الشهوات، والخضوع لحكم العواطف والإحساسات الحادّة، وحضّه وترغيبه في اتّباعه، وتوصيته في حفظ هذه الوديعة الإلهية عن الضّيعة ممّا لا سترَ عليه، ولا حاجة إلى إيراد دليلٍ كتابيٍّ يؤدّي إليه، فقد تضمّن القرآن الكريم آياتٍ كثيرة متكثّرة في الدلالة على ذلك تصريحاً وتلويحاً، وبكلّ لسانٍ وبيان. وإنّ من حفظ الإسلام لجانب العقل وبنائه أحكامه المشرّعة على ذلك، أنّ جميع الأعمال والأحوال والأخلاق التي تُبطل استقامةَ العقل في حُكمه، وتوجب خَبطه في قضائه وتقويمه لشؤون المجتمع، كشُرب الخمر والقمار وأقسام المعاملات الغَرريّة والكذِب والبُهتان والافتراء والغِيبة؛ كلّ ذلك محرّمة في الدين.

والباحث المتأمّل يحدس من هذا المقدار أنّ من الواجب أن يُفوّض زمام الأمور الكلّية والجهات العامّة الاجتماعية - التي ينبغي أن تدبّرها قوّة التعقّل ويُجتنب فيها من حكومة العواطف والميول النفسانية كجهات الحكومة والقضاء والحرب - إلى مَن يمتاز بمزيد العقل ويضعفُ فيه حكم العواطف، وهو قبيل الرجال دون النساء.

والسنّة النبوية التي هي ترجمان البيانات القرآنية بيّنت ذلك أيضاً، وسيرتُه صلّى الله عليه وآله وسلّم جرتْ على ذلك أيّام حياته، فلم يولِّ امرأةً على قوم، ولا أعطى امرأةً منصب القضاء، ولا دعاهنّ إلى غزاة؛ بمعنى دعوتهنّ إلى أن يقاتلن. وأمّا غيرها من الجهات، كجهات التعليم والتعلّم والمكاسب، والتمريض والعلاج وغيرها، ممّا لا ينافي نجاحَ العمل فيها مداخلةُ العواطف، فلم تمنعهنّ السنّة عن ذلك، والسيرةُ النبويّة تُمضي كثيراً منها، والكتابُ أيضاً لا يخلو من دلالةٍ على إجازة ذلك في حقهنّ.

*** هل يُمكن الحديث عن ميزات خاصّة أُعطيت للمرأة في الإسلام؟**

إنّ المرأة تشارك الرجل في جميع الأحكام العبادية والحقوق الاجتماعية، و(تتميّز) بأنّ نفقتها في الحياة على الرجل: الأب أو الزوج، وأنّ عليه أن يحامي عنها منتهى ما يستطيعه، وأنّ لها حقّ تربية الولد وحضانته. وقد سهّل الله لها أنّها محميّةُ النفسِ والعِرض حتّى عن سوء الذكر، وأنّ العبادة موضوعةٌ عنها أيام عادتها ونِفاسها، وأنّها لازمةُ الإرفاق في جميع الأحوال.

والمتحصّل من جميع ذلك: أنّها لا يجب عليها في جانب العلم إلّا العلمُ بأصول المعارف والعلمُ بالفروع الدينية. وأمّا في جانب العمل، فأحكام الدين وطاعةُ الزوج فيما يتمتّع به منها.

وأمّا تنظيم الحياة الفردية بعملٍ أو كسبٍ بحرفةٍ أو صناعة، وكذا الورود فيما يقومُ به نظام البيت، وكذا المداخلة في ما يُصلح المجتمع العامّ؛ كتَعلُّم العلوم واتّخاذ الصناعات والحِرف المفيدة للعامّة والنافعة في الاجتماعات، مع حفظ الحدود الموضوعة فيها، فلا يجبُ عليها شيءٌ من ذلك، ولازمُه أن يكون الورود في جميع هذه الموارد من علمٍ أو كسبٍ أو شغلٍ أو تربية، ونحو ذلك، كلّها فضلاً لها تتفاضلُ به، وفخراً لها تتفاخر به، وقد جوّز الإسلام بل ندب إلى التفاخر بينهنّ، مع أنّ الرجال نُهوا عن التفاخر في غير حال الحرب. والسنّة النبوية تؤيّد ما ذكرناه، ولولا بلوغ الكلام في طوله إلى ما لا يَسعه هذا المقام لذكرنا طرفاً من سيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع زوجته السيدة خديجة، ومع ابنته سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، ومع نسائه ومع نساء قومه، وما وصّى به في أمر النساء، والمأثور من طريقة أئمّة أهل البيت ونسائهم على جماعتهم السلام، ووصاياهم في أمر النساء.

القوّاميّة غيرُ مقصورةٍ على الأزواج، بل الحكمُ مجعولٌ لقبيل الرجال على قبيل النساء

من الواجب أن يُفوّض زمام الأمور الكلّية إلى مَن يمتاز بمزيد العقل ويضعفُ فيه حكم العواطف، وهو جماعة الرجال دون النساء

.. في دفع وساوس الشيطان

اليأس من رحمة اللّٰه هلاكٌ قطعيّ

الفقيه الشيخ ميرزا جواد الملَكي التبريزي* قدس سره

من المهمّات التي على السالك أن يعرفها هي أنّ همّ الشيطان يكمن في أن يمنع الإنسان – أيّاً كان – من طريق الله تعالى، وإذا لم يقدر عليه من الطّرق المعهودة؛ مثل حثّه على اتّباع هوى نفسه، فإنّه يأتيه من طريق الشرع والعقل بشكلٍ خفيّ، وإذا لم يقدر أن يغلبه من هذه أيضاً، فإنّه يقول له: «قد انقضى أمرُك!! فإنك لا تقدر أن تتوب توبةً حقيقية، فللتوبة الحقيقية شروط، أين أنت منها؟ وإذا لم تقم بشرائطها، فعدمُ التوبة خيرٌ من التوبة الكاذبة».

بالإضافة إلى ذلك، يقول له: «إنّك أذنبتَ ذنوباً كثيرة، بحيث صرتَ غير مؤهَّلٍ لقبول التوبة، وغير موفَّقٍ لها».

فإذا قبل السالك كلامه هذا، فإنّه سوف يكون مغلوباً، وتتحقّق بذلك غاية الشيطان. وأمّا إذا ردّ أقواله تلك وقال له:

أوّلاً: «إنّ الرحمة الإلهيّة التي يمكن تصوّرها هي رحمة لم تَيأَس منها أنت نفسك، وقد استجاب الله تعالى دعاءك.

ثانياً: إذا كنتُ غير قادرٍ على أن أتوب توبةً كاملة، فإنني أفعل مقدارَ ما يمكنني أن أقوم به، فلعلّ الله عزّ وجلّ الرحيم يوفّقني لأكثر من ذلك، لأنني تبتُ بهذا المقدار الذي أمكنني فعله، فأفعل شيئاً أكملَ من السابق، فإذا فعلتُ ذلك يوفّقني أيضاً إلى الأفضل، إلى أن يوصلني إلى التوبة الكاملة، كما جرت عادة الله عزّ وجلّ في ذلك.

فإنّي إذا قبلتُ كلامك، فإنّ فيه هلاكي القطعيّ الذي لا نجاة بعده أبداً.. وإنّ هذا اليأس نفسه إنّما هو من الذنوب الكبيرة الموبقة، ولعلّ بسببه يعجَّل العذاب، ويكون سبباً لزيادة العذاب وخسران الدنيا والآخرة».

وعلى كلّ حال، فلو كنتَ قتلتَ سبعين نبيّاً – والعياذ بالله – فعليك أن لا تيأس وتترك التوبة، فإنّ اليأس وترك التوبة هلاكٌ قطعيّ ويكون سبباً لزيادة العقوبة، بينما يوجد في التوبة احتمال النجاة التامّة، ويوجد أيضاً النجاة من عقاب نفس اليأس وترك التوبة.

التوسُّل بأنوار الأولياء

وهناك جواب آخر قويّ وشافٍ لوسوسة هذا الخبيث، وهو أن تقول له: «إنّك تقول لي بأنّني لا أقدر على التوبة النصوح. نعم، إذا لم تشملني عناية الله عزّ وجلّ فإنّ التوبة الكاملة غير ممكنة، بل سوف لا أقدر حتّى على التوبة الناقصة. ولكن إذا شملتني عنايته جلّ جلاله، فسوف يمكنني الوصول إلى جميع المراتب والمقامات العالية، وإلى ما لا يخطر على البال منها».

وإذا قال: من أين ستصلك عنايته؟

فقل: من أين لك بأنّ عنايته سوف لا تصلني؟

فإن قال: إنّ عنايته تحتاج إلى الأهليّة.

فقل: من أين حصل أولئك الأكابر على تلك الأهلية، أليس هو عزّ وجلّ قد وهبهم ذلك؟ فإنّي كذلك أستوهبها منه عزّ وجلّ.

وإن قال: ولكن من أين لك أهلية كرمه، وفي مقابل أيّ عمل من أعمالك تتمنّى ذلك؟ ألم ترَ أنّه لا يهب ذلك لكلّ أحد؟

فقل في جوابه: أطلب ذلك بالاستجداء، فالشحّاذ يطلب بالمجانّ.

وإن قال: ومع ذلك فإنه لا يُعطى للشحّاذ كلّ شيء.

فقل: لعلّهم لم يكونوا مُجِدّين في الاستجداء.

* من كتابه (السير إلى الله) – بتصرّف بسيط

وإن قال: إنّك عصيت، وإنّ حُكمَ الحكمِ الإلهيّ جلّ جلاله هو ردّك، وعدم قبولك.

فقل: لا يجب في حكم الجبّار والقهّار أن يغضب على كلّ عاصٍ وأن يردّه.

وإن قال: فأين تظهر قهّارية الله تعالى إذاً؟

فقل: تظهر مع أمثالك الذين عاندوا الله جلّ جلاله، ويُدخلون اليأس على عباده، ويمنعونهم من الامتثال بين يديه عزّ وجلّ خلافاً لدعوته.

وإن قال: إنّ استحقاقك للعقاب أمرٌ قطعيّ، وإنّ وعده بعذاب عاصيه قطعيّ أيضاً، بينما إجابتك وأن تُعطى لاستجدائك أمرٌ احتماليّ.

فقل: إنّك مشتبه وغافل عن وعده بالإجابة والقبول... والذي لا يحتمله أحدٌ على الله عزّ وجلّ هو خُلْف الوعد.

وإن قال: وجهك أسود من الذنوب، وحالك رديء، فبأيّ وجهٍ تذهب إلى حظيرة قُدسه؟

فقل: إذا كان وجهي أسود فإنّي أذهب متوسّلاً بأنوار وجوه أوليائه المشرقات.

وإن قال: إنّك لا تملك أهلية التوسّل بهم أيضاً.

فقل: فإنّي أتوسّل إليهم أيضاً بمحبّيهم.

وباختصار: الحذر الحذر من أن تنطلي عليك حِيَلُه، وتيأس من رحمة الله الواسعة، وقل في جوابه: لو طُردتُ عن هذا الباب ألف مرة، فمع ذلك فإنّي لا أرجع عنه، فكيف وإنّ هذا الباب بابٌ لم يُسمع لحدّ الآن أنّ أحداً قصده متضرّعاً ومستجدياً آملاً رحمته ورجاءه سبحانه، فرجع يائساً، كما أنّ فرعون، مع ما هو عليه، استجدى ليلةً فلم يرجع يائساً، وإنّما أُجيب كما أُجبتَ أنت.

والخلاصة: فلو لم تكن التوبة الكاملة سهلة، بل وكذلك التوبة الناقصة، فإنّ فعل ذرّة من الخير، أو كلمة خير، أو تسبيحة واحدة، أو حمدٍ واحد، أو تهليل واحد، فإنّه بالطبع مفيد، وإنّ تركه مضرّ.

وإنّ كلّ فكرة تخطر للإنسان ليترك هذا الخير القليل فإنّها من الشيطان قطعاً، وإنّ الشيطان لا يقول للإنسان ما فيه خيره قطعاً.

وقد تكون أحياناً كلمة الخير الجزئية سبباً للنجاة التامّة للإنسان، وذلك لأنّ في هذه الكلمة خيراً جزئياً قطعاً، ففيها أثرٌ ونور، وقد يكون هذا النور أحياناً سبباً للتوفيق لخيرٍ ثانٍ، ولهذا الخير نورٌ أيضاً، فيوفّقه إلى خيرٍ آخر.. وهلمّ جرّاً، فيوصل الإنسان إلى عالم النور. وليس هناك مجالٌ لإنكار هذا القانون العام.

وغالباً ما ينال المؤمنون مقامَ التوبة الرفيع بالتدرّج، وذلك لأنّ التوبة مثل باقي المقامات الدينية، لها مراتب متعدّدة.

اليأس من رحمة الله كبيرة موبِقة وسببٌ لخسران الدنيا والآخرة معاً

التوبة مقامٌ رفيع له مراتب ولا يُنال إلا بالتدرّج

أحكامه مصونةٌ عن التبديل

الإسلام دين إلهي عالمي لجميع العصور

المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني دام ظلّه

من الأمور التي لا ريب فيها والتي اتفق عليها المسلمون، ودلّت عليها البراهين المحكمة العقلية والسمعية أن الإسلام دينٌ عالميٌّ لنوع الإنسان كافة، ولجميع الأعصار والأزمان، وأنه أقوم الأديان وأوضحها، وأوسط الطرق وأشملها، وأنه صالحٌ لإدارة المجتمع الإنساني دائماً، فكلما يمضي عليه الزمان لا تسبقه الحضارات والمدنيات، ولا يتأخر عن العلم والتقانة، فهو يقود البشرية ويهديها إلى الرشد والكمال، فلا يوجد بابٌ إلى خير الإنسان وفلاحه وسعادته إلا وقد فتحه عليه، ولا يوجد باب إلى الشقاء والبوار والتبار إلا وقد أغلقه عليه.

قد تكفّل وشمل بسعة تعاليمه وأحكامه وشرايعه جميع ما يحتاج إليه البشر من النظم المادية والمعنوية، والروحية والجسمية، الفردية والاجتماعية وغيرها مما هو مبيّن بالكتاب والسنة، فقد أنزله الله تعالى ليكون دين الجميع ودين العالم كله، ودين الأزمنة والأعصار كلها، ورفع به جميع ما يحجز الإنسان عن الرُّقي والتقدم السليم الحكيم، وحرّر به الإنسان من رِقِّه المخزي، وأخرجه من ذلّ عبادة الطواغيت المستكبرين وحكومة الجبارين، وأدخله في عزّ حكومة الله تعالى خالق الكون وربّ العالمين، وهتف به وناداه أنه لا فضل لعربيّ على عجميّ، وأن كلّ الناس؛ عالمهم وجاهلهم، غنيِّهم وفقيرهم، قويّهم وضعيفهم أمام الحق سواء، وأن أكرمَهم عند الله أتقاهم، وأن الدار الآخرة للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين، وأن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

عقيدة كلُّها نظام

هذا قليلٌ من الإسلام الذي ختم الله به الأديان، دين الله الخاتم، دين الفطرة ودين الحياة، دين العلم والعدل والإنصاف وكرائم الأخلاق، دينٌ كلّه نظام: نظام العقيدة الصحيحة الخالصة من الخرافات، نظام الآداب الحسنة، نظام العبادة لله تعالى، نظام الحكومة والسياسة، نظام المال والاقتصاد، نظام الزواج والعائلة والأحوال الشخصية، نظام التعليم والتربية الرشيدة، نظام القضاء وفصل الخصومات، نظام الحقوق والمعاملات، نظام الصلح والحرب، ونظام كلّ الأمور، فهو عقيدةٌ وشريعةٌ، وسياسةٌ وحكومة.

نظام لا ينسَخ ولا يزول ولا يتغير أبداً، لأن الله تعالى ختم به وبالمرسَل به، سيدنا وسيد الخلق أجمعين، وسيد الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله، النبوّات والرسالات، فلا شريعة بعده ولا كتابَ ولا نبوَّة، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.

ولا ريب أن معنى خاتمية الدين بقاء أحكامه الخمسة من الكراهة والنّدب والإباحة والوجوب والاستحباب، وأحكامه سواء كانت أحكام موضوعات بعناوينها الأولية مثل حُرمة أكل الميتة، أو بعناوينها الثانوية مثل جواز أكل الميتة في حال الاضطرار، وسواء كانت من الأحكام الظاهرية أو الواقعية، على ما بُيِّن تعريفها في علم أصول الفقه، وهكذا

أحكامه الوضعية كالزوجية والملكية والولاية والحكومة وغيرها، سواء قلنا بأن الوضعية منها متأصّلة بالتشريع والجعل الإلهي، أو منتزعة من الحكم التكليفي الشرعي.

فهذه الأحكام بجملتها وبكلّ واحد منها مصونةٌ عن التغيير والتبديل، فلا تنالها يد الإنسان كائناً من كان بتغيير ولا تبديل، لا لأنها أحكام خالدة حَكَم الله تعالى بخلودها وبقائها ما بقي من الإنسان كائن حيّ فحسب، بل لأنه مضافاً إلى ذلك ليس لغير الله تعالى - على أساس الإيمان بالتوحيد وبصفات الله الكمالية التي هو سبحانه متفرّد بها - صلاحية التشريع والحكم، والولاية على غيره، بل وعلى نفسه.

تداول الاستبداد بين الفرد والجماعة

فالنظام المؤمن بالله تعالى لا يعدل عن أحكامه سبحانه، ولا يرى لشعبه ولا لقيادته حق التشريع، ولا يتخذ حاكماً ووليّاً من دون الله، بل يقدّس الله وينزّهه عن أن يكون له شريك في الحاكمية والمشرّعية، وذلك بخلاف مبادئ الأنظمة المشرِكة الملحدة، التي من مبادئها أن الحكومة ووضع القوانين والأنظمة حقّ للشعب والأكثرية دون الله تعالى، ولا فرق بينها وبين حكومات الطواغيت الماضية والأنظمة المَلَكية المطلقة في الشرك ونفي حاكمية الله تعالى، إلا أن هؤلاء المفتونين بالديمقراطية يرون الحاكمية والاستبداد بالأمر وتشريع البرامج والنظم السياسية والقضائية وغيرها حقاً للشعب والناس، والحكومات الديكتاتورية الطاغوتية تراها للديكتاتور الطاغوت، فهذه حكومة طاغوتية جَماعية خارجة عن حكومة الله تعالى، وهذه حكومة طاغوتية استبدادية فردية، وكلٌّ منهما ليست من الحكومات الشرعية المؤمنة بالله تعالى وحكومته وأحكامه وشرايعه.

ولا يخفى عليك أن صيانة الأحكام الإلهية عن تصرّف أفراد البشر بالنسخ والتغيير والتبديل خصيصة عامة لجميع الشرائع والأديان السماوية، فلا ولاية لأحد على تغيير حكمٍ من أحكام الله. نعم، عدمُ... نسخِ الأحكام من جانب الله تعالى - كما في الشرائع السابقة - خصيصة اختصّ بها دين الإسلام، لأنه خاتم الأديان والشرايع، وأفضلها وأقومها، فلا نبوّة ولا نبيَّ بعده كما جاء في الخبر المتواتر عن الرسول صلّى الله عليه وآله أنه قال لعليّ عليه السلام: «**أنت منّي بمَنْزلة هارون منْ مُوسى إلا أَنه لا نبيَّ بَعْدي**»، وفي لفظ «**إلاّ أَنَّه لا نُبُوَّةَ بَعْدي**».

الدين الخاتم يجب أن يكون أكملَ الأديان، كما أن الأكمل لا بدّ وأن يكون الخاتم لأنه غاية الحكمة من إرسال الرسُل

النظام المؤمن بالله تعالى لا يعدل عن أحكامه سبحانه، ولا يرى لشعبه ولا لقيادته حقّ التشريع

والخاتمية سرّها وباطنها وعلّتها أكملية الدين، فالدين الخاتم، يجب أن يكون أكمل الأديان، كما أن الأكمل لا بدّ وأن يكون الخاتم لأنه نهاية الغرض والحكمة من إرسال الرسل وإنزال الكتب، فلا رسالة بعده. فالرسالة المحمّدية هي تمام الرسالات وكمالها، وجاء بها نبيّنا الأعظم سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله...

نعم، جاء برسالته صلّى الله عليه وآله عندما بلغ المجتمع الإنساني بلوغه الصالح لتحمّل هذه الرسالة والعمل بها، ومهما تتقدّم العلوم والمعارف، وتتقارب البلدان وتسير إلى الأمام والوحدة الاجتماعية والسياسية، يتكامل هذا البلوغ والصلاحية.

وجدير بالذكر أن هذا الأساس والعقيدة عند المسلمين، بأن الأحكام مصونة عن التغيير والتبديل، كان من أدلّ الأدلة لردّ المتجاوزين والمتعدّين حدودَ الله وأحكامه، ونفي إبطال المبطلين طوال أربعة عشر قرناً.

ولو لم نحتفظ بهذا الأصل الأصيل، ولم نُنكر على من يتخلّف عنه أو يقول باختصاصه بالنصوص القرآنية، أو باختصاصه بغير الأمور الدنيوية والمالية، لَرأينا الدين غير الدين والملّة غير الملّة، ولَتلاعب أهل الأهواء والآراء في كلّ عصر بلعب جديد يوافق بزعمهم مزاج العصر.

ومن هذه التلاعبات.... الخلطُ بين الحكم الشرعيّ والفتوى... فتراه (يخلط) بين الحكم والفتوى لا يفرّق بينهما، مع أن الأحكام الشرعية لا تتغيّر وهي ثابتة باقية، وفعليّتها متقوّمة بوجود موضوعاتها في الخارج، كما أنها باقية ببقائها، سواء في ذلك أحكام الشريعة الإسلامية وأحكام الشرايع السابقة، غير أن الثانية قد نالتها يدُ النسخ دون الأولى؛ فلا تنالها يدُ النسخ أبداً لخاتمية دين الإسلام...

نعم، لو (أُريدَ) من الحكم الأحكام السلطانية الموقّتة المنشأة في موارد الضرورة وتزاحم الأحكام والتي يدور بقاؤها مدار الضرورة التي أوجبتها، لصحّ ذلك، لأنها بطبيعتها تقتضي التغيّر...

وأما الفتوى التي هي نتيجة اجتهاد المجتهد ونظرِه في الأدلة من العامّ والخاصّ، والمطلق والمقيّد، والمجمل والمبيّن، والأصول اللفظية، والأصول العملية وغيرها، واستنباط حكم الشرع منها فهي قابلة للتغيير، وليس من لوازمها الثبات، لعدم حصانة المجتهد من الاشتباه والخطأ في اجتهاده... فيرجع لا محالة عن فتواه الأولى ويتغيّر رأيه؛ لا من جهة أنّ الحكم الذي أفتى به تغيّر، بل لظهور أن الحكم لم يكُن على ما أفتى به .

الأحكام الشرعية ثابتة باقية لا تتغيّر، وفعليّتها متقوّمة بوجود موضوعاتها في الخارج، وهي غير الفتوى التي تأتي حصيلة اجتهاد المجتهد

أنزل الله تعالى الإسلام ليكون دينَ الأزمنة والأعصار كلّها، ورفع به جميع ما يمنع الإنسان عن الرُّقيّ والتقدّم السليم

امرأةٌ من أهل الجنة

«أم أيمن».. حاضنةُ النبيّ صلى الله عليه وآله وخادمة الزهراء عليها السلام

إعداد: «شعائر»

أمّ أيمن، بركة بنت ثعلبة، غلبتْ عليها كُنيتها، حاضنةُ النبيّ صلّى الله عليه وآله، دخلت الإسلام في أوائل الدعوة النبويّة الشريفة. كانت أوّل أمرها مولاةً لبني هاشم تخدم السيّدة آمنة بنت وَهَب قبل ولادة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وبقيت ملازمة إيّاهم، ملتزمة بخدمتهم حتّى بعد وفاته صلّى الله عليه وآله.

قال الشيخ محمّد باقر الكجوري في (الخصائص الفاطمية) أنّ أمّ أيمن كانت أَمَةً حبشيّة مخلصةً للسيّدة آمنة بنت وهب، فلمّا تُوفيت سلام الله عليها، عمدت أمّ أيمن إلى حضانة النبيّ صلّى الله عليه وآله، والقيام على خدمته أيامَ كفالة عبد المطلب وأبي طالبٍ إيّاه.

وكان النبيّ صلّى الله عليه وآله يترحّم عليها ويتلطّف بها، حتّى قال عنها - كما قال عن السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام: «**أمّ أيمن كانت أمّي بعد أمّي**». وكان صلّى الله عليه وآله، إذا نظر إليها قال: «**هذهِ بقيّةُ أهل بيتي**».

وفي (مستدرك البحار) وغيره، عن عبد المطلب، أنّه قال لها: «يا بركة، لا تَغفلي عن ابني، فإنّه... نبيّ هذه الأمّة».

ولمّا تزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله، السيّدة خديجة عليها السلام، أعتق أمّ أيمن تفضّلاً وتكرّماً، ولكنّها لم تُحرم من نَيل الشرف بملازمة ذلك النور، حيث بقيت في خدمة السيّدة فاطمة في الغالب، ولها في ذلك أخبار خاصّة وردت في الكُتب المعتبرة.

كانت «أم أيمن» رضي الله عنها تُداوي الجرحى وتسقي الماء في معركة أُحد

ولمّا أعتقها رسول الله صلّى الله عليه وآله، زوّجها عبيدَ بنَ زيد، فولدت له أيمن، فلمّا مات، زوّجها النبيّ صلّى الله عليه وآله زيدَ بن حارثة، وكان يقول: «**مَن سرَّهُ أن يتزوّجَ امرأةً من أهل الجنّة فليتزوّج أُمَّ أيمن**»، فولدت لِزيد أُسامةَ بن زيد، فأيمن بن عبيد، وأسامة بن زيد أخوانِ لأمّ.

لا أبكى اللهُ عينيكِ

كانت أمّ أيمن رضوان الله عليها، من المهاجرات الأُوَل، هاجرت الهجرتَين: إلى أرض الحبشة، وإلى المدينة، وروت عن النبيّ صلّى الله عليه وآله بعض أحاديثه الشريفة، كما روى عنها عدّةٌ من الصحابة، منهم: أنَس بن مالك، وحبيش بن عبد الله، وأبو زيد المدنيّ.

وقد شَهِدت أمّ أيمن: أُحُداً وحُنيناً وخيبر، فكانت في أُحد تسقي الماء وتداوي الجرحى. واستُشهد ابنها أيمن في معركة خيبر.

هنالك رواياتٌ كثيرة، وأخبارٌ لوقائع عديدة، تدلّ على علوّ مكانة أمّ أيمن ورفعة درجتها، وأنّها من أهل الجنّة، من ذلك ما رواه الشيخ الكليني في (الكافي) بإسناده عن إسماعيل الجعفيّ، أنّه قال:

«سألتُ أبا جعفر (الباقر) عليه السلام، عن الدِّين الذي لا يَسَعُ العبادَ جهلُه، فقال: **الدِّينُ واسعٌ، ولكنّ الخوارجَ ضيّقوا على أنفسِهِم مِن جَهلِهم.**

قلت: جُعِلتُ فداك، فأُحدّثك بديني الذي أنا عليه؟

فقال: **نعم.**

فقلت: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه،

يرجّح أن «أمّ أيمن» توفيت بعد أشهُرٍ من شهادة الصدّيقة الكبرى ﷺ ودُفنت بالبقيع

والإقرار بما جاء من عند الله، وأتولاّكم وأبرأُ من أعدائكم ومِمّن تأمَّر عليكم وظَلَمكم حقَّكم.

فقال عليه السلام: **ما جَهِلتَ شيئاً، هو واللهِ الذي نحنُ عليه.**

قلت: فهل يَسلم أحدٌ لا يعرف هذا؟

فقال: **إلاّ المستضعَفين.**

قلت: مَن هم؟

قال: **نِساؤكُم وأولادُكُم**، ثمّ قال: **أرأيتَ أمَّ أيمن، فإنّي أشهدُ أنّها من أهلِ الجنّة، وما كانت تَعرفُ ما أنتُم عليه».**

* وحول وثاقتها قال القطب الراوندي في (فقه القرآن):

«رُوي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كانت عنده ودائع بمكّة، فلمّا أراد أن يهاجر أودَعها أمَّ أيمن، وأمر عليّاً عليه السلام بردّها على أصحابها».

* وفي (أمالي) الصدوق عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «أقبلَ جيرانُ أمّ أيمن إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالوا: يا رسول الله: إنّ أمّ أيمن لَمْ تَنَم البارحة من البكاء، لَمْ تَزَلْ تبكي حتّى أَصبَحَت.

قال: فبَعثَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلى أمّ أيمن فجاءته، فقال لها: **يا أمَّ أيمن، لا أَبكى اللهُ عَينَيك، إنّ جيرانَكِ أَتوني وأَخبروني أنّكِ لم تَزَلي الليلَ تَبكينَ أجمع، فلا أَبكى اللهُ عَينَيكِ، ما الّذي أَبكاكِ؟**

قالت: يا رسول الله، رأيتُ رؤيا عظيمةً شديدةً، فلم أزَلْ أبكي الليلَ أجمع.

فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **فقُصّيها على رَسولِ الله، فإنَّ اللهَ ورسولَهُ أَعلم.** فقالت: تَعظمُ عليّ أنْ أتكلّمَ بها.

فقال لها: **إنَّ الرُّؤيا ليست على ما تُرى، فقُصّيها على رسولِ الله.**

قالت: رأيتُ في ليلتي هذه، كأنَّ بعضَ أعضائِكَ ملقًى في بيتي.

فقال لها رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **نامَت عَينُكِ يا أمّ أَيمن، تَلِدُ فاطمةُ الحُسينَ، فتُربّينَهُ وتَلينَهُ، فيكونُ بعضُ أعضائي في بيتِك.**

فلمّا وَلدت فاطمةُ الحسينَ عليهما السلام، فكان يوم السابع، أمَرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فحَلَق

رأسَه وتصدَّق بوزنِ شَعره فِضّةً وعقَّ عنه، ثمّ هيّأته أمّ أيمن ولفَّته في بردِ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ أقبلت به إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **مَرحباً بِالحاملِ والمَحمولِ، يا أمّ أيمن، هذا تأويلُ رؤياكِ**».

بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله

* لمّا قُبض رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، بكت عليه أمّ أيمن بكاءً شديداً، فسُئِلت: ما يُبكيكِ؟ فأجابت: «أبكي على خبرِ السّماء».

وفي روايةٍ أخرى: قيل لها: أتبكين؟

فقالت: «إي والله، لقد علمتُ أنّ رسول الله سيموت، ولكنّي إنّما أبكي على الوحي إذِ انقطع عنّا من السماء».

* في (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي: «رُوي أنّه لمّا ذهبوا بأمير المؤمنين عليه السلام، إلى (فلان) للبيعة، أقبلت أمّ أيمن حاضنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقالت: يا (فلان)، ما أسرع ما أبديتُم حسدَكُم ونفاقَكُم، فأَمر بها (فلان ثانٍ) فأُخرِجت من المسجد، وقال: ما لنا وللنساء!».

* وفي (الاختصاص) للشيخ المفيد خبرُ شهادة أم أيمن وعليٍّ عليه السلام، لفاطمة عليها السلام، بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أعطاها فدكاً وقبَضَتْها في حياته، وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**يا أمّ أيمن اشهدي، ويا عليُّ اشهد**».

* في (علل الشرائع) للصدوق: «لمّا نُعي إلى فاطمة عليها السلام نفسها، أرسلت إلى أمّ أيمن وكانت أوثقَ نسائها عندها وفي نفسها، فقالت لها: **يا أمّ أيمن، إنّ نفسي نُعِيَت إليّ، فادْعي لي عليّاً**، فدَعَتْه لها».

* وفي (الخرائج) للراوندي أنّ أمّ أيمن لمّا استُشهدت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، حلفتْ أن لا تكون بالمدينة إذ لا تُطيق أن تنظر إلى مواضع كانت بها، فخرَجَت إلى مكّة، فلمّا كانت في بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً، فرفعت يديها وقالت: «يا ربِّ أنا خادمة فاطمة، تَقتلُني عطشاً؟!»، فأنزل الله تعالى عليها دلواً من السماء فشربت، فلم تَحتَجْ إلى الطعام والشراب سبع سنين، وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحرّ فما يُصيبها عطش.

وخبر هذه الكرامة ورد في مصادر المسلمين السنّة باختلافٍ في مناسبة حدوثها.

* وفي (الكافي) للكليني أنّ أمّ أيمن أكلتْ من الصّحفة [إناء مبسوط] التي نزلتْ على فاطمة عليها السلام، من الجنّة، وهي عند الأئمّة يخرج بها قائمُهم عليهم السلام في زمانه.

روايتها حديث شهادة الإمام الحسين عليه السلام

في (كامل الزيارات) لابن قولويه، عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «..**لمّا أصابنا بالطفِّ ما أصابنا، وقُتِلَ أبي عليه السلام، وقُتِلَ مَن كان معهُ مِن وُلدِه وإخوتِه وسائرِ أهلِه، وحُمِلَت حُرَمُهُ ونِساؤه على الأقتابِ يُراد بِنا الكوفة، فجعلتُ أنظرُ إليهِم صَرعى ولمْ يُوارَوا** «..» **وتَبيَّنتْ ذلك منّي عمّتي زينب الكبرى بنت عليٍّ عليه السلام، فقالت: ما لي أراكَ تَجودُ بنفسِكَ يا بَقيّةَ جدّي وأبي وإخوتي.** «..» **(إلى أن قالت عليها السلام): ولقد أخذَ اللهُ ميثاقَ أُناسٍ من هذه الأمّةِ لا تَعرفُهُم فراعنةُ هذه الأمّة، وهم معروفونَ في أهل السّماواتِ أنّهم يَجمعونَ هذه الأعضاء المتفرِّقة فيُوارونها، وهذه الجسوم المضرَّجة، ويَنصبونَ لهذا الطّفِّ عَلَماً لِقبرِ أبيكَ سيِّد الشّهداء، لا يَدرُسُ أثَرُه ولا يَعفو رَسْمُه على**

كُرورِ اللّيالي والأيّامِ، ولَيَجتَهِدَنَّ أئمّةُ الكُفْرِ وأشياعُ الضّلالةِ في مَحْوِه وتَطميسِهِ، فلا يَزدادُ أثَرُهُ إلّا ظُهوراً، وأَمرُهُ إلّا عُلُوّاً.

فقلت: وما هذا العهدُ وما هذا الخبرُ؟

فقالت: نعم. حدّثَتْني أمُّ أيمن أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم، زارَ منزلَ فاطمة عليها السلام، في يومٍ من الأيّامِ «..» ثمّ نظر إلى عليٍّ وفاطمة والحسنِ والحسينِ نَظَراً عَرَفْنا به السّرورَ في وجهِه، ثمّ رَمَقَ بِطَرْفِهِ نَحو السّماءِ مليّاً، ثمّ وجّهَ وجهَهُ نحو القِبلةِ وبَسَطَ يدَيه ودَعا، ثمّ خرَّ ساجداً وهو يَنشجُ، فأطال النُّشوجَ وعلا نحيبُه وجَرَت دموعُه، ثمّ رفع رأسَهُ وأَطْرَقَ إلى الأرضِ ودموعُهُ تَقطرُ كأنّها صوب المَطر، فحزِنَت فاطمةُ وعليٌّ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام، وحزنتُ معهُم لِما رَأينا مِن رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهِبْناهُ أن نسألَهُ، حتّى إذا طالَ ذلكَ، قال له عليٌّ وقالت له فاطمة: ما يُبكيكَ يا رسولَ الله؟ لا أبكى اللهُ عينَيكَ، فقد أَقرَحَ قلوبَنا ما نرى من حالِك.

فقال: يا أخي سُرِرْتُ بكُم سُروراً ما سُرِرْتُ مثله قطّ، وإنّي لأنظرُ إليكم وأحمدُ اللهَ على نِعمتِه فيكم، إذْ هبَط عليَّ جبرئيلُ عليه السلام، فقال: يا محمّد، إنّ اللهَ تبارك وتعالى اطّلعَ على ما في نفسِكَ وعَرفَ سُرورَكَ بِأخيكَ وابنتِكَ وسِبطَيكَ فأكمَلَ لكَ النّعمةَ وهنّاكَ العطيّة، بأنْ جَعَلَهُم وذريّاتِهم ومُحبّيهم وشيعتَهُم معكَ في الجنّة، لا يُفرّق بينَك وبينهم «..» حتّى تَرضى وفوق الرّضى على بلوى كثيرةٍ تنالُهم في الدُّنيا، ومكاره تُصيبُهم بِأيدي أُناسٍ يَنتحِلونَ مِلّتَكَ، ويَزعمون أنّهم من أُمّتِك، برآءُ من اللهِ ومنك، خَبطاً خَبطاً وقتلاً قتلاً، شتّى مصارِعُهم نائيةٌ قبورُهم، خيرةٌ مِن الله لهُم ولك فيهم، فاحمدِ اللهَ عزَّ وجلَّ على خِيرتِه وارْضَ بقضائِه، فحَمدْتُ اللهَ ورضيتُ بِقضائِه بِما اختارَه لكُم. «..»

(ثمّ قال جبرئيل عليه السلام): وإنّ سِبطَكَ هذا - وأومى بيده إلى الحسين عليه السلام - مقتولٌ في عُصابةٍ من ذرّيّتِكَ وأهلِ بيتِكَ وأخيارٍ من أمّتِك، بضفّةِ الفُرات بأرضٍ يُقال لها: كربلاء «..» ثمّ يبعثُ اللهُ قوماً من أُمّتك لا يَعرفُهم الكفّارُ، لم يشركوا في تلك الدِّماءِ بِقَولٍ ولا فعلٍ ولا نيّةٍ، فيوارون أجسامَهُم ويُقيمونَ رَسماً لِقبرِ سَيِّدِ الشُّهداء بِتلكَ البَطحاء، يكونُ عَلَماً لِأهلِ الحَقِّ وسبَباً لِلمؤمنينَ إلى الفوزِ، وتَحفُّه ملائكةٌ من كلِّ سماءٍ مائةُ ألف مَلَك في كلّ يومٍ وليلةٍ، ويُصلُّون عليه ويُسبِّحونَ اللهَ عندَه، ويَستغفرونَ اللهَ لِمَن زارَهُ، ويَكتبونَ أسماءَ مَن يَأتيه زائراً مِن أُمّتِكَ مُتقرّباً إلى اللهِ تعالى وإليكَ بِذلك، وأسماءَ آبائِهِم وعَشائِرِهم وبلدانِهم، ويوسَمُونَ في وُجوهِهِم بِمَيْسمِ نورِ عرشِ الله: هذا زائرُ قبرِ خَيرِ الشُّهداءِ وابنِ خيرِ الأنبياء.

فإذا كان يومُ القيامةِ سَطَع في وجوهِهِم مِن أَثَرِ ذلكَ المَيْسَم نورٌ تَغشى منه الأبصارُ، يَدلُّ عليهم ويُعرَفون به...». إلى آخر الحديث..

وفاتها ومدفنها

اختلف المؤرّخون في سنة وفاة أمّ أيمن، فقال الواقدي وابن حِبّان والحاكم النيسابوريّ وابن حجر العسقلاني أنّها تُوفّيت بعد موت عمر وفي حُكم عثمان، وقال آخرون، وهو الأرجح: تُوفّيت أمّ أيمن بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله بخمسة أشهر. وقيل إنّها دُفنت بالبقيع، رضوان الله عليها.

أهمية الصِّدق في سلامة المجتمع

السيّد مهدي الصدر* رحمه الله

الصّدق هو مطابقة القول للواقع، وهو أشرفُ الفضائل النفسية، والمزايا الخُلقية، لخصائصه الجليلة، وآثاره الهامّة في حياة الفرد والمجتمع. فهو زينة الحديث ورواؤه، ورمز الاستقامة والصلاح، وسبب النجاح والنجاة، لذلك مجّدته الشريعة الإسلامية، وحرّضت عليه، قرآناً وسنّة.

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

- وقال تعالى: ﴿..هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا..﴾.

- وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

وهكذا كرّم رسول الله وأهلُ البيت عليهم السلام هذا الخُلق الرفيع، ودعوا إليه بأساليبهم البليغة الحكيمة:

* قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**زِينةُ الحَديثِ الصِّدقُ**».

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الزموا الصِّدقَ فإنّه مَنجاةٌ**».

* وقال الصادق عليه السلام: «**لَا تَغْتَرُّوا بِصَلَاتِهِمْ ولَا بِصِيَامِهِمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهِجَ بِالصَّلَاةِ والصَّوْمِ حَتَّى لَوْ تَرَكَه اسْتَوْحَشَ، ولَكِنِ اخْتَبِرُوهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ، وأَدَاءِ الأَمَانَةِ**».

* وقال عليه السلام: «**مَنْ صَدَقَ لِسَانُه زَكَا عَمَلُه**». أي صار عملُه ببركة الصّدق زاكياً نامياً في الثواب، لأنّ الله تعالى ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، والصّدق من أبرز خصائص التقوى.

مآثر الصدق

من ضرورات الحياة الاجتماعية، ومقوّماتها الأصلية شيوع التفاهم والتآزر بين عناصر المجتمع وأفراده، ليستطيعوا بذلك النهوض بأعباء الدنيا، وتحقيق غاياتها وأهدافها، ومن ثمّ ليسعدوا بحياة كريمة هانئة، وتَعايش سلميّ. وتلك غايات سامية، لا تتحقّق إلّا بالتفاهم الصحيح، والتعاون الوثيق، وتبادل الثقة والائتمان بين أولئك الأفراد.

وبديهيّ أنّ اللسان هو أداة التفاهم، ومنطلق المعاني والأفكار، والترجمان المفسّر عمّا يدور في خلَد الناس من مختلف المفاهيم والغايات، فهو يلعب دوراً خطيراً في حياة المجتمع، وتجاوب مشاعره وأفكاره. وعلى صدقه أو كَذِبه ترتكز سعادة المجتمع أو شقاؤه، فإنْ كان اللسان صادقَ اللهجة، أميناً في ترجمة خوالج النفس وأغراضها، أدىّ رسالة التفاهم والتواثق، وكان رائدَ خير، ورسول محبّة وسلام.

وإن كان متّصفاً بالخداع والتزوير، وخيانة الترجمة والإعراب، غدا رائد شرّ، ومدعاة تناكُر وتباغض بين أفراد المجتمع، ومعوَل هَدمٍ في كيانه.

من أجل ذلك كان الصدق من ضرورات المجتمع، وحاجاته الملحّة، وكانت له آثاره وانعكاساته في حياة الناس. فهو نظام المجتمع السعيد، ورمز خلُقه الرفيع، ودليل استقامة أفراده ونُبلهم، والباعث القويّ على طيب السمعة، وحسن الثناء والتقدير، وكسب الثقة والائتمان من الناس.

كما له آثاره ومعطياته في توفير الوقت الثمين، وكسب الراحة الجسمية والنفسية. فإذا صدق المتبايعون في مبايعاتهم، ارتاحوا جميعاً من عناء المماكسة، وضياع الوقت الثمين في نشدان الواقع، وتحرّي الصدق. وإذا تواطأ أرباب الأعمال والوظائف على التزام الصدق، كان ذلك ضماناً لصيانة حقوق الناس، واستتباب أمنِهم ورخائهم. وإذا تحلّى كافّة الناس بالصّدق، ودرجوا عليه، أحرزوا منافعه الجمّة، ومغانمه الجليلة.

وإذا شاع الكذِب في المجتمع، وهتْ قَيمُه الأخلاقية، وساد التبرّم والسَّخَط بين أفراده، وعزَّ فيه التفاهم والتعاون، وغدا عُرضةً للتبعثر والانهيار.

* من كتابه (أخلاق أهل البيت عليهم السلام)

من وصايا المقدّس البهاري الهمداني

مقدّمات الحجّ إلى البيت الحرام

إعداد: «شعائر»

مقتطفات من وصيّة المقدّس الشيخ محمّد البهاري الهمداني حول آداب الاستعداد لحجّ بيت الله الحرام، اخترناها من كتابه القيّم (تذكرة المتقين)، ترجمة الشيخ حسين كوراني. وإلى وصاياه ضمّن الشيخ البهاري رضوان الله عليه، الكتاب جملةً من وصايا أعلام آخرين.

«شعائر»

اعلم أيّها الطالب للوصول إلى بيت الله الحرام، أنّ لله جلّ شأنه العظيم بيوتاً مختلفة؛ أحدها يسمّى الكعبة الظاهرية، التي أنت قاصدها، وبيت المقدس، والبيت المعمور، والعرش، وهكذا إلى أن نصل إلى حيث البيت الحقيقي الأصلي الذي يسمّى القلب، الذي هو أعظم من كلّ هذه البيوت.

(ولا يتحقّق المقصود الأصليّ من الحجّ) إلّا بملاحظة الآداب والرسوم الحقيقية، وهي أمور:

* **الأول:** ...مَن أراد الحجّ يجب أولاً أن يتأمّل بعض الشيء في نيّته، فيضع هوى النفس جانباً، ويرى هل أنّ هدفه من هذا السفر هو امتثالُ الأمر الإلهيّ، والحصول على ثوابه تعالى، والفرار من عقابه، أم أنّ هدفه - نستجير بالله - تحصيل الاعتبار، أو خوف ذمّ الناس، أو تفسيقهم له، أو الخوف من الفقر، بناءً على أنّ كلّ مَن ترك الحج ابتُلي بالفقر، أو أمور أخرى من قبيل التجارة، والنزهة والسياحة في البلاد وغير ذلك. «..»

* **الثاني:** أن يُهيّئ نفسه لحضور مجلس الروحانيين بتوبة صادقة، بجميع مقدّماتها التي من جملتها رد الحقوق سواءً المالية (أو المعنوية) مثل الغِيبة، وهتْك الغير وجرْح كرامته، وسائر الجنايات على الآخرين، ممّا يجب الاستحلال من أصحابها، بالتفاصيل المذكورة في محلّها.

ويحسن إيقاع التوبة بعد هذه المقدّمات في يوم الأحد [المقصود هو صلاة يوم الأحد من ذي القعدة، وهي مذكورة في كتب الأعمال]... وإذا كان أحد والدَيه على قيد الحياة، فليُرضِه عنه مهما أمكن، ليخرج من منزله طاهراً نقياً، بل يزيل تمام تعلّقاته، ويقطع رأس انشغال قلبه وعدم حضوره، ليتوجّه بتمام قلبه إلى الله، وليتصرّف على أساس أنّه لن يرجع أبداً.

وبناءً على هذا، يجب أن يوصي وصيّة تامّة كاملة... ومع ذلك يترك أهله وعياله في كفالة الكفيل الحقيقي، فإنّه خير معين ونعم الوكيل...

* **الثالث:** أن لا يهيّئ لنفسه في سفره أسباب انشغال القلب، فيمنعه ذلك عن أن يكون في حركاته وسكناته في ذكر المحبوب سبحانه، سواءً كانت أسباب الانشغال هذه من قبيل العيال والأولاد، أو الرفيق غير الملائم للطبع، أو بضاعة للتجارة أو غير ذلك، المهم أن لا يهيّئ هو بيده ما يضطرّه إلى صرف اهتمامه فيه، بل إذا استطاع فليسافر مع أشخاص يغلب عليهم تذكيره، أو يذكّرونه دائماً كلّما غفل.

* **الرابع:** أن يبذل الجهد مهما أمكنه، لإحراز حلّية مصرفه،

ويأخذ منه ما يزيد على حاجته، وأن لا يضيق ذرعاً في الإنفاق، لأنّ الإنفاق في الحجّ إنفاقٌ في سبيل الله... فإنّ درهماً منه في أحاديث أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين بسبعين درهماً...

بل من جملة أسباب سعادة الإنسان، إذا تلف له شيء في هذا السفر أو سُرق منه، أو زادت مصاريفه، فليشعر بكمال الامتنان، بل ينبغي أن تغمره الفرحة لأنّ جميع ذلك يتمّ ثبته وتسجيله على المضيف في الديوان الأعلى، وسيعوّضه عليه بأضعاف مضاعفة...

* **الخامس**: أن يكون حسنَ الخُلق ، ويتواضع للرفيق من السائق وغيره، ويحذر اللغو والفُحش والحدّة، والكلام غير المناسب، وليس حُسن الخلق أن لا يؤذي أحداً فقط، بل من جملة الأخلاق الحسنة أن يتحمّل أذى الآخرين، بل بالإضافة إلى تحمّل الأذى، يُخفض جناحه، وإلى ذلك يشير قوله في الحديث القدسيّ (وحاصله): «**أَخفيتُ رضايَ في جفاءِ المخلوقِ، فمَن كان يريدُ رضايَ فليَتحمّل مِن الآخَرين جفاءَهم**». [انظر: (مستدرك الوسائل): عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **مَثَلُ المُؤمنِ كَمثَلِ الأرضِ، منافِعُهم منها إذا هُم عليها، ومَن لا يَصبِر على جفاءِ الخَلقِ، لا يَصِل إلى رضى الله تعالى، لأنَّ رضى الله تعالى مَشُوبٌ بِجفاءِ الخَلقِ...**]

* **السادس**: أن يقصد الحجّ، فقط دون غيره، بل يجب أن يقصد ضمن ذلك عدّة عبادات - إحداها الحجّ - من قبيل: زيارة القبور المطهّرة للشهداء والأولياء، والسعي في حوائج المؤمنين، وتعليم الأحكام الدينية وتعلّمها، وترويج المذهب الحقّ، وتعظيم شعائر الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

* **السابع**: أن لا يهيّئ لنفسه أسباب التكبّر، بل ينبغي أن يذهب إلى الحرم الإلهيّ منكسرَ القلب مغبرّاً، كما أشير إلى ذلك في المناسك في باب الإحرام.

* **الثامن**: أن لا يخرج من بيته إلّا بعد أن يودِع نفسه وكلّ ما معه من رفقائه، وما حمله، وأهل بيته، وكل ما له تعلّقٌ به، أمانةً عند خالقه جلّ ثناؤه، ويخرج عند ذلك من بيته، بكمال الاطمئنان، فإنّه جلّت عظمته نِعم الحفيظ ونِعم الوكيل، ونِعم المولى ونِعم النصير.

وهناك آداب أخرى ذُكرت في المناسك، بل، يهتمّ اهتماماً تاماً بالصدقة، بمعنى أن يشتري صحّته وسلامته من خالقه بهذه الصدقة. [جاء في (العروة الوثقى) حول ذلك ما خلاصته: أن يصلّي العازم على السفر ركعتين أو أربعاً في بيته، ثمّ يقول: (**اللهمّ إنّي أستودعك نفسي وأهلي ومالي وذرّيتي ودنياي وآخرتي وأماناتي وخاتمة عملي**). فيُعطيه الله تعالى ما سأل]

* **التاسع**: أن لا يكون اعتماده على محفظة نقوده وقوّته وشبابه، بل يكون اعتماده في كلّ حال، بالنسبة إلى كلّ شيء على صاحب البيت.

الحرب القادمة مع حزب الله

الكيان الصهيوني يستعرض أسوأ الاحتمالات

زهير اندراوس*

صاروخ «ذو الفقار» يبلغ مداه ٧٠٠ كلم
صناعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية

على الرغم من محاولاتها الحثيثة لإخفاء خشيتها وتوجسّها من «حرب لبنان الثالثة»، إلا أن المُتتبع للشأن «الإسرائيلي» يُلاحظ أن أركان الدولة العبريّة، من المستويين السياسي والأمني، دخلوا في حالة ارتباك شديد حول كلّ ما يتعلّق بحزب الله، الذي يُواصل تعظيم ترسانته العسكرية، الأمر الذي دفع «وزير الأمن الاسرائيلي» المتشدّد، أفيغدور ليبرمان، إلى القول علناً إن حزب الله بات شبه جيش، وأن العديد من دول حلف شمال الأطلسي لا تملك الأسلحة، من الناحية النوعية والكمية، التي يملكها الحزب، الذي تعتبره تل أبيب العدوّ رقم واحد.

في هذا السياق رأى أمير بوحبوط مُحلّل الشؤون العسكرية في موقع (WALLA) الإخباري - العبري، أنه طوال ١١ عاماً منذ أن وضعت حرب لبنان الثانية أوزراها، تمّ الحفاظ على الهدوء النسبي على طول الحدود مع لبنان، وبينما تحلّق طائرات تابعة لسلاح الجوّ «الإسرائيلي» بشكل يومي في الأجواء اللبنانية، يُواصل حزب الله التعاظم.

وشدّد نقلاً عن مصادره الأمنية والعسكرية، أنه على جانبَي الحدود، يجري الاستعداد لحرب لبنان الثالثة، والمعنيون بالموضوع يحتملون وقوع خطأ، موضحاً أن عدم فهم ما يحدث على الأرض أو تقديم تقدير غير صحيح، ربّما يؤدي إلى معركة.

وتابع قائلاً، نقلاً عن المصادر عينها، إن حزب الله بنى فوق وتحت الأرض منظومات قتالية كاملة، أغلبها على استعداد في أية لحظة لضرب مواقع «الجيش الإسرائيلي»، والمستوطنات وحتى الدوريات. لافتاً في الوقت نفسه إلى أنه بحوزة حزب الله صواريخ ضدّ الدروع من الأكثر تطوراً في العالم. وأشار أيضاً إلى أنه في الـ١٨ من شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥، كشف الحزب مرّة أخرى عن مستوى احتراف مقاتليه، الذي كمنوا لقافلة تابعة لقوّة من «لواء غفعاتي» في منطقة مزارع شبعا. حينها، أُطلقت صواريخ ضدّ الدروع من نوع «كورنيت» من داخل مجموعة أشجار لمسافة خمسة كيلومترات، وأصابت القافلة.

وأوضحت المصادر، كما قال المُحلّل بوحبوط، أن السيناريو الأسوأ بالنسبة «للجمهور الإسرائيلي» هو إطلاق أكثر من ألف صاروخ يومياً على الجبهة الداخلية «الإسرائيلية».

وأضافت أنه في المؤسسة الأمنية، يقدّر المعنيون بأنه إذا تلقّى «الجناح العسكري» لحزب

يرى الخبراء الصهاينة أن السيناريو الأسوأ هو قدرة «حزب الله» على أن يطلق يومياً أكثر من ألف صاروخ موجّه بدقّة إلى عمق الكيان الصهيوني بهدف زعزعة «الرأي العام الإسرائيلي»

* قناة العالم

الله «الضوء الأخضر»، فسيوجّه ضربة واسعة ليس فقط على الحافّة الأمامية، بل بشكل خاصّ إلى عمق «إسرائيل» بواسطة صواريخ دقيقة بهدف خلق تأثير على الوعي.

السيناريو الأسوأ الآخر الذي يمكن أنْ يحصل بشكل مفاجئ تماماً، قال المُحلّل، هو اجتياح موضعي للمستوطنات المحاذية للسياج، التي يرفع مقابلها عناصر حزب الله أعلامهم بشكل مستفزّ، وخصوصاً تلك المستوطنات التي يمكن الوصول إليها في دقيقة، وتنفيذ عمليات وهجمات داخلها، مُشدّداً على أن أعداء «إسرائيل» يُدركون بأنه يكفي خطف جندي من أجل زعزعة دولة بكاملها.

وبرأي المصادر، فإن المعركة ستحسم عملياً في اللحظات الأولى، إذا نجح حزب الله بالتسلّل إلى عدّة نقاط مع قوات كبيرة، فقد تنجرّ «اسرائيل» إلى معركة من نوع آخر، مُوضحاً أن «قيادة المنطقة الشمالية» أجرت ورشة عمل في السنتين الأخيرتين حول نقاط الضعف الجغرافية ومحاور التقدّم على الحدود، وأن الأعمال الهندسية تتضمّن بناء جدران، وتجريد جبال وكشف أدغال.

واختتم قائلاً: في نهاية الأمر، يخوض الجيش «الإسرائيلي» وحزب الله حرب أدمغة على جانبي الحدود وهما يدرسان بعضهما البعض، وبالتالي يستعدّان للحظة التي «ستنقلب فيها الأمور».

في الجولة المقبلة ستكون الحرب مختلفة تماماً، ولكنّ السؤال الذي يبقى مفتوحاً: الاختلاف في الحرب لصالح مَنْ سيكون، علماً أن تل أبيب تُعلن جهاراً نهاراً أن منظومات الدفاع التي تملكها ليست مُعدّة للدفاع عن المُواطنين في الداخل، بل عن المنشآت العسكرية والإستراتيجية، وإذا كان حزب الله يمتلك الصواريخ الدقيقة، كما تؤكّد «إسرائيل»، فهل منظومات الدفاع قادرة على مُواجهتها؟

مستشرق صهيوني:
دول الخليج على حافّة الانهيار*

رأى الأكاديمي والمُستشرق الصهيوني إيدي كوهين، أن رياح الحرب التي تهبّ بين السعودية وقطر، تزعزع استقرار دول الخليج الفارسي، لافتاً إلى أن ممّا يزيد الأمور سوءاً أن الحالة الاقتصادية الخليجية التي تفاقمت في السنوات الأخيرة بسبب قرارات متهوّرة تثير المخاوف من الانتفاضات الشعبية والاضطرابات الواسعة الانتشار.

وشدّد في دراسة نشرها على الموقع الالكتروني لـ«مركز بيغن – السادات» في تل أبيب، على أن هذه الأزمات الداخلية يُمكن أنْ تؤدي إلى «ربيع عربي» جديد قد تسقط فيه بعض الأنظمة الخليجية، وأن الفائز الرئيسي هي إيران...

وتابع: شهد الاقتصاد السعودي تدهوراً غير مسبوق في السنوات الأخيرة، نظراً لتراجع أسعار النفط في الأسواق العالمية، والمعونات الضخمة لمصر منذ استيلاء عبد الفتاح السيسي على السلطة، وتكلفة تمويل الحرب على اليمن، وبالطبع المساعدات الكبيرة المقدّمة إلى الجماعات المسلّحة في سوريا؛ كل ذلك سيؤدّي لأضرار جسيمة على الخزانة العامّة للرياض والثروة الشخصية للعائلة الحاكمة.

وبصرف النظر عن التأثير على سكّانها، أضاف المُستشرق الصهيوني، فإن الوضع الاقتصادي في السعودية سيؤثر أيضاً على دول الخليج الفارسي الأخرى، وخاصة البحرين التي تعاني من أزمة عميقة خاصة بها...

علاوة على ذلك، أوضح كوهين، أن الحالة في الخليج الفارسي حسّاسة للغاية، ومن شأن سقوط إمارة ما أن يؤدّي إلى سقوط الآخرين... وبالتالي فإن المظاهرات الغاضبة وأعمال الشغب ضدّ ارتفاع الأسعار والضرائب الجديدة والبطالة المتزايدة – وهي بمثابة الكابوس الأسوأ لأيّ زعيم عربي – قد تجتاح الخليج الفارسي...

وخلُص المستشرق كوهين إلى أن الوضع الحالي جيّد ظاهرياً بالنسبة للولايات المتحدة، باعتبار أن التوترات تخلق البيئة الأمثل لتصدير الأسلحة والمعدّات العسكرية، ولكن بدلاً من السعي للحصول على أرباح، مهما كانت جوهرية، فإن واشنطن ستكون أفضل حالاً إذا عملت على تعزيز الاستقرار في المنطقة، خشية أن تسقط في «ربيع عربي»، على حدّ تعبيره.

* رأي اليوم

من ذخائر العتبة الرضوية المقدسة

المصحف المنسوب إلى خطّ الإمام الرضا عليه السلام

إعداد: «شعائر»

الصور المعروضة هنا لصفحات من المصحف المنسوب إلى خط الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، من مقتنيات «متحف الذخائر والنفائس» في العتبة الرضوية المقدسة.

هذا المصحف الشريف مؤلّف من ٥٤ صفحة، تضمّ كلٌّ منها ستة عشر سطراً، وقد كُتب بالخط الكوفي على رقّ الغزال، ويتضمّن آياتٍ من سورة النور، وسوَرَ القصص، والروم، ولقمان، والسجدة، والأحزاب، والمؤمنون، وفصّلت، والجاثية، والأحقاف، والواقعة، والآيات الأولى من سورة الحديد المباركة.

وفي (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي، ذكرَ عدداً من المصاحف التي عاينها بنفسه رحمه الله، في «مكتبة العتبة الرضوية»، وعدّد منها ثلاثة مصاحف منسوبة لأمير المؤمنين، وثلاثة أخرى منسوبة للإمام الحسن وللإمام الحسين وللإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليهم السلام.

وأما هذا المصحف المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام فقد أُهدي إلى العتبة الرضوية من قبل إحدى العائلات العلمية في مدينة مشهد أواخر الخمسينات من القرن المنصرم.

وفي شهر آب من العام الماضي أصدرت «العتبة الرضوية» نسخة إلكترونية من هذا المصحف المبارك، يُمكن تصفّحها عبر موقع العتبة: aqr.ir

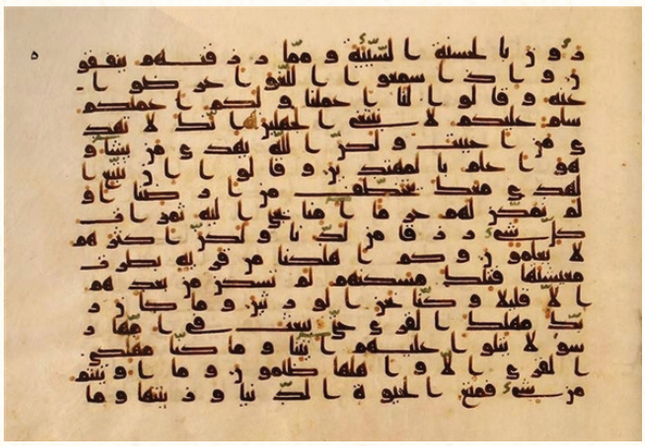

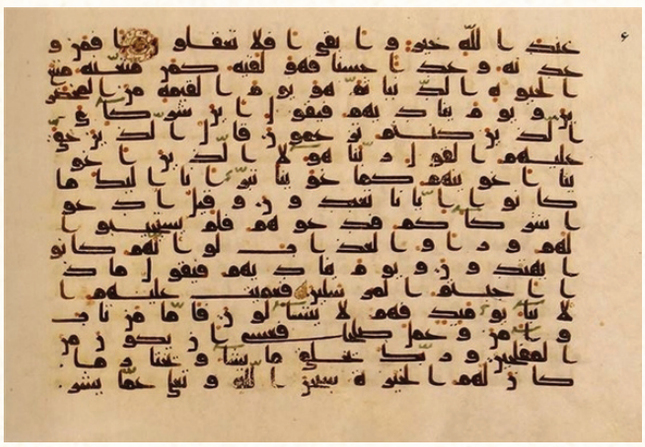

ثلاث صفحات من المصحف المنسوب لخطّ الإمام الرضا عليه السلام
تتضمّن آيات من سورة القصص المباركة

دوائر ثقافية

موقف	المعصوم أفضل من الملائكة	المحقّق الحلّي قدّس سرُّه
فرائد	علّة التختّم باليمين	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(الخرائج والجرائح) لقطب الدين الراوندي	إعداد: «شعائر»
بصائر	في آداب الأكل وما يتعلّق به	الشيخ الطبرسي رحمه الله
مصطلحات	اللّيل: من آيات الله تعالى	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

خِيَرةُ الله من خلقه

المعصوم أفضل من الملائكة

المحقّق الحلّي* قدس سره

الأنبياء أفضل من الملائكة وكذلك الأئمّةُ عليهم السلام، بوجوه:

الوجه الأول: طاعة البشر أشقُّ من طاعة الملَك، فيكون أكثر ثواباً.

أمّا الأولى فلأنّ الإنسان ينازع شهواته إلى الملاذّ المحرّمة، ويدافع نفراته عن الأوامر اللازمة، فيحصل مصادمة طبيعية تستلزم المشقّة لا محالة.

وأمّا الثانية فلقوله صلّى الله عليه وآله: «**أفضلُ العبادات أحمَزُها**» أي أشقّها، لكن غير المعصوم لا ينفكّ عن مواقعة مأثم، فيقصر عن مساواة الملَك، ويبقى المعصوم من البشر راجحاً عليه. [سئل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أيّ الأعمال أفضل؟ فقال: أحمزُها]

الوجه الثاني: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ آل عمران:٣٣، وتقريرُ هذا الاستدلال من وجهين:

أحدهما: أنّ آدم ونوحاً أفضل العوالم، عدا مَن جمعتهم الآية، فيكونان أفضل من الملائكة، وكلّ مَن قال بذلك قال إنّ الباقي من الأنبياء أفضل.

والثاني: أنّ آل إبراهيم وآل عمران عبارة عن ذريّتهما أجمع، فإذا علمنا خروج مَن عدا المعصومين منهم، تعيّن إرادة الباقي.

الوجه الثالث: النقل المأثور عن أهل البيت عليه السلام، بالنصّ الصريح على ذلك.

[انظر: (البحار: ج ٦، ص٢٦٧): باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وفيه:

* (عيون أخبار الرضا عليه السلام): بإسناد التميميّ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام، قال: «**قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنتَ يا عليّ ووُلدك خِيَرةُ الله من خلقِه**».

* وفيه أيضاً، بهذا الإسناد عنه عليه السلام: «**قال عليٌّ عليه السلام: نحنُ، أهلَ البيت، لا يُقاسُ بنا أحدٌ، فينا نَزلَ القرآنُ وفينا مَعدِنُ الرّسالة**».

* (الخصال): «.. عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّه قال في وصيّةٍ له: **يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ أشرفَ على الدّنيا فاختارَني منها على رِجالِ العالَمِين، ثمّ اطّلعَ الثانيةَ فاختارَكَ على رجالِ العالَمِين بعدي، ثمّ اطّلع الثالثةَ فاختارَ الأئمّةَ من وُلدِكَ على رجالِ العالَمِين بعدك، ثمّ اطّلعَ الرابعةَ فاختارَ فاطمةَ على نساءِ العالَمِين**»]

[و] يجبُ الإقرار بإمامة الاثني عشر على أهل كلّ زمان، ولا يجوز جَحدُ أحدهم، والإخلالُ بذلك مُخرِج للمكلّف عن كونه مؤمناً... ويدلّ على ذلك النقل المتواتر عن أهل البيت عليهم السلام: «**إنَّ مَن أَنكَرَ واحِداً مِن الأحياءِ فقد أَنكَرَ الأموات**».

وما رَووه عن النبيّ عليه السلام، أنّه قال: «**يا عليّ، أنتَ والأئمّة من وُلدِك بَعدي حُجَجُ الله على خَلقِه، مَن أَنكَرَ واحداً منكُم فقد أَنكَرَني**».

---

* (المحقق الحلّي، جعفر بن الحسن المتوفّى ٦٧٦ هـ، المَسلك في أصول الدين)

فرائد

علّة تختّم عليٍّ عليه السلام باليمين

«عن محمد بن أبي عمير، قال: قلتُ لأبي الحسن موسى (الكاظم) عليه السلام: أخبِرني عن تختُّم أمير المؤمنين عليه السلام بيمينه، لأيِّ شيءٍ كان؟ فقال:

إنّما كان يَتختّمُ بِيَمينِه لأنّه إمامُ أصحابِ اليمينِ بعدَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد مدحَ اللهُ تعالى أصحابَ اليمين وذمَّ أصحابَ الشّمال، وقد كانَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يَتختّمُ بِيَمينِه، وهو علامةٌ لِشيعتِنا يُعرَفونَ به، وبالمحافظةِ على أوقاتِ الصّلاةِ، وإيتاءِ الزّكاةِ، ومُواساةِ الإخوان، والأمرِ بالمعروفِ والنّهي عن المُنكَر».

(الصدوق، عِلل الشرائع)

لماذا يرفع الداعي يدَيه إلى السماء؟

«قيلَ لأمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: أليس اللهُ في كلّ مكان؟

فقال: بلى.

فقيل: فلمَ يرفعُ يديه إلى السماء؟

قال: **أمَا قرأتَ الآية مَوضع الرزّق وما وَعدَ اللهُ في السّماء؟**».

يقصد عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الذاريات:٢٢.

(كشف الغطاء)

جَنْبُ الله

«الجَنب: الطاعةُ في لغة العرب، يقال: هذا صغيرٌ في جَنب الله، أي في طاعة الله عزّ وجلّ، فمعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: **(أنا جَنبُ الله)**، أي أنا الذي ولايتي طاعةُ الله. قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ..﴾، أي في طاعة الله عزّ وجلّ».

(الصدوق، التوحيد)

إذا لبستَ ثوباً جديداً

«عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيهِ السَّلامُ: عَلَّمَنِي رَسُولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، إِذَا لَبِسْتُ ثَوْباً جَدِيداً أَنْ أَقُولَ: (الْحَمْدُ لله الَّذِي كَسَانِي مِنَ اللِّبَاسِ مَا أَتَجَمَّلُ بِه فِي النَّاسِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا ثِيَابَ بَرَكَةٍ أَسْعَى فِيهَا لِمَرْضَاتِكَ، وأَعْمُرُ فِيهَا مَسَاجِدَكَ)، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَتَقَمَّصْه حَتَّى يَغْفِرَ اللهُ لَه. وفِي نُسْخَةٍ أُخْرَى: **لَمْ يُصِبْه شَيْءٌ يَكْرَهُه».**

(الكليني، الكافي)

التهنئة بالمولود

«.. قَالَ رَجُلٌ لأَبِي عَبْدِ الله (الصادق) عليه السلام: وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَقَالَ:

رَزَقَكَ اللهُ شُكْرَ الْوَاهِبِ، وبَارَكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وبَلَغَ أَشُدَّه، ورَزَقَكَ اللهُ بِرَّه».

(الكليني، الكافي)

من أبرز كُتب المعجزات ودلائل النبوّة والإمامة

(الخرائج والجرائح) للفقيه قطب الدين الراوندي

إعداد: «شعائر»*

الكتاب: الخرائج والجرائح (ثلاثة مجلّدات)

المؤلّف: الفقيه المحدّث المفسّر قطبُ الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ هجرية)

تحقيق ونشر: «مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام»، قمّ المقدّسة ١٤٠٩ هجرية

من الذين حفظوا عن آل البيت عليهم السلام مواريثَ النبوّة في صحائفهم وكتبهم: الشيخ أبو الحسين سعيد بن عبد الله، المشهور بـ «قطب الدين الراونديّ»، قُدّس سرُّه؛ فإنّه أودَعَ في سِفْره القيّم هذا (الخرائج والجرائح) لُمَعاً من الروايات في معجزات النبيّ والأئمّة صلّى الله عليه وعليهم أجمعين، وفي أعلامهم ودلائلهم؛ ليكون هذا بصائرَ للناس، ولِيستيقنَ الذين أُوتُوا العِلم بما يتفكّرون في آيات الله تبارك وتعالى، وليؤمنوا بالغَيب وأنّ الله مُجْرِ آياتهِ على يد أوليائه عليهم السلام بالمعجزات الباهرات.

سببُ التأليف

قال الشيخ قطب الدين الراوندي مبيّناً سبب تأليف هذا الكتاب: «ما أخبر اللهُ تعالى عن محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم مِن: شَقّ القمر، والإسراء إلى بيت المَقْدِس، والمعراج... وما نقله عنه المسلمون من الآيات والدلائل والمعجزات.. كلُّ ذلك قد شُوهد وعليه الإجماع. وكذلك ما رواه الشيعة الإماميّة خاصّةً في معجزات أئمّتهم المعصومين عليهم السلام، صحيحٌ؛ لإجماعهم عليه، وإجماعُهم حُجّة.. وقد جمعتُ - بعون الله سبحانه - في ذلك جملةً لا توجَد في كتابٍ واحد؛ ليستأنس بها الناظرون، وينتفعَ بها المؤمنون، وسمّيتُه بـــ(الخرائج والجرائح)».

في معنى الإعجاز

صرّح القرآنُ الكريم بأسماء بعض مَن اصطفاهُم الله تعالى وأيّدهم، ووَهَبهم الإذن بأمورٍ إعجازيّة، واقتضت الحكمة الإلهيّة أن يَخصّ كلَّ واحدٍ من رُسله وأوصيائه في مختلف العصور بآياتٍ باهرة، ومعجزاتٍ ظاهرة، تناسب العصر والقوم والمقتضى.

وبما أنّ الإسلام رسالةٌ إلهيّة، ودعوةٌ دينيّة غيبيّة، فهي تحتاج إلى البراهين القاطعة والحُجج البالغة، تأتي مرّةً بالمنطق العلميّ الحكيم، والدليل العقليّ السليم، ومرّةً بالتجربة الناطقة، وأخرى بالمعجزة البيّنة؛ لئلاّ يكونَ للناسِ على الله حُجّةٌ بعد الرُّسُل. وطالما قطعت المعجزات بعد الرُّسل ألسنةَ التشكيك والتضليل، وثبّتت الإيمان في قلوب طلاّب الحقائق.. وقد جرى هذا على أيدي أئمّة الحقّ والهدى مِن أوصياء رسول الله صلّى الله عليه وآله وقد جمعَتْ شيئاً منه كتبُ المعاجز والكرامات، منها هذا المؤلَّف النافع: (الخرائج والجرائح).

بين يدَي الكتاب

(الخرائج والجرائح) سِفرٌ جليل، يُعَدّ مِن أعظم كُتب المعجزات ودلائل النبوّة والإمامة، والتي انتهتْ إلينا من مفاخر علمائنا الأقدمين، ترتيباً وتنقيحاً وتوثيقاً وإحكاماً وإحاطةً، مُنْبِئاً عن سَعة اطّلاع مؤلفه الراونديّ ودرايته العميقة، متميّزاً عن غيره من المؤلّفات باستطاعتِه التوفيقَ بين: المعجزات، والدلائل، والمسائل الكلاميّة الواردة عليها.

* مقتبس عن الموقع الإلكتروني لـ«شبكة الإمام الرضا عليه السلام»

وكان للقطب الراونديّ رحمه الله أُسلوبُه المتميّز في صياغة روايات كتابه هذا، وطريقة عرضها، جامعاً بين: الاختصار غير المُخِلّ مِن جهة، والدّقةِ والأمانة في نقل مقاصد الرواية من جهةٍ أُخرى.

وقد جمع في هذا المؤلَّف القيّم خمسةَ مختصرات؛ هي:

١) كتاب نوادر المعجزات؛ وهو الباب السادس عشر من (الخرائج والجرائح).

٢) كتاب الموازاة بين معجزات نبيّنا صلّى الله عليه وآله ومعجزات الأنبياء عليهم السلام؛ وهو الباب السابع عشر منه.

٣) كتاب أُمّ المعجزات، وهو القرآن المجيد؛ وقد شغل تمام الباب الثامن عشر.

٤) كتاب الفَرق بين الحِيَل والمعجزات؛ وهو الباب التاسع عشر.

٥) كتاب علامات ومراتب نبيّنا صلّى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام؛ وهو الباب العشرون من (الخرائج والجرائح).

يمتاز هذا الكتاب بالتوفيق بين المعجزات والدلائل، والمسائل الكلاميّة الواردة عليها

وجهُ التسمية

أمّا سرّ تسمية الكتاب هذا ووجهُ ذلك، فقد ذكره المؤلّف نفسه قائلاً: «وسَمّيتُه بـ(الخرائج والجرائح)؛ لأنّ معجزاتهم التي خرجَتْ على أيديهم مُصَحِّحةٌ لدعاويهم؛ لأنّها تكسب المُدّعي - ومَن ظهَرَت على يده - صدقَ قوله».

ثمّ، جَرَح واجترح: قام بعمل، وجمعُ الجَرح جَرائح.. قال تعالى: ﴿.. وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ..﴾ (الأنعام:٦٠)؛ أي ما عَمِلتم واكتسبتُم، ولعلّ المراد بـ«الجرائح» هنا ما قام به المعصومون من الفعل الإعجازيّ.

يعدّ (الخرائج والجرائح) مرجعاً في بابه لطائفة كبيرة من أمّهات المصنّفات المتأخرة عنه

النقل عن كتاب الخرائج

يُعتبر (الخرائج والجرائح) من عيون كتب تراث أهل البيت عليهم السلام وقد أصبح المرجعَ لكثيرٍ من الروايات والأحاديث التي أودَعَها المؤلّفون في كُتبهم بعده لدى بحثهم أو تصنيفهم حول معجزات النبيّ والأئمّة صلواتُ الله عليه وعليهم، وحول دلائل النبوّة والإمامة.

ومِمّن اعتمد على هذا الكتاب مِن علماء الشيعة:

* الإربليّ في (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة).

* والشيخ زين الدين النباطي في (الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم).

* والشيخ الحرّ العاملي في (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات)، و(وسائل الشيعة)...

ومن علماء السنّة: ابن الصبّاغ المالكي في كتابه (الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة)، والشيخ سليمان القُندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة لذوي القُربى)، وغيرهما.

«إذا وُضِعت المائدة حفَّها أربعةُ أملاك..»

في آداب الأكل وما يتعلّق به

الشيخ الطبرسي* رحمه الله

* من (طبّ الأئمّة)، رُوي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «اذكُروا الله عزَّ وجلَّ عندَ الطّعام ولا تَلغَوا فيه؛ فإنّه نعمةٌ مِن نِعَمِ الله يجبُ عليكُم فيها شُكرُه وحَمدُه. أَحسِنوا صحبةَ النِّعمِ قبل فراقها، فإنّها تزولُ وتشهدُ على صاحبِها بما عَملَ فيها».

* وقال عليه السلام: «إذا جلسَ أحدُكم على الطّعامِ فليَجلس جِلْسةَ العبدِ، وليَأكل على الأرضِ، ولا يَضع إحدى رِجلَيه على الأخرى ولا يتربَّع، فإنّها جِلْسةٌ يُبغِضُها اللهُ عزَّ وجلَّ ويَمقتُ صاحبَها».

* من كتاب (مَن لا يحضره الفقيه)، عن الصادق، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ عليهم السلام، قال: «في المائدةِ اثنَتا عشرةَ خَصلَةً يَجبُ على كلِّ مُسلمٍ أنْ يَعرفَها: أربعٌ منها فَرْضٌ، وأربعٌ منها سُنّة، وأربعٌ منها تأديبٌ.

فأمّا الفَرضُ: فالمعرفةُ، والرِّضا، والتّسمِيَةُ والشُّكرُ.

وأمّا السُّنّةُ: فالوُضوءُ قبل الطّعامِ، والجُلوسُ على الجانِبِ الأيسَرِ، والأكلُ بِثَلاثِ أصابع، ولَعْقُ الأصابع.

وأمّا التّأديبُ: فالأكلُ مِمّا يَليكَ، وتصغيرُ اللُّقمَةِ، والمَضغُ الشّديدُ، وقِلّةُ النّظرِ في وُجوهِ النّاس».

التسمية على الطعام

* عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم، قال: إذا وُضِعتِ المائدةُ حَفَّها أَربعةُ أملاك، فإذا قالَ العبدُ: (بِسْمِ الله)، قالتِ الملائكةُ للشّيطانِ: اخرجْ يا فاسِق فلا سلطانَ لكَ عليهِم. وإذا فَرغوا فقالوا: (الحمدُ لله)، قالتِ الملائكةُ: قَومٌ أَنعَمَ اللهُ عليهم فأدّوا الشُّكرَ لِربِّهم.

وإذا لم يَقُل: (بِسمِ الله)، قالتِ الملائكةُ للشّيطان: ادْنُ يا فاسِق فَكُلْ معهم. فإذا رُفِعتِ المائدةُ ولم يَحمدوا اللهَ، قالتِ الملائكةُ: قومٌ أنعمَ اللهُ عليهِم فَنَسوا ربَّهم».

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ضَمِنْتُ لِمَنْ سَمَّى على طعامِهِ أنْ لا يَشتَكيَ منه».

فقال ابن الكوّا [أصبح لاحقاً من رؤوس الخوارج]: «يا أميرَ المؤمنين، لقد أكلتُ البارحة طعاماً فَسمَّيتُ عليه ثمّ آذاني»!

فقال عليه السلام: «أكلتَ ألواناً فَسَمَّيْتَ على بَعضِها ولَمْ تُسَمِّ على بعضٍ، يا لُكَع».

* وعن عمرو بن قيس، قال: «دخلتُ على أبي جعفر (الباقر) عليه السلام بالمدينة وبين يديه خِوان وهو يأكل. فقلت له: ما حدُّ هذا الخِوان؟

فقال: إذا وضَعتَهُ فَسَمِّ الله، وإذا رَفَعتَهُ فاحمَدِ اللهَ، وقُمَّ ما حولَ الخِوانِ، فهذا حدُّه».

* وعن الصادق عليه السلام، قال: «ما أُتْخِمْتُ قطّ؛

* مكارم الأخلاق

وذلكَ لِأنّي لم أَبدَأْ بِطعامٍ إلّا قلتُ: بِسمِ اللهِ، ولَمْ أَفرغْ منهُ إلّا قلتُ: الحَمدُ لله».

* وعنه عليه السلام، قال: «إذا اختَلفَتِ الآنيةُ فَسَمِّ عندَ كلِّ إناءٍ.

قلت: فإنْ نسيتُ؟

قال: تقول: بِسمِ اللهِ على أوَّلِهِ وآخِرِه».

نثار المائدة

* من كتاب (الفردوس)، عن أنَس، قال: «قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن أكلَ ما يَسقطُ مِن المائدةِ عاشَ ما عاشَ في سعَةٍ من رِزقِه، وعوفِيَ في وُلدِه وولدِ وُلده من الجُذام».

* وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «النّفْخُ في الطّعامِ يَذهبُ بِالبركةِ».

* ورأى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أبا أيوب الأنصاري يلتقط نُثارة المائدة، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «بورِكَ لكَ، وبورِكَ عليكَ، وبورِكَ فيكَ.

فقال أبو أيوب: يا رسولَ الله، ولِغَيري؟

قال: نَعم، مَن أَكلَ ما أكلْتَ فلَهُ ما قلتُ لكَ. أو قال: مَن فعلَ ذلكَ وَقاهُ اللهُ الجنونَ، والجُذامَ، والبَرصَ، والماءَ الأصفر، والحُمْق».

* وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَن وَجَدَ كَسْرةً أو تَمرةً فأَكلَها لم تُفارِقْ جَوْفَهُ حتى يَغفرَ اللهُ له».

* وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ ما يَسقطُ من الخِوانِ، فإنّه شفاءٌ مِن كلِّ داءٍ لِمَن أرادَ أنْ يَستَشفِيَ بِه».

* عن محمد بن الوليد، قال: «أكلتُ بين يدَي أبي جعفر الثاني (الإمام الجواد) عليه السلام، حتّى إذا فرغتُ ورُفع الخِوان، ذهبَ الغُلامُ يرفعُ ما وَقعَ من فُتاتِ الطَعام، فقال له: ما كانَ في الصّحراءِ فَدعْهُ ولو فخذُ شاةٍ، وما كانَ في البيتِ فتَتَبَّعْهُ والتَقِطْهُ».

مساوئ التُّخمة

* من كتاب (روضة الواعظين): رُوي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي جُحَيفة قال: «أتيتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنا أَتَجَشّأُ، فقال: يا أبا جُحَيفة، أَخفِضْ جُشاءَكَ، فإنَّ أكثرَ النّاسِ شَبَعاً في الدّنيا أَطولُهُم جوعاً يومَ القيامة».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أطولُكُم جُشاءً، أطولُكُم جوعاً يومَ القيامة».

* وقال الصادق عليه السلام: «إنَّ البَطنَ إذا شَبعَ طَغا».

* وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الأكلُ في السُّوقِ دَناءةٌ».

* عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «اِبدَؤوا بِالملحِ في أوّلِ الطّعام، فلَو عَلِمَ النّاسُ ما في المِلحِ لاختارُوهُ على التِّرياقِ المُجرَّب».

* من (طبّ الأئمة)، عن الصادق عليه السلام، قال: «لا تأكُلْ وأنتَ تَمشي إلّا أنْ تُضطَرَّ إلى ذلك».

* وعنه عليه السلام أنّه كَرِهَ أن يأكل بشماله، أو يشرب بها، أو يتناول بها.

اللّيل
من آيات الله ودلائلِ حكمته

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

* في (مصباح اللغة) للفيومي: «الليلُ معروف، والواحدة ليلة، وجمعُه الليالي بزيادة الياء على غير قياس، والليلةُ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر... وليلٌ أليَل: شديدُ الظُّلمة».

* وفي (لسان العرب) لابن منظور: «الليل عقيب النهار... الليل ضدّ النهار، والليل ظلامُ الليل، والنهار الضياء، فإذا أفردتَ أحدهما من الآخر قلتَ ليلةً ويوم... النهار اسمٌ لكلّ يوم، والليل اسمٌ لكلّ ليلة، لا يُقال نهار ونهاران، ولا ليل وليلان، إنّما واحد النهار يوم، وتثنيتُه يومان، وجمعه أيّام، وضدّ اليوم ليلة، وجمعها ليال، وكان الواحد ليلاة في الأصل».

* وقال أبو هلال العسكري في (الفروق اللغوية): «الفرق بين النهار واليوم: أنّ النهار اسمٌ للضياء المنفسِح الظاهر لحصول الشمس؛ بحيث ترى عينها أو معظم ضوئها، وهذا حدُّ النهار، وليس هو في الحقيقة اسم الوقت. واليوم اسمٌ لمقدارٍ من الأوقات يكون فيه هذا السّنا، ولهذا قال النحويّون: إذا سرتَ يوماً فأنت موقّت تريد مبلغَ ذلك ومقداره، وإذا قلتَ سرتُ اليوم أو يوم الجمعة فأنت مؤرّخ، فإذا قلتَ سرتُ نهاراً أو النهارَ، فلست بمؤرّخ ولا بموقّت، وإنّما المعنى سرتُ في الضياء المنفسح، ولهذا يُضاف النهار إلى اليوم، فيقال سرتُ نهار يوم الجمعة. ولا يُقال للغلس والسحر نهارٌ حتّى يستضيء الجوّ».

* من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)

التحقيق

يُطلق الليل على ما يقابل النهار، فإنّ النهار هو الزمان الممتدّ من أوّل طلوع الشمس إلى غروبها، والنظر فيه إلى الزمان بلحاظ انبساط الضياء من الشمس، في قبال الليل إذا أظلم وغشيَ النور، فالليلُ يقابل النهار.

وأمّا اليوم: فهو أعمّ من النهار، وقد يطلَق على مجموع الليل والنهار، أو على وقتٍ ممتدٍّ معيّن.

ويشتقّ من الكلمة مشتقّات بالانتزاع، فيقال ليلٌ لائل، وأليَل، والمليّل، والملايلة، والإليال.

فكما أنّ النهار يلاحَظ في موارد إطلاقه خصوصيّة وجود الضياء، كذلك يلاحَظ في إطلاقات الليل مفهوم الظلمة.

- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ..﴾.
- ﴿..يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ..﴾.
- ﴿..رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾.
- ﴿..يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ..﴾.
- ﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾.

فالنظرُ في هذه الآيات الكريمة إلى الظُّلمة والضياء، ولا يصحّ أن يُقال: يُغشي الليل في اليوم، ويُولجه فيه، وأخرجَ ضحى اليوم.

وتقديم كلٍّ منهما بلحاظ خصوصيّةٍ منظورة، كرجحان الإنفاق في الليل المظلم، والدعوة ليلاً المصونة من الرياء والتقيّد.

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾، قدّم الليل في مورد السعي والعمل: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾، فإنّ الليل مقدّمة

وسببٌ لظهور العمل والسعي، لأنّ الليل معدّ للاستراحة، والاستراحة لجبر القوى الفائتة، وتأمين جهات الضعف والانكسار الذي تحصّل في النهار بالعمل والسعي.

فالقوّة والتهيّؤ للعمل والمجاهدة إنّما تتحصّل وتوجَد في الليل، فالليل مقدّم لكونه مبدأ تحصّل القوّة ومنشأه، ولولاه لما يُمكن لأحد أن يظهر منه عمل نافع. فظهر لطفُ التعبير بالليل ووجه الحلف به وتجليله وسبب تقديمه على النهار، ويدلّ التعبير في الآية الكريمة على أنّ الغشيان من لوازم الليل، كما أنّ التجلّي من لوازم النهار.

* قوله تعالى: ﴿..وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ..﴾.

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا ..﴾.

- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا ..﴾.

فجعل الله الليل للسكون والاستراحة، وهو لباس يغطّى به لتجديد القوى وتقويتها، وجعل النوم بعد فعّالية اليوم استراحةً وانقطاعاً عن السعي. وبهذا يظهر أنّ الليل والنهار آيتان من آيات الربّ المتعال، تدلّ على القدرة والحكمة والنظم التامّ:

- ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِ ..﴾.

- ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ ..﴾.

- ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ..﴾.

- ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ ..﴾.

فهذه الأمور من آيات حكمة الربّ المتعال وقدرته وعلمه وعظَمته وسلطانه التامّ، يخلقُ الخلقَ على أحسن نظام وأكمل تقدير وأتمّ عدل، ومن آيات حكمته وتقديره: جعْل الليل سكناً وسباتاً، ليتمّ به نظام الحياة والعيش للحيوان والإنسان.

ومن آثار الليل وبركاته العظيمة الروحانيّة: مساعدته في الاشتغال بالعبادة والمناجاة والتوجّه والارتباط بالله المتعال، فإنّ الظلمة توجب الانقطاع عن الأعمال والحركات الخارجيّة، والقوى الظاهريّة تكون فيها محدودة، ويتحصّل للإنسان حالة الخلوة والانقطاع، ويستعدّ للتوجّه إلى عوالم الروحانيّة:

- ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾.

- ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾.

- ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾.

فالليل المظلم أحسن موقع للتوجّه الخالص والمناجاة الخاصّة، وأنسب مقام للقيام بالخضوع والخشوع والعبوديّة والسجود التامّ. نعم، التهجّد بالليل أعظم وسيلة للقرب والارتباط، وأرفع مقام للتذلّل ومحو الأنانيّة والارتقاء إلى المقام المحمود.

وقد وقعت الفيوضات الربّانيّة والتجليّات اللاهوتيّة والتوجّهات والألطاف الرحمانيّة في الليالي:

- ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾.

- ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾.

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ ..﴾.

- ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ ..﴾.

- ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ..﴾.

فالرجل العالي الهمّة إذا طلب كمالاً وسعادةً نفسانيّة، ووصولاً إلى حقائق المعارف ورفيع المراتب والمقامات الروحانيّة، لا بدّ أن يستفيد من قيام الليل وذكره وسجوده ونوافله.

حِكَم

كلُّ نعيمٍ دونَ الجنّة مَحقور

«عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبةٍ خطبها بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم:

...أيُّها النَّاسُ، إنَّه مَنْ مَشَى عَلَى وَجْهِ الأَرضِ فَإنَّه يَصِيرُ إلَى بَطنِهَا، واللَّيلُ والنَّهارُ مُسرِعانِ في هَدْمِ الأعمارِ، ولِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتٌ، ولِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ، وأنتَ قُوتُ المَوتِ، وإنَّ مَن عَرَفَ الأيَّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الاستِعدادِ، لَنْ يَنجُوَ مِنَ المَوتِ غَنِيٌّ بِمالِه ولَا فقيرٌ لِإقلَالِه.

أيُّها النَّاسُ، مَنْ خَافَ رَبَّه كَفَّ ظُلْمَه، ومَنْ لَمْ يَرْعَ في كَلامِهِ أَظْهَرَ هُجْرَهُ، ومَنْ لَمْ يَعرِفِ الخَيرَ مِن الشَّرِّ فهُو بِمَنزلَةِ البَهيمِ، مَا أصغَرَ المُصِيبَةَ مع عِظَمِ الفاقَةِ غَداً، هَيهاتَ هَيهاتَ ومَا تَنَاكَرْتُم إلَّا لِمَا فِيكُم مِنَ المَعَاصي والذُّنُوبِ، فَما أقرَبَ الرَّاحةَ مِنَ التَّعَبِ، والبُؤسَ مِنَ النَّعِيمِ، ومَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعدَه الجَنَّةُ، ومَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَه النَّارُ، وكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الجَنَّةِ مَحقُورٌ، وكُلُّ بَلاءٍ دونَ النَّارِ عَافِيَةٌ».

(الفيض الكاشاني، الوافي)

لغة

* هَيَّتَ به وهَوَّتَ به، أي صاحَ به ودعاه. كما في قول الشاعر: «لو كان مغنّياً بنا لَهَيَّتا».
* وقولهم: هَيتَ لك، أي هَلُمَّ لك، أو تعال. قال الشاعر في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

أبلِغْ أميرَ المؤمنين ... أخا العراقِ إذا أتيتا

إنّ العراقَ وأهلَه ... سِلْمٌ إليكَ فهَيتَ هَيتا

* يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث إلّا أنّ العدد في ما بعده. تقول: هَيتَ لكما، وهَيتَ لكنّ.
* والهَوتة بالفتح: المنخفض في الأرض. وكذلك الهُوتة بالضمّ.
* وتقول: هاتِ يا رجُل، بكسر التاء، أي أَعطِني، وللاثنين: هاتِيا، مثل آتيا، وللجمع: هاتوا، وللمرأة: هاتي بالياء، وللمرأتين: هاتيا، وللنساء: هاتِينَ: مثل عاطينَ.
* وتقول: هاتِ لا هاتَيتَ، وهاتِ إنْ كانت بك مُهاتاة. وما أُهاتيكَ، كما تقول: ما أُعاطيك.

(الجوهري، الصّحاح)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

رأيتُ ابن تيميّة وسمعتُه، وفي عقله شيء!

«.. وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقيّ الدين بن تيميّة، كبيرُ الشام يتكلّم في الفنون. إلّا أنّ في عقله شيئاً. وكان أهلُ دمشق يعظّمونه أشدّ التعظيم ويَعِظُهم على المنبر. وتكلّم مرّةً بأمرٍ أنكره الفقهاءُ ورفعوه إلى الملك الناصر، فأمر بإشخاصه إلى القاهرة، وجُمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر... وقال قاضي القضاة لابن تيميّة: ما تقول؟ قال: لا إله إلا الله، فأعاد عليه فأجاب بمثل قوله.

فأمر الملك الناصر بسجنه فسُجن أعواماً... ثمّ إنّ أمّه تعرّضت للملك الناصر وشكتْ إليه، فأمر بإطلاقه إلى أن وقع منه مثلُ ذلك ثانية. وكنتُ إذ ذاك بدمشق فحضرتُه يوم الجمعة وهو يَعِظُ الناس على منبر الجامع ويُذكّرهم. فكان من جملة كلامه أنْ قال: إنّ الله ينزلُ إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجةً من درج المنبر. فعارضه فقيهٌ مالكيّ يُعرف بابن الزهراء، وأَنكر ما تكلّم به. فقامت العامّةُ إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنّعال ضرباً كثيراً... واحتملوه إلى دار عزّ الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنه وعزّره بعد ذلك.

فأنكرَ فقهاءُ المالكية والشافعية ما كان من تعزيره، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكيز... فكتب إلى الملك الناصر بذلك، وكتب عقداً شرعياً على ابن تيميّة بأمورٍ منكَرة، منها: أنّ... المسافر الذي ينوي بسفره زيارةَ القبر الشريف، زاده الله طيباً، لا يقصر الصلاة وسوى ذلك ما يشبهه، وبعث العقد إلى الملك الناصر، فأمر بسجن ابن تيميّة بالقلعة، فسُجن بها حتّى مات في السجن».

(رحلة ابن بطوطة)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

بنغلادش

* بنغلادش: إحدى دول شبه القارة الهندية، تبلغ مساحتها ١٤٤ ألف كلم مربّع، وعدد سكانها نحو ١٣٠ مليون نسمة، يعيش ٩٠٪ منهم في الأرياف. نظام الحكم فيها رئاسي وعاصمتها «دكّا».

* كانت بنغلادش تؤلّف إقليماً من باكستان يُعرف باسم باكستان الشرقية، وانفصلت عنها رسمياً سنة ١٩٧١، وصارت جمهورية مستقلة.

* حدودها البرية معظمها مع الهند، ومع جمهورية ميانمار (بورما سابقاً).

* تتعرّض بنغلادش سنوياً للأعاصير المدارية، التي يكون بعضها مدمّراً، ومن أبرزها إعصار نيسان عام ١٩٩١، الذي تسبّب في موت أكثر من ١٣٩ ألف شخص، وترك نحو ١٠ ملايين شخص من دون مأوى، وخسائر مادية بملايين الدولارات.

* يتكلّم غالبية السكّان اللغة البنغالية، ويدين نحو ٨٥٪ منهم بالإسلام، وهو دين الدولة الرسمي.

* العملة الرئيسية المتداولة في البلاد هي: «التاكا»، وبنغلادش واحدة من أفقر عشر دول في العالم، لا يزيد فيها متوسّط دخل الفرد سنوياً على ١٢٠ دولاراً. ويعاني معظم الشعب نقصاً في الغذاء، والأحوال الصحية سيئة، والبطالة متفشّية، لذا كثُرت فيها جموع المهاجرين بحثاً عن العمل.

(الموسوعة العربية)

في رثاء الإمام الجواد عليه السلام

هو ابنُ ثلاثٍ كلّم الناسَ هادياً

قصيدة: السيد صالح النجفي القزويني رحمه الله

هذه الأبيات مختارات من مرثية السيد صالح النجفي القزويني، المتوفّى سنة ١٣٠٦ هجرية، في الإمام الجواد عليه السلام، ضمّنها عدداً من المعاجز والكرامات التي رُويت عن الإمام، وكذلك أحواله مع المأمون والبيت العباسي عموماً، وظروف استشهاده صلوات الله عليه. مطلع القصيدة:

سَلِ الدارَ عن سكّانِها أين يَمّموا ... فهل أنجَدوا يومَ استقلّوا وأَتْهَموا

إلى أن يقول فيها:

وكم لكَ يا ابـــنَ المصطفى بانَ معجِزٌ ... به كلُّ أنـــفٍ من أعاديـــك مُرغَمُ
أسرَّ امتحانـــاً صيـــدَ بـــازٍ بكفّهِ ... فأخبرتَـــه عمّـــا يُـــسرُّ ويكتـــمُ
وأذعنَ لمّا اجتـــاز في النّهجِ قبل أنْ ... يشـــاهدَه فانصـــاعَ وهو مُسَـــلِّمُ
وأرْشى العِدى يحيى بـــنُ أكثم خفيةً ... وظنّـــوا بمـــا يأتيـــهِ أنّـــكَ تُفحَمُ
فأَخجَلـــتَ يحيى في الجـــوابِ مُبيّناً ... عن الصّيـــد يُرديه امـــرؤٌ وهو مُحرِمُ
وأنتَ أجبتَ السَّـــائلينَ مســـائلاً ... ثلاثـــينَ ألفـــاً عالِـــمٌ لا تُعلَّـــمُ
وغاظَ بني العبّاسِ تعظيمُ رِجسِـــهم ... لِشـــأنِكَ إجـــلالاً وأنـــتَ المُعَظَّمُ
وكم أَبرمُـــوا أمراً فـــكادوا فكِدْتَهم ... بنقضِكَ مـــا كادوكَ فيـــه وأبْرَموا
ونصّ الرِّضـــا أنّ الجـــوادَ خَليفتي ... عليكُم بأمـــرِ اللهِ يَقضي ويحكُمُ
هو ابنُ ثـــلاثٍ كلّم النـــاسَ هادياً ... كمـــا كان في المَهدِ المســـيحُ يُكلِّمُ
سَـــلوه يُجبكُم وانظُروا ختْمَ كتفِه ... فـــفي كَتفهِ ختـــمُ الإمامـــة يختمُ
وسرْتَ إلى كوفـــان والبيـــتِ عائداً ... إلى الشّـــام لمْحَ الطَّرْفِ والليلُ مظلِمُ
وما كَفَّ ذو (العُثنـــون) لمّا انتهَرتَه ... فشُـــلَّ نكالاً منه كَـــفٌّ ومِعْصمُ
وليلاً أبو الصّلتِ اســـتغاثَ بِسجنِه ... فأخرجتَه والسِّـــجنُ بالجُنـــدِ مُفْعَمُ
وفي مهـــدِك الأعمى بَصـــيراً أَعدْتَهُ ... فخـــرَّ على رِجليْـــكَ يبـــكي وَيَلْثِمُ
أقمـــتَ وقوّمتَ الهُدى بعد ســـادةٍ ... أَقاموا الهُدى مِن بعـــدِ زَيْغٍ وقوّموا
فيا لقصـــيرِ العمـــرِ طـــالَ لِموتِه ... على الدّيـــنِ والدُّنيـــا البُـــكا والتألّمُ
بِفَقـــدِكَ قد أَثكلْـــتَ شِرعةَ أحمدٍ ... فشِرعتُـــه الغـــرّاء بعـــدَك أيِّـــمُ
عفا بَعدَك الإســـلامُ حزناً وأُطفِئتْ ... مصابيحُ ديـــنِ الله فالكَـــونُ مُظلِمُ
فيا لكَ مفقـــوداً ذَوَتْ بهجةُ الهُدى ... لهُ وهَـــوَتْ مـــن هالةِ المجـــدِ أنجُمُ
يَمينـــاً فمـــا للهِ إلاّكَ حجّـــةٌ ... يُعاقِـــبُ فيه مَـــن يشـــاءُ ويَرحمُ
وليـــسَ لِأخـــذِ الثّـــأرِ إلّا مُحجَّبٌ ... بِـــهِ كلُّ رُكـــنٍ للضّـــلال يُهدَّمُ

الكتاب: آثار وبركات أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا

المؤلّف: السيد هاشم الناجي الموسوي الجزائري

الناشر: «دار التعارف للمطبوعات»، بيروت

من ضمن موسوعة (آثار الأعمال في دار الدنيا) صدر مجلّد (آثار وبركات أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا) للسيد هاشم الناجي الذي يذكر في مقدّمته أن الأحاديث الواردة في كتابه منقولة عن مائة مصدر، ومع ذلك فانه لا يدّعي الإحاطة بكلّ ما يرتبط بالموضوع.

من العناوين التي جاءت في الكتاب: آثار وبركات نشر وكتابة ومذاكرة فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه والتحادث بها – آثار وبركات اسمه الشريف والمقدّس – آثار وبركات الدعاء والمسألة من الله تعالى بحقّه العزيز والقَسم على الله تعالى بالتوسّل إليه عليه السلام – آثار وبركات حبّه ومودّته – آثار وبركات موالاته ومعاداة أعدائه – آثار وبركات زيارته والسلام عليه وإتيان مرقده المقدّس – آثار وبركات إكرام العلويّين ذرّية أمير المؤمنين عليه السلام.

الكتاب: منهج التثبّت في الدين

المؤلّف: السيد محمد باقر السيستاني

الناشر: «دار البذرة»، النجف الأشرف ١٤٣٨ هجرية

صدر كتاب (منهج التثبّت في الدين) في قسمه الأوّل تحت عنوان (في حقيقة الدين)، وهو في الأصل محاضرات ألقاها المؤلّف على جمعٍ من الشباب الجامعي والمتعلّم.

جاء في مقدّمة الكتاب: «هذه بحوث تهدف إلى إعانة الباحث عن الدين بجدّ في مسيرته هذه في البحث عن الحقيقة والتبصّر بها، لكون هذه المسيرة هي الأخطر على الإطلاق في حياة الإنسان ... ولم تكن هذه الأبحاث في عامّة أصولها ومبانيها قد انبثقت في مسعًى للدفاع عن الدين أو للإقناع به، أو للمجادلة عن موقفٍ مسبق، بل كانت جزءاً من التأمّل في حقيقة هذه الحياة، والرؤى المختلفة فيها، وثقل الرؤية الدينية من بينها، في مراجعة دائبة للنصوص الموثوقة في الدين، وتأمّل دائم ومستمرّ في مباني تلك الرؤية..».

الكتاب: ديوان القرن الثالث عشر (الجزء الخامس)

المؤلّف: الشيخ محمد صادق الكرباسي

الناشر: «المركز الحسيني للدراسات»، لندن ٢٠١٦م

هذا الكتاب واحدٌ من أجزاء «دائرة المعارف الحسينية»، وهو الجزء الخامس من ديوان القرن الثالث عشر الهجري، يتابع فيه الشيخ محمد صادق الكرباسي عرض القصائد التي نُظمت في هذا القرن في سيّد الشهداء عليه السلام وواقعة الطفّ الخالدة، حيث تُذكر القصيدة بعد التعريف بناظمها، وشرح المفردات الصعبة فيها.

يبدأ المجلد بذكر القصائد التي قافيتها بحرف الزاي، إضافة إلى إثبات قصائد مستدرَكة على الحروف السابقة له، مع فهارس للأعلام والقبائل والأنساب..

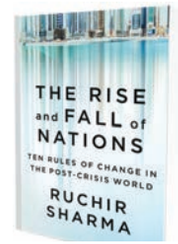

الكتاب: «صعود الأمم وسقوطها»

The Rise and Fall of Nations

المؤلّف: روشير شارما

الناشر: «مؤسسة نورتون»، نيويورك ٢٠١٦م

في شهر يوليو/ تموز من العام الماضي، نشرت صحيفة «الفاينانشيال تايمز» اللندنية، تقريراً مسهباً يضمّ تنويهات بعددٍ من أهم الكتب التي اختارتها هيئة تحرير الجريدة، ومن منظور تأثير تلك الكتب في ساحة الفكر العالمي في الواقع والمستقبل.

في مجال الفكر الاقتصادي، أوردت الصحيفة اللندنية كتاباً بالغ الأهمية، من تأليف واحد من طلائع الاختصاصيين في ميدان الاقتصاد والاستثمار، علماً وممارسة في الميدان. وهذا الكتاب الذي لا يزال موضعاً لاهتمامات مخطِّطي السياسة ومفكِّري الاقتصاد في أنحاء العالم، يحمل العنوان التالي: «صعود الأمم (الدول) وسقوطها: ١٠ قواعد للتغيير في عالم ما بعد الأزمة». والكتاب من تأليف مفكّر اقتصاد عالمي من أصل هندي، اسمه روشير شارما.

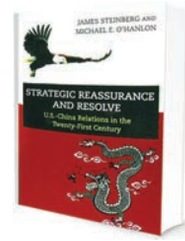

الكتاب: «علاقات أميركا والصين في القرن ٢١»

U.S. – China Relations in the 21st Century

المؤلّف: جيمس شتاينبرغ ومايكل أوهانلون

الناشر: «جامعة برنستون»، نيويورك ٢٠١٦م

ما زالت آفاق العلاقة الراهنة والمتوقّعة بين أميركا والصين تستحوذ على اهتمامات علماء التخطيط السياسي في أنحاء العالم، ويرجع ذلك بداهةً إلى ما تشغله كلّ من هاتين القوّتَين من مواقع ومكانة في مختلف المجالات، سواء من حيث القوة العسكرية (أميركا)، أو من حيث القوة الإنتاجية (الصين).

وقد أفضت هذه المعادلة المتباينة إلى مزيدٍ من التعقيدات على نحو ما ارتآها مؤلّفا هذا الكتاب؛ بمعنى أنّ قوة الصين في مجالات الإنتاج والتصدير، جعلت من بكين المصدر رقم واحد الذي يكاد يُغرِق أسواق الاستهلاك الأميركية بمختلف أنواع السِّلع، فيما تحاول الولايات المتحدة الحفاظ على مكانتها العالمية عبر زيادة الإنفاق العسكري، وهو ما يكاد يضع كلاً من واشنطن وبكين على طرفَي النقيض، خاصة وأنّهما شريكان من الناحية الجيوسياسية بحكم الإطلالة على شرقي وغربي المحيط الهادئ.

الكتاب: «إمبراطورية الأشياء.. تاريخ الاستهلاك في العالم»

Empire of Things

المؤلّف: فرانك ترنتمان

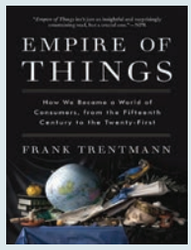

يجمع هذا الكتاب بين عنصر الرصد والمتابعة الزمنية لتاريخ الاستهلاك، عبر عصور المجتمع البشري المختلفة، وبين عنصر التحليل الاقتصادي والسلوكي لتطور هذا المجتمع، الذي يرى المؤلّف أنّه قام وتطّور على أساسٍ من سلوكيات الاستهلاك لما هو مطروح أو متاح من السِّلع والخدمات. ويحرص الكتاب على التمييز بين سلوك الاستهلاك ونزعة الاهتلاك؛ حيث يرمي السلوك الأوّل إلى إشباع الاحتياجات الأساسية، وأحياناً ما فوق الأساسية للكائن البشري، فيما ترتبط النزعة الأخرى بنمطٍ من التعامل غير المسؤول مع الموارد المختلفة، وبما يؤدّي إلى الإسراف والمبالغة في استهلاكها، إلى حدٍّ يصل إلى حوافّ الإهدار انطلاقاً من تصوّر مغلوط يذهب إلى أنّ الموارد لا تنضب.

«أوراق معرفية»

(العدد الأوّل)

عن «العتبة العبّاسية المقدّسة» – «قسم الشؤون الفكرية والثقافية»، صدر العدد الأوّل من المجلة الفصلية (أوراق معرفيّة)، التي تُعنى بالمعرفة الدينية والثقافية. يُشرف على المجلة سماحة السيد أحمد الصافي، ويرأس تحريرها السيد ليث الموسوي.

تعتمد المجلة في مادّتها بشكلٍ أساس على ما خطّه العلماء الأبرار، القدامى والمحدَثين، سعياً منها لترويج ثقافة أهل البيت عليهم السلام، لذا جاء في افتتاحية العدد: «..من المعلوم أنّ الغوص في أعماق هذا التراث الضخم لاستخراج دُرره صعبٌ على البعض، لذا ارتأينا إظهار بعض تلك الدرر بصورة منسّقة وجديدة، لنقدّم للقارئ الكريم باقة فكرية منوّعة ومفيدة، تُثري معلوماته، وتربطه بتراثه الفكري والثقافي العظيم، وذلك من خلال جمْع ما جاء من فوائد وفرائد وبحوث دوّنها علماؤنا الأبرار من الماضين، قدّس سرّهم، في موسوعاتهم وكُتبهم القيمة، وما كتبه المحدَثون، لا سيّما في القضايا المعاصرة، ليُشمّ منها عبقُ الماضي بنكهة الحاضر..».

*** من مقالات العدد في باب (أوراق قرآنية):**

– «القراءات والأحرف السبعة»، للمرجع الديني الراحل السيد أبي القاسم الخوئي قدّس سرّه.

– «نزول القرآن الكريم»، للعلّامة الطباطبائي رحمه الله.

– «حكمة تنوّع المعجز»، للشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله.

*** وفي باب (أوراق فكرية) المقالات التالية:**

– «أهمّية العقل»، للمرجع الديني السيد محمّد سعيد الحكيم دام ظلّه.

– «التوحيد»، للشيخ الصدوق قدّس سرّه من كتابه (الاعتقادات).

– «الشيعة في نظر الدكتور طه حسين»، للعلامة المرحوم الشيخ محمّد جواد مغنية.

*** وفي باب (أوراق علمية) علم الفقه، علم الأصول، علم الرجال، علم الحديث، نجد مقالات:**

– «تحديد معنى الظنّ»، للشيخ ابن إدريس الحلّي قدّس سرّه.

– «الدين في ينابيعه الأولى»، بقلم الشيخ محمّد أمين زين الدين قدّس سرّه.

*** وتحت عنوان (أوراق تاريخية) نقرأ:**

– «الإمام الحسين عليه السلام يهدي إلى الحقّ»، للعلامة السيد علي الميلاني.

– «سياسة أهل البيت عليهم السلام بعد الطفّ»، للسيد زهير الأعرجي.

*** وفي باب (أوراق اجتماعية):**

– «فضائل الأخلاق ورذائلها»، للشيخ محمّد مهدي النراقي قدّس سرّه.

– «الرباط المقدّس»، للشيخ حسين الحلّي.

*** وأخيراً في (أوراق ثقافية) نجد:**

– «سؤال وجواب»، للمرجع الديني الشيخ محمّد إسحاق الفيّاض دام ظلّه.

– «اقتران الشمس بالقمر»، للمهندس محمّد علي الصائغ.

بالإضافة إلى مقالات من إعداد أسرة المجلّة، وقصائد شعرية في مدح أهل البيت عليهم السلام.

حبُّ الدنيا واتّباع الهوى، يؤدّيان إلى بُغض الله!

لا قدّر الله أن يُبتلى الإنسان بالأمراض غير المحسوسة. إنّ الأمراض المؤلمة تدفع الإنسان تحت وطأة شعوره بألمها للمعالجة، فيذهب إلى عيادة الطبيب أو إلى المستشفى.

المرضُ الذي لا يرافقه ألمٌ يكونُ خطيراً جداً؛ لأنّه يفعلُ فِعلَه ولا يشعرُ الإنسانُ به إلّا وقد فاتَ الأوان.

والأمراضُ النفسية من هذا القبيل؛ إذ لو كانت مصحوبةً بالألم المباشر لحرّكت المصابَ ودفعته إلى معالجتها، ولكن ما العمل إنْ كانت هذه الأمراض، رغم خطورتها، بلا ألم؟

الغرور والأنانية وكلّ المعاصي تُفسد القلب وتُفسد الروح دونما أيّ ألمٍ في الجسم، بل أكثر من ذلك، فليست هذه الأمراض غير مصحوبة بألمٍ فحسب، بل إنها مصحوبة باللّذة. إنّ مجالس الغِيبة والنميمة مجالس حميمية ومحبّبة!

إنّ حبّ الدنيا الناشئ من حبّ النفس هو المصدر الأساس لكل الذنوب؛ **«إنّ حبّ الدنيا رأسُ كلّ خطيئة، وبابُ كلّ بليّة، وقرآنُ كلّ فتنة، وداعي كلّ رَزِيّة»**. ومع ذلك يشعر الإنسان باللّذة والنشوة.

المرضُ الذي لا يكون مصحوباً بالألم بل يلتذّ به صاحبه، لن يحرّك بطبيعة الحال المريض لمعالجته مهما نُبِّه إلى خطره.

إذا ابتُلِيَ الإنسان بحبّ الدنيا واتّباع الهوى، وتمكّنت الدنيا من قلبه، فإنّه يتحلّل من كلّ ما سوى الدنيا وما فيها، ويُعادي الله -والعياذ بالله- ويُعادي عبادَ الله، والأنبياء، والأولياء، والملائكة، ويشعر تجاههم بالحقد والبغضاء. وحينما يأتي أجلُه، وتأتي ملائكةُ الله لتتوفّاه، يشعر بالاستياء الشديد وينفرُ منهم، لأنّه يرى أنّهم يريدون أن يَفصلوه عن محبوبه.